وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم:التاريخ

النظام القبلي و اثره في مقاومة الاحتلال الإيطالي في ليبيا (1911م- 1943م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب (ة):

المشري قاسمي

جمال حمادي

سليم عريف

اشراف الاستاذ(ة)

د. محمد الحاكم بن عون

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/06/09

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.محمد حناي	أستاذ محاضر – ا-	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د.محمد الحاكم بن عون	أستاذ محاضر – ا-	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
ا.د .معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية : 1445هـ- 1446هـ/ 2023م-2024م

اهداء

الى كل من اخذوا بأيدينا نحو افاق العلم والمعرفة والدينا الكرام الى كل من لهم الفضل بعد الله تعالى في انجاز هذا العمل المتواضع الى كل افراد عائلاتنا كبيرهم وصغيرهم الى زوجاتنا اللواتي كنا سندا وعونا لنا على انجاز هذا البحث الى كل الأصدقاء والزملاء خاصة زملاء الفوج الثالث تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر الثانية ماستر دفعة 2024/2023م.

نهدي ثمرة جهودنا

شكر وعرفان

قال الله تعالى "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" سورة التوبة الآية 105.

الحمد والشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين، اشكره واحمده على توفيقه وإعانته لنا في انجاز هذه المذكرة، لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان للدكتور بن عون مُحَّد الحاكم الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذا العمل والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه سعيا منه لإخراج هذا العمل في أحسن صورة ،وكذلك منحنا متسعا من الوقت لا نجاز هذا العمل دون ضغوط ،والشكر والتقدير موصولان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بالإشراف على مناقشة هذا العمل ولكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي ونخص بالذكر البروفيسور علال بن عمر.

مقدمـــــة

مقدمة

1 – التعريف بالموضوع

عرفت دول المغرب العربي خلال القرنيين 19و20م تطورات حاسمة أثرت تأثيرا كبيرا في أوضاعه السياسية، إذ تعرضت دوله للاستعمار الأوروبي. وتعتبر ليبيا مثالا لإحدى تلك الدول المغاربية التي استعمرها الاستعمار الايطالي فقد تنافست الدول الأوروبية لاحتلالها والظفر بها، لتستقر في الأخير لصالح الايطاليين بداية من سنة 1911م هذا الاحتلال الذي ظنه الايطاليون سهلا وأنها عبارة عن نزهة بحرية إلى الشواطئ الليبية كما عبر بذلك قائد الحملة الايطالية على ليبيا سنة 1911م لكنهم اصطدموا بمقاومة وطنية كان للقبائل الليبية واتحادها دور في تكبده الخسائر العسكرية والسياسية، ومن هنا جاء موضوعنا حول النظام القبلي في ليبيا وأثره في مقاومة الاحتلال الايطالي (1911-1943)

2 – دوافع وأسباب اختيار الموضوع : اجتمعت عدة دوافع ذاتية وموضوعية أدت لاختيارنا لهذا الموضوع

أ–الذاتية:

– الرغبة في التعرف على التنظيم القبلي في ليبيا واهم القبائل الليبية التي تعاملت مع الاحتلال الايطالي؛

– التعرف على تاريخ ليبيا المعاصر والولوج إلى دراسة جزء من تاريخ هذا البلد الشقيق؛

– الرغبة في دراسة جزائرية للمقاومة الليبية للاحتلال الايطالي ومقارنتها بالمقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي.

ب–موضوعية:

– قلة البحوث التي تطرقت إلى دور النظام القبلي في ليبيا ودور ه في مقاومة الاحتلال الايطالي حيث أن اغلب البحوث التي أنجزت تخص الاحتلال الايطالي وإستراتيجيته في الاحتلال وسياسته وأهم المقاومات خاصة في الجهة الشرقية (الاقتصار على الحركة السنوسية)؛

- قلة البحوث التي تطرقت إلى دراسة دور القبائل في المقاومة الليبية؛

- محاولة القيام ببحث يتم من خلاله دراسة المقاومة في ليبيا حسب المناطق (المقاومة في الشرق، ثم المقاومة في الغرب)ودور القبائل فيها؛

- محاولة التعرف على مختلف أساليب المقاومة الليبية في الفترة المدروسة (1911-1943)؛

3- الإشكالية :

إن محور إشكالية البحث يدور حول قضية رئيسية وهي:

- **ما تأثير النظام القبلي بليبيا في مقاومة الاحتلال الايطالي ؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية هي :

-ما طبيعة المجتمع الليبي ؟

-كيف أثرت القبيلة في المقاومة ضد الاحتلال ؟

-ما هي مظاهر المقاومة في ليبيا (1911-1943)؟

-ما هي أساليب المقاومة ضد الاحتلال ؟ وما هي الظروف التي أثرت فيها؟

-ما هي السياسات التي اتبعها الاحتلال اتجاه القبائل في ليبيا ؟ وتأثيرها على المقاومة؟

4 - الدراسات السابقة :

إن موضوع المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي، كتب فيه الكثير، لكن بحث خاص بالنظام القبلي وأثره في مقاومة الاحتلال الايطالي (1911-1943) لم نجده.

هذا فيما يخص العنوان يضاف إلى ذلك عدم تطرق اغلب المراجع إلى دراسة المقاومة الليبية جغرافيا أي تخصيص فصل للمقاومة في الشرق وآخر للمقاومة في الغرب وحتى البحوث في مجال المقاومة ركزت على المقاومة السنوسية في الشرق على المقاومة في الغرب واقرب هذه الدراسات نذكر منها : غربي الحواس :الاحتلال الايطالي بليبيا جاء في ثنايا بعض المصادر والمراجع مثل عبد اللطيف حميدة : المجتمع

والدولة والاستعمار في ليبيا الذي استفدنا منها في التعرف على النظام القبلي في ليبيا واهم القبائل ومواطنها وأصولها وتاريخها والتعرف على حركة الصفوف ومختلف مظاهر العلاقة بين القبائل الليبية مع بعضها البعض أو مع السلطة قبل وأثناء الاحتلال الإيطالي.

5 - حدود الدراسة (الإطار الزماني والمكاني)

تخص الدراسة ليبيا (طرابلس الغرب التي كانت جزء من الدولة العثمانية) في عهد الاحتلال الايطالي؛ أي من 1911م تاريخ دخوله إلى غاية خروجه أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 1943م وسقوط النظام الفاشي.

6- **خطة البحث** :

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة ملاحق ذات صلة بموضوع البحث وقائمة مصادر ومراجع.

أما الفصل الأول : فجاء بعنوان **النظام القبلي في ليبيا** حيث احتوى ثلاثة مباحث تطرقنا فيه للقبيلة في ليبيا: مفهومها، أقسامها خصائصها وسماتها، ثم القبيلة وطبيعة المكونات السكانية في ليبيا حيث تطرقنا إلى أهم القبائل في ليبيا من حيث أصولها وأماكن تواجدها في ليبيا، واهم القبائل الفاعلة في المقاومة، وختاما تطرقنا إلى طبيعة العلاقة بين القبائل الليبية والسلطة العثمانية وتحدثنا عن أنواع القبائل حسب تعاملها مع السلطة ثم مظاهر العلاقة بينهما وصولا إلى التطرق إلى العلاقة بين القبائل الليبية والسلطة العثمانية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان **المقاومة الليبية المسلحة للاحتلال الايطالي** وقسمناه إلى ثلاث مباحث، الأول كتوطئة بعنوان "مراحل الاحتلال الايطالي لليبيا "تحدثنا فيها على مراحل الاحتلال بداية بالتغلغل السلمي ووسائله ثم مرحلة الغزو العسكري (1911-1917) حيث تحدثنا عن الإنذار الايطالي ثم الإنزال ورد فعل المقاومة الليبية (الرسمية والشعبية) ثم تطرقنا لاتفاقية أوشي لوزان وانعكاساتها على المقاومة الليبية ثم المبحث الثاني بعنوان" المقاومة الليبية في جهة الغرب" وتطرقنا فيها إلى أهم المعارك قبل أوشي لوزان مثل معركتي الهاني شارع الشط والهاني الكبرى، ثم المقاومة في الجهة الغربية (طرابلس)بعد أوشي لوزان ثم المقاومة في غرب ليبيا من معاهدة أوشي لوزان إلى معركة القرضابية 1915م ثم

المقاومة في فزان وانعكاساتها (1913-1914) ثم معركة القرضابية وانعكاساتها ثم المقاومة في طرابلس وفزان في ظل الحكم الفاشستي(1923-1932).

أما المبحث الثالث بعنوان "المقاومة الليبية في الجهة الشرقية (برقة) " تناولنا فيه أولا المقاومة في الجهة الشرقية عشية الاحتلال وثانيا أهم المعارك في الجهة الشرقية قبل معاهدة أوشي لوزان، حيث تطرقنا إلى المقاومة السنوسية وقسمناها إلى مراحل مرحلة المقاومة الأولى (1912-1917) والمرحلة المقاومة الثانية (مرحلة الهدنة (1917-1922) والمرحلة الثالثة (مقاومة عمر المختار)(1922-1931).

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان **المقاومة السلمية والسياسية في ليبيا(1911-1943م)** وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان "العمل السياسي والسلمي داخل ليبيا" ودراسته أولا في الجهة الغربية وتمثل في تأسيس الجمهورية الطرابلسية ثم النشاط السياسي للجمهورية الطرابلسية والمتمثل في صلح خلة الزيتونة ثم تأسيس حزب الإصلاح الوطني ثم المواقف الدولية من إنشاء الجمهورية الطرابلسية ثم العمل السياسي والسلمي داخل ليبيا في الجهة الشرقية، من خلال التطرق الى مفاوضات الزويتنية واتفاقية عكرمة 1917م ثم القانون الأساسي لبرقة 1919م ثم اتفاقية الرجمة 1920م وصولا إلى اتفاقية بوماريم 1921م ثم المفاوضات بين الايطاليين وعمر المختار تحدثنا فيه على أهم الاجتماعات التي كانت بينه وبين الايطاليين أما المبحث الثاني فجاء بعنوان "النشاط السياسي الليبي في المهجر" تحدثنا فيه على ابرز الشخصيات الليبية التي قامت بالنشاط السياسي في المهجر كل من سوريا من خلال لجنة الدفاع الطرابلسية البرقوية وفي مصر من خلال اللجنة الطرابلسية وأعمالها انتهاء بتونس من خلال اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقوية. وختمنا الفصل بطبيعة العلاقة بين القبائل الليبية والغزاة الايطاليون تطرقنا فيها إلى العوامل المتحكمة فيها ومظاهر العلاقة.

7- المصادر والمراجع :

اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة مصادر ومراجع منها :

الزاوي احمد الطاهر، جهاد الأبطال الذي يعتبر مصدر هام فيما يخص المقاومة في ليبيا إذ ساعدنا في التعرف على ظروف ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي وتتبعنا من خلاله مختلف مظاهر المقاومة ضد التوسع الإيطالي في شرق وغرب ليبيا وعرفنا بدور الضباط العثمانيين في حركة الجهاد قبل وبعد معاهدة أوشي

لوزان والتعرف على ظروف ومظاهر المقاومة في ليبيا إضافة إلى كل الاتفاقيات بين زعماء المجاهدين في الجمهورية الطرابلسية والمؤتمرات التي عقدوها. بالإضافة إلى **غرستياني رودولفو :برقة الهادئة،** حيث يعتبر مصدر تحدث من خلاله على الوقائع الحربية التي قام بها أو شارك فيها أثناء عمله في ليبيا فهو مصدر مهم في معرفة السياسة الإيطالية ونظرته للمقاومة، و**مُحَمَّد فؤاد شكري : الحركة السنوسية دين ودولة** والذي استفدنا منه فيما يخص سياسة المفاوضات بين عمر المختار والحكومة الإيطالية وصولا إلى بروز الكفاح السياسي و**خليفة مُحَمَّد التليسي : معجم معارك الجهاد الليبي 1911 إلى 1931** الذي أرخ لمعارك الليبيين مع الاحتلال الإيطالي في الفترة المدروسة والتفصيل في بعض تلك المعارك خاصة الهامة كالقرضابية وغيرها إلى جانب **نيقولا زيادة: محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال** التي إفادتنا في النضال السياسي في ليبيا داخل وخارج ليبيا
إلى غاية الاستقلال.

أما المراجع فقد استفدنا من **مُحَمَّد عبد الرزاق مناع : الأنساب العربية في ليبيا** في التعرف على القبائل الليبية وأصولها ومناطق تواجدها في ليبيا وأهم تفرعاتها.

مُحَمَّد علي الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الذي أرخ إلى مقاومة السنوسيين ضد الاحتلال الايطالي وخاصة نشاط إدريس السنوسي.

أما بالنسبة للمذكرات فقد استفدنا من سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي للحركة السنوسية "التي أفادتنا في التعرف على مقاومة عمر المختار وكذلك غربي الحواس الاحتلال الإيطالي بليبيا 1951/1911،التي استفدنا منها في تتبع مراحل المقاومة بالإضافة إلى العديد من المقالات الأكاديمية التي تتحدث عن مواضيع وأحداث تخص موضوع البحث.

8- منهجية البحث:

للإجابة عن الإشكاليات المطروحة وللتوصل إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية وتحليل الوقائع ومناقشتها، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي الوصفي، وأحيانا المنهج التاريخي التحليلي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية.

9- صعوبات البحث :

لا يخلو أي بحث تاريخي من وجود صعوبات تعترض الباحث للوصول إلى الالمام بموضوع بحثه ويمكن ذكر أهم هذه الصعوبات التي تتمثل في :

- شبه انعدام للمراجع المتخصصة التي تتحدث عن الموضوع المطروق خاصة فيما يخص دور النظام القبلي في المقاومة.

- ضيق الوقت لارتباطات خاصة بالعمل مما يقلل من التعرف وقراءة مختلف المصادر والمراجع بتأن.

- تشابك المعلومات التاريخية وتضاربها في بعض الأحيان.

- قلة المادة العلمية فيما يخص النضال السياسي في ليبيا بحكم الإطار الزماني للموضوع (1911-1943)؛أي مع خروج الاحتلال الايطالي.

المشري قاسمي+جمال حمادي+سليم عريف

الطيبات في 2024/05/26

الفصل الأول

النظام القبلي في ليبيا

الفصل الأول: النظام القبلي في ليبيا

المبحث الأول: القبيلة أقسامها وخصائصها وسماتها.

المبحث الثاني: القبيلة وطبيعة المكونات السكانية في ليبيا

المبحث الثالث: العلاقة بين القبائل الليبية والسلطة العثمانية.

المبحث الأول: القبيلة أقسامها وخصائصها وسماتها.

أولا: مفاهيم عامة للقبيلة:

01- مفهوم القبيلة:

يعرف علماء اللغة القبيلة على أنها جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد، وهي بذلك لا تختلف عن المفهوم الغربي فكلمة قبيلة Tribue مشتقة من اللفظ اللاتيني Tribusوذلك بناء على التقسيم الثلاثي لشعب روما القديمة وتعرف على أنها جماعة من الناس يشكلون مجتمع محلي ويعلنون أنهم ينحدرون من جد أو سلف مشترك، أما القبيلة كنظام فهي وحدة اجتماعية لها نظامها الخاص تتكون على شكل هرمي من اسر وبطون، وعشائر تلتقي بواسطة المصاهرة أو الجوار أو بواسطة رابطة الدم والنسب وأحيانا بسبب طول المعاشرة [1].

إذن فالمفهوم اللغوي للقبيلة يعني أنها مجموعة من الأفراد ينحدرون من جد واحد وتضم عدد من العشائر. التي تتكون بدورها من مجموعة من الأسر، يسكنون في رقعة مشتركة، تربطهم رابطة الدم، وتتكون القبيلة عادة من عدة بطون أو غيرها من الجماعات الفرعية، وتسكن إقليما مشتركا تعتبره ملكا لها وبلهجة مميزة وثقافة متجانسة [2]، وتنظيم سياسي موحد، يضمن وجود تضامن مشترك بين عناصرها.

تأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدوية، وهي جماعة من الناس ينتمون لجد واحد مشترك ينحدرون منه، ويسكنون في منطقة واحدة، وتجمعهم هذا مفروض عليهم لمواجهة تحديات الطبيعة من جهة، وعدم توفر الأمن[3]، وقلة سبل العيش في اغلب الأحيان.

وليست رابطة الدم وحدها هي من تجمع أفراد القبيلة فهناك روابط أخرى كالنسب وطول المعاشرة والحلف[4] والولاء. وكل هذه الروابط تكون عوامل لبعث الألفة والالتحام، وتشعر أعضاء القبيلة بالتكتل من اجل الدفاع عنها.

---

[1] خلفات مفتاح :قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنيين 6هـ 9هـ/12م15م.دراسة في دورها السياسي والحضاري. مؤسسة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع. المدينة الجديدة تيزي وزو، الجزائر 2011م. ص33.

[2] نبهان يحي محمد:معجم مصطلحات التاريخ. دار يافا للنشر والتوزيع. عمان الأردن. ط.1. 2008 ص219.

[3] جودة عبد الكريم يوسف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 3و4هـ/9و10م.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992.ص250.

[4] الحلف هو المعاقدة والمعاهدة على التناصر والتساعد والاتفاق. انظر بوزياني فائزة. الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي مابين القرنيين 7و9هـ/13و15م.مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط. جامعة أبو بكر بلقائد. تلمسان. 2015/2014م ص20.

وتعرف القبيلة على أنها تعبير يطلق على مجموعة بشرية ذات لغة أو لهجة مشتركة. تجمع أفرادها علاقات خاصة قائمة على التقاليد والأعراف المتوارثة، فهي إذن مجموعة بشرية متماسكة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وذات شخصية متميزة، وتعمل تحت إمرة زعيم أو شيخ القبيلة الذي تؤكل له إدارة شؤون القبيلة وإقامة التحالفات مع القبائل الأخرى لحماية مجموعته، فالقبيلة وحدة اجتماعية متماسكة من خلال النظم الاجتماعية، كونها ظاهرة إنسانية عالمية عرفتها كل المجتمعات منذ القدم خاصة المجتمعات العربية [1].

ونظريا فانه من السهل تكوين قبيلة فأي رقعة من العالم، وفي أي زمان إذا كانت الرابطة الدموية والقرابة هي المعيار الوحيد. إذ يكفي تكوين أسرة من فردين ومحاولة إنتاج هويتهم من خلال الوظيفة الجنسية التكاثرية [2]، وتوفير عامل الزمن.

وتعرف أيضا القبيلة على أنها تركيبة بشرية اجتماعية مكونة من عدة وحدات صغرى قد تكون اسر وعشائر وأفخاذ. ...الخ، على أن تتلاحم تلك الوحدات بفضل الاعتقاد في الانتماء الدموي وهو النسب وتبعا لمقتضى المصلحة المشتركة. كما يشترط في القبيلة أن يعيش أفرادها معا في حلهم وترحالهم ضمن منطقة محددة. ويخضعون للعادات وأعراف متفق عليها. ويسهر على تطبيق هذه الأعراف رئيس ينتمي إلى أقوى أسر القبيلة[3].

02: القبيلة في الفكر العربي

وحسب ما ورد في لسان العرب لجلال الدين ابن منظور فان القبيلة مفرد قبائل، وقبائل الشجرة هي أغصانها، والقبيلة هي الجماعة من الناس مكونين من ثلاثة فصاعدا من مختلف الأقوام، الزنوج والروم والعرب [4].

كما عرفت الموسوعة العربية الميسرة القبيلة باعتبارها مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة، ويسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاص بهم [5]وللعرب تقاليد عريقة في علم الأنساب وتتمثل في الجذم، الجمهور، الشعب القبيلة، العمارة، البطن، الفخذ، العشيرة، الفصيلة، الرهط[6]،

[1] طاهر مسعود:المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة، معهد الإنماء العربي، بيروت.1986،ص ص30،29.

[2] محمد خداوي :القبيلة والأحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر، أطروحة دكتورا، جامعة أبو بكر بلقائد تلمسان، 2013.2014م،ص153.

[3] دراجي بوزياني :العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي القرن 6،9هـ/15.12م،مذكرة ماجستيرفي التاريخ الإسلامي. جامعة الجزائر، 2018،ص197.

[4] محمد خداوي :المرجع السابق، ص155.

[5] محمد شفيق غربال :الموسوعة العربية الميسرة،المجلد 02،دار إحياء التراث العربي، بيروت،1987،ص230.

[6] أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه :العقد الفريد،ج03،تحقيق عبد المجيد التلحيني، ط01،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م/1404هـ ص335،انظر الملحق رقم 01.

ويقوم التعريف عادة على اعتقاد المجموعات القبلية في انتمائها لجد أعلى مشترك يميزها عن مجموعات أخرى مماثلة، ويفصلها عنها بحيث تكون العلاقات بينها وبين هذه المجموعات تتسم بالتعارض والتنافس والصراع [1].

03: القبيلة في الفكر الخلدوني:

تعتبر مسألة الأنساب والقبائل قضية محورية عند ابن خلدون. ولا يمكن إطلاقا إنكار ما قدمه لنا بهذا الشأن الأمر الذي يجعل منه مصدرا مهما في هذا المجال، خصوصا مع ضياع العديد من المصادر التي اخذ عنها. وفي هذا الإطار فهو يتبع انساب القبائل العربية والبربرية وتوزيعها المجالي وتغيير مواطنها.

ويشير هذا الفكر إلى أن القبيلة هي اجتماع للمجموعات بشرية تدعي الانتماء لجد أعلى مشترك، قد يكون حقيقية وقد يكون وهما. وفي هذه الحالة تكون وحدة المجال الجغرافي للقبيلة مقدمة عن النسب هذا الاعتقاد في الانتماء المشترك يميز القبيلة عن المجتمعات الأخرى،فتكون علاقاتها بتلك المجموعات المختلفة عنها من حيث النسب ورابطة القرابة والمجال علاقات تعارض وصراع وتنافس، وقد تكون علاقات تحالف وحوار وتعاون، موجهة ضد قسم أو جماعة أخرى معارضة. ويحكم هذا التعارض قانون الصراع القبلي في معناه الصدامي والانقسامي حيث قام الانثربولوجيون [2] الغربيون أمثال روبرمونتاني وايفانز برتشارد وآخرون بتأويل أفكار ابن خلدون حول العصبية القبلية في المجتمعات القبلية. ومن ضمنها المجتمع المغاربي. ويتبلور هذا المفعول في التناصر والتعصب وهو مفعول طبيعي تحركه رابطة القرابة والنسب وروابط الولاء والحلف والجوار.

ويرى ابن خلدون أن القبيلة تتحدد بكونها جماعة متفرعة على جد أول، كما لا تتحدد بما يجمع بين أعضائها من روابط الدم [3].

أما الإطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون فهو النسب في معناه الواسع والرمزي وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء، فابن خلدون يؤكد دور المكان أي الأرض التي تشكل محور التحام الجماعة ويذكي الإحساس بالانصهار ضمن الجماعة القبلية، ويعزز تلاحمها الداخلي ومواجهة الخطر الخارجي الذي قد يهددها سواء كان ناجما عن عصبة زاحفة من خارجها أو عن تدخل سلطة مركزية.

---

[1] محمد عابد الجابري :العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى،1990م،ص83.

[2] الانثروبولوجيا :كلمة مكونة من مقطعين انثرو:تعني الإنسان ولوجيا :تعني العلم آو الدراسة أي علم الإنسان أو دراسة الإنسان ويقصد بها دراسة الإنسان وأعماله وكل منجزاته المادية والفكرية. انظر.محمد الجوهري وآخرون :مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 2007،ص18.

[3] محمد عابد الجابري :فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط04،دار النشر المغربية، الدار البيضاء،المغرب 1984،ص ص466.456.

كما أن علاقات استمرار وجود القرابة والتحالف الموجودة بين أعضاء القبيلة الواحدة يؤدي إلى إقامة فوارق بين المجموعات القبلية التي كثيرا ما تتنافس وتتصارع على موارد ومصادر العيش، وهذا ما يدفع إلى إضفاء طابع الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي [1].

وقد كان ابن خلدون من السباقين في دراسة القبيلة والظاهرة القبلية، إذ جاء تناوله لهذه الظاهرة من دراسته المتعلقة بالتاريخ والعمران البشري[2]، وفي ظل هذه الدراسات الخلدونية نلمس للوهلة الأولى علاقة القبيلة بالتاريخ البشري والعمران، باعتبار التاريخ يدون أخبار التجمع الإنساني وباعتبار القبيلة إحدى أشكاله، وقد خلص ابن خلدون إلى أن غاية العصبية القبلية هي الملك وان الملك والغلبة يتبعان العصبية الأقوى، والأشد وأنها عامل أساسي في تكوين الدولة لأنها تحرك الحياة الاجتماعية والسياسية [3].

04: القبيلة عند علماء الاجتماع:

يجمع العديد من الباحثين على صعوبة وضع تعريف دقيق ومتفق عليه لمفهوم القبيلة Tribu وذلك نظرا لتعدد المعارف من باحث إلى آخر كل حسب رؤيته الخاصة والشخصية، ومنها التعريف الذي يعتبر القبيلة مجموعة بشرية مكونة من قسمات ومجموعات اجتماعية يجمع بينها رابط القرابة الدموية (حقيقي أو وهمي)، تحتل مجالا ترابا تمارس عليه سلطتها، وتدافع عنه مع خضوعها لقيم ومبادئ مشتركة وتعد رابطة التضامن حسب الانثربولوجيون الفرنسيون أمثال ماسكري وبيرك من مواصفات الجماعات القبلية المستقرة في بلاد المغرب[4].

وتعرف القبيلة أيضا على أنها مجموعة بشرية في مجال ترابي، يعتبره أعضاؤها ملكا جماعيا لهم ويستغلون موارده بناء على انتمائهم، الذي يتفقون هم بأنفسهم على انه يأتي في أصل مشترك. كما يعتبرون أنفسهم متضامنين في الدفاع عن ذلك المجال. ومن ناحية أخرى يمارس هؤلاء نمط يميزهم عن نمط العيش في المدن.

وقد اختلف دارسو العلوم الإنسانية والاجتماعية في تحديد مفهوم دقيق للقبيلة رغم اتساع استخدامه. وأدى هذا الاختلاف إلى تسرب المفهوم اليوم ليوظف في الخطاب الديني والسياسي والإعلامي.

---

[1] محمد نجيب بوطالب :سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،بيروت، لبنان،جوان 2002،ص56.

[2] محمد خداوي :المرجع السابق،ص157.

[3] نفسه،ص158.

[4] عبد الله حمودي :رهان القبيلة في الوطن العربي الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبيلة، مجلة عمران، العدد 19، المجلد 05،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،فيفري 2017،ص18.

وبمتابعة مختلف التعريفات المتعلقة بالقبيلة ومشتقاتها، يمكننا التعرف على خلفيات هذا المفهوم وبالنسبة للعرب فان تراثا قبليا غنيا باعتبار أن القبيلة صحبت وسايرت مختلف مراحل تاريخ العرب، وتميزت بحضور فاعل يستمر حتى الآن في الكثير من المناطق، وقد أفرد اللغويون والدارسون لمصطلح القبيلة مؤلفات وأبواب ومحاور، يقول ابن منظور في لسان العرب أنا بن الكلبي يرى أن الشعب اكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم البطن، ثم الفخذ ". واشتقت كلمة القبائل من قبائل الشجرة أي أغصانها، ويقال قبائل في الطير أي أصناف، وكل صنف من قبيلة، والقبيلة هي الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا، من قوم شتى كالزنوج والروم والعرب [1].

أما في قاموس علم الاجتماع فإننا نجد ثلاثة مفاهيم للقبيلة هي كالآتي:

-هي نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والعشائر. وتقطن القبيلة عادة إقليميا معينا ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف.

-هي تجمع كبير أو صغير من الناس يستغلون إقليما معينا ويتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا.

-هي وحدة متماسكة اجتماعيا ترتبط بإقليم وتعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سياسية [2].

مع نفي وجود قرابة بين أفرادها فهو تعريف يعتمد نموذج القبيلة الإفريقية أساسا لوضع تحديد لمفهوم القبيلة[3].

وتنقسم القبيلة في داخلها إلى نوع من الانشطار يعني نظام التشريح القبلي تشريح القبيلة إلى جماعتين متكاملتين، كان استعماله الأول يعني النظام القرابي (أي جميع أقارب الأب والأم) وقد استعملته الكتابات الفرنسية بكثرة خصوصا دور كايم[4]، في محاولته تصنيف المجتمعات البدائية كما استعمله ليفي ستراون[5] الذي تناول موضوع التشريح القبلي.

---

[1] محمد نجيب بوطالب :المرجع السابق، ص53.

[2] محمد عاطف غيث:قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 1990م، ص182.

[3] دينكن ميتشال:معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، ط2،دار الطليعة، بيروت، 1986،ص247.

[4] عالم اجتماع فرنسي1858/1917 من عائلة يهودية ولد في مدينة ايفال بمقاطعة اللورين بفرنسا شغل أستاذ في علم الاجتماع بجامعة بوردو سنة 1887م من أهم مؤلفاته تقسيم العمل في المجتمع. انظر محمد شهاب: رواد علم الاجتماع، دط دار النشر، ص25.

[5] عالم اجتماع فرنسي ولد في بروكسل سنة 1908مدرس بكلية القانون بباريس مؤسس مكتبة الدراسات العليا في نيويورك 1940.انظر جون سكوت: خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، ترجمة محمد محمود حلمي، ط1،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009،ص350.

ويعرف بيشلر القبيلة على أنها "شكل انقسامي للتنظيم الاجتماعي يتكون من أقسام قاعدية يمثل كل منها أسرة ممتدة في عنق ثلاثة أو أربعة أجيال، وكل قسم قاعدي يلتحم تلقائيا مع قسم آخر، كلما شعر بتهديد أو خطر، وشيئا فشيئا يمكن أن تتحد القبيلة بأسرها أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقتة لمواجهة عدو خارجي [1].

05: القبيلة من منظور علماء الأنساب:

تعد القبيلة المجتمع الأكبر لأهل البادية، ورغم أن المصطلح اندثر في كثير من المجتمعات سواء في الغرب أو الشرق، إلا أن علماء الأنساب قاموا بترتيب قبائل العرب ترتيبا تنازليا باختلاف طفيف يسمونه طبقات النسب ونأخذ المثال التوضيحي بالنسبة للقبائل العربية:

-الشعب:مثل عدنان وقحطان[2].

-العمارة: مثل قريش.

-البطن: مثل بني عبد مناف.

-الفخذ:مثل بني هاشم.

-العشيرة: مثل بني عبد المطلب.

-الفصيلة: مثل بني أبي طالب وبني عباس.

وكمثال عن القبائل الليبية نذكر قبائل السعادي[3] التي تنتشر في المنطقة الشرقية من ليبيا خاصة في إقليم برقة والجبل الأخضر التي تنحدر من جد واحد هو ذياب أو أبو الليل كما يلي :

- الشعب:مثل ذياب أو أبو الليل.

- العمارة: مثل البراغثة.

---

[1] محمد نجيب بوطالب :المرجع السابق، ص55.

[2] هو الجد الجامع لقبائل اليمن وينتهي نسبه إلى سام بن نوح يقال انه عاش في نحو القرن الثاني بعد الطوفان ومن أمهات قبائل قحطان نجد حمير كهلان حضر موت يعرب. ...الخ. انظر إبراهيم الحمد المكفحي :معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2،دط، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 1249.

[3] يتفق النسابون على أن السعادي ينحدرون من ذياب أبو الليل زعيم قبائل بني سليم التي استقرت في ليبيا سنة1051م، وقد تزوج ذياب من سعدة الزناتية ابنة خليفة بنت مذكور كبير قادة المعز بن باديس، وبالتالي سموا بهذا الاسم نسبة إلى أمهم سعدة، وأنجبت منه سعدة ثلاثة أبناء هم برغوث وعقار وسلام أنظر محمد عبد الرزاق منياع : الأنساب العربية في ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة، دار الوحدة، بنغازي، ليبيا، 1975، قبائل السعادي، ص5.

- البطن: مثل الجبارنة.

- الفخذ:مثل المغاربة.

- العشيرة: مثل الرعيضات.

- الفصيلة: مثل النوفلية.

ويمكن إضافة طبقتين إلى طبقات النسب هما: الجد الخامس أو الجد المشهور الذي تعرف به القبيلة وكذلك الأسرة، ومن خلال التعريفات السابقة فان القبيلة ترجع في أصلها إلى أب واحد ومنه تتفرع لأنساب وسلالات، كما تتفرع الأغصان من الشجرة [1].

وبالنسبة للعرب فان لهم تراثا قبليا غنيا بحكم أن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية المحورية التي صحبت مختلف مراحل التاريخ العربي القديم والحديث، مما جعلهم يفردون لمصطلح القبيلة مؤلفات وأبواب ومحاور. كما قسم العرب المجتمع إلى شعوب وقبائل وعمائر وبطون وأفخاذ وعشائر قال ابن عبد ربه "الشعوب العجم، والقبائل العرب، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا، وقيل للشعب شعب لأنه أنشعب منه أكثر مما أنشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع، وقيل لها بطون لأنها دون القبائل، وقيل لها الأفخاذ لأنها دون البطون، ثم العشيرة وهي رهط الرجل خاصة"[2]،وقد وردت بعض هذه المصطلحات في القران الكريم.

ثانيا: أقسام القبيلة:

يختلف علماء الاجتماع وعلماء الأنساب في تقسيم القبائل العربية من حيث توصيفها وتصنيفها ومن يطلق عليها اسم قبيلة أو عشيرة وتكاد تختلط التسميات. فقد يطلق على العشيرة اسم "فصيلة "أو "بطن" أو "فخذ" وهي ألفاظ تدل على مستويات مختلفة التنظيم الاجتماعي ولا تدل على طرق العيش والكسب وهي:

01-الشعب:

[1] مجبري سلمى :تاريخ القبيلة في الجزائر بالمفهوم الخلدوني، مجلة تاريخ العلوم، العدد الخامس، فيفري 2017،جامعة الجلفة، ص322.

[2] موسى رحماني :الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر27هـ/362هـ.637م/972م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة 2007/2006،ص154.

هو أوسع الوحدات الاجتماعية والسياسية وأبعدها في التقسيم القبلي ويقترن لدى النسابة العرب بعدنان أو قحطان. وسمي كذلك لتشعب القبائل منه. وهذه التسمية استعملها اليونانيون والرومان بلغتهم للدلالة على اتحاد قبائلهم كافة ضمن شعب واحد تقوده حكومة موحدة، ويصدق هذا على بلاد المغرب أيضا التي عرفت تجمعات قبلية كبرى ولكنها انقسمت إلى وحدات صغرى لما انتهت الأسباب الظرفية للاتحاد[1]، وفي ليبيا مثل ذياب أبو الليل بن سليم المضرية التي تنتمي اليها قبائل السعادي والمرابطين.

02-العمارة:

هي الطبقة الثالثة في التقسيم السداسي وتنشا هذه الوحدة الاجتماعية بانقسام القبيلة إلى عمائر، تبعا للتكاثر الذي يحدث ويقرن النسابة العرب هذه المرتبة بقريش أو كنانة فكليهما في مرتبة عمارة[2]، وتمثلها البراغثة بليبيا.

03-البطن:

يمثل البطن القسم الأساسي في القبيلة، على انه آخر واكبر حلقة في الجماعات القرابية الفرعية وفي بعض المجتمعات ترتبط عشيرتان أو أكثر لتكون ما يعرف بالبطن، وبعض المجتمعات يكون الارتباط فيها بالتحالف والمصاهرة ويشعر أعضاء القبيلة بوجود روابط خاصة تربط بعضهم ببعض، ويعتبر البطن الطبقة الرابعة ويأتي نتيجة الانقسام الذي يأتي في الوحدة الأعلى (العمارة) وقد تكون هي الشكل النهائي الذي توصلت إليه الجماعات البدوية في مسعى اتحادها[3]،مثل الجبارنة بليبيا.

04الفخذ:

يؤلف الفخذ من عدة بيوتات تنتسب إلى جد واحد يعود إلى حوالي خمسة أجيال سابقة. ويكون الفخذ محور النشاط الدفاعي، وكما يتساوى الأفراد في عائلة واحدة تتساوى أيضا البيوتات (الأسر في الفخذ، والفخذ[4] في الأصل هو عدة بيوت من جد قريب لا يتجاوز الجد الخامس على الأغلب، والفخذ يمكن أن يتحول إلى قبيلة كاملة إذا تحققت بعض العوامل كتوسع في المجال الترابي وكسب امتيازات بالنسبة للطرق المهمة خاصة التجارية مع

[1] دراجي بوزياني :المرجع السابق، ص188.
[2] نفسه، ص189.
[3] دراجي بوزياني :المرجع السابق، ص190.
[4] مجبري سلمى، المرجع السابق،ص322.

المدن، والفخذ هو شكل من أشكال التنظيم القبلي ويكون وحدة اجتماعية أعلى من العشيرة لأنه يجمع عدة عشائر متقاربة ومتجاورة في المسكن [1].مثل المغاربة في ليبيا.

05-العشيرة:

تتألف العشيرة من عدة أفخاذ يكونون عادة من أربعة إلى ستة أفخاذ، وتكون العشيرة محور النشاط السياسي، ويلعب شيخ العشيرة دورا مهما في هذا المجال، والعشيرة برأي إميل دوركايم هي وحدة اجتماعية تعتبر امتدادا للأسرة وهي تقوم على تسلسل قرابتي واحد، أي من جانب الأب أو الأم ويعيش أفرادها في مكان واحد[2]، وتمثلها الرعيضات بليبيا.

ويتفق الانثربولوجيون على أن العشيرة شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي يرتبط أفرادها برابطة القرابة.

أما العشيرة عند العرب فهي جمع عشائر، والعشائر أقسام، وتمتد العشيرة إلى قرابة عشر أجيال فأكثر[3]، واشتق اسمها من المعاشرة أي المخالطة، كما أن العشيرة لا تعبر فقط عن رابط القرابة بقدر ما تستعمله للحفاظ على تماسك أفرادها حيث تربيهم على تقبل العادات والأعراف كالزواج المبكر،وزواج الأقارب والتفاخر بالنسب، والعصبية. وتنشئ العشيرة بانقسام الفخذ[4]، ومجمل القول أن العشيرة عبارة عن قبيلة مصغرة ولها وظائف اجتماعية وربما سياسية. والعشيرة تتشكل من عدة أسر ينتسبون إلى جد واحد وتربطهم روابط موحدة[5].

06-الرهط:

بمعنى الأسرة وهو اقل منها عددا مثل ما ورد في القران الكريم <<وكان في المدينة تسع رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون>>[6]، مثل النوفلية بليبيا.

ثالثا: خصائص وسمات القبيلة:

ا/ الخصائص:

[1] دراجي بوزياني، المرجع السابق، ص190.
[2] مجبري سلمى، المرجع السابق، ص322.
[3] القلقشندي :نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ط2،تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980،ص308.
[4] محمد خداوي:المرجع السابق، ص148.
[5] دراجي بوزياني :المرجع السابق، ص193.
[6] سورة النمل: الآية 48.

تتميز القبيلة بعدة خصائص أهمها:

01-المساواة:

يقوم المجتمع القبلي في كثيرا من مظاهره ومضامينه على المساواة والعدالة مقارنة بمجتمع المدينة، وهذا ما يدل على ضعف الفروقات بين أفراد القبيلة، كما يغطي التضامن القبلي بين الأفراد والمجموعات تلك الفوارق الفردية ويضعفها، فالطبقة تكاد تختفي في القبيلة لان الملكية مشتركة في اغلب الأحيان، كما أن العلاقات القائمة على رابطة الدم تحجب الفوارق بين أفراد القبيلة.

02-الدين:

العصبية الدينية حاضرة وأساسية في تكوين القبيلة والتحامها كما يرى ابن خلدون خصوصا القبيلة العربية، حينما كان الالتحام القرابي يستند إلى عصبية دينية تمثل الرابطة التي يجتمع حولها المجتمع القبلي، لكن هذا الدور للدين في القبيلة بدا يتلاشى مع تقدم العصور، أما الرابطة الدينية ونقصد بها الإسلام فهي الأوسع في النظام القبلي، إنها قاعدة الانتماء الواسع [1].وربما كمثال لها نذكر الحركة السنوسية في ليبيا التي وحدت القبائل الليبية في شرق ليبيا في صراعها مع السلطة العثمانية، ثم ضد الاحتلال الإيطالي.

03-الحرية:

هذه الخاصية تتميز بها القبائل التي كانت تعيش على الحل والترحال دون أن تضبطها حدود وكانت تعتبر نفسها كيانا حرا مستقلا، وترفع شعار الحرية تجاه مختلف أشكال التدخل في خصائصها لذلك كثر التمرد قديما وحديثا [2]، مثل قبائل الطوارق وقبائل التبو في الجنوب الليبي.

04-التضامن:

يمثل التضامن أحد أهم الخصائص التي تتميز بها القبائل وأحد المحددات الأيديولوجية القبلية فالفرد يتصرف في القبيلة من خلال إدارتها، فمثلا حينما كان يغزو أو يمارس الثأر، فهو لا يفعل ذلك لنفسه فقط، وإنما من أجل القبيلة أيضا.

[1] مجبري سلمى :المرجع السابق، ص322.
[2] نفسه، ص323.

ومثلما مثلت القبيلة الملجأ الحصين للفرد، فان التضامن بين أفرادها كان يمثل وسيلة أساسية للدفاع ضد كل أشكال القهر المتسلط من خارجها، والأمر لا يعدو إلا أن يكون عقد اجتماعي بين الفرد وقبيلته وفي صورة أخرى من صور التضامن التي تتميز بها القبيلة هي علاقة هذه الأخيرة بأفرادها، إذ ليس بمقدور الفرد أن يبقى طليقا دون انتماء قبلي. وعليه أن يهب قبيلته كل ولائه وطاقته، وفي المقابل تقوم هي بحمايته ومساعداته وتجعله يشعر بالأمن والطمأنينة. [1]

05-القرابة والنسب:

من خصائص القبيلة القرابة فهي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية، ولا يعني اصطلاح القرابة في الانثروبولوجيا علاقات العائلة والزواج فقط، بل يعني أيضا المصاهرة لكن القرابة علاقة دموية والمصاهرة علاقة زواجيه.

كذلك يعتبر النسب بمثابة الركيزة الأساسية في القبيلة وهو عبارة عن سلسلة طويلة ومتشعبة من الآباء والأجداد، وهو وجه من أوجه القرابة التي تربط أفراد القبيلة ويساهم في تقوية الأواصر وتمتين اللحمة [2]، ولو كان وهميا لتفككت القبائل وانحلت الأواصر الداعية للقرابة والالتحام، والمحافظة على الأنساب تعطي دفعا قويا للعصبية القبلية.

وهناك أنواع من النسب منها النسب بالحلف والنسب بالجوار ويعرف بنسب الاستلحاق سواء إلحاق شخص أو جماعة أو قبيلة بنسب معينة فتذوب فيه مع مرور الزمن [3]، وهناك النسب بالعتاقة ويتم بعتق أو أسر عبد أو أكثر ثم إلحاقهم بنسب سيدهم [4].

[1] جودة عبد الكريم يوسف:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 3و4هـ/9و10م،ديوان المطبوعات الجامعية 1992،ص251.
[2] دينكل ميتشال :المرجع السابق، ص88
[3] جواد علي:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4،جامعة بغداد، العراق، ط1993،2،ص391.
[4] دراجي بوزياني:المرجع السابق، 181.

06-العصبية:

تعد العصبية أهم خاصية تتميز بها القبيلة، والمفهوم اللغوي لمعنى العصبية يستمد من أصل الكلمة "عصب" والعصب يعنى إطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها[1]، وتحمل الكلمة في ثناياها عدة معاني كالشد والشدة والطي والالتحام والالتواء والاستدارة.

وكلمة عصبية تعني إجمالا الحث على نصرة الأولياء والأقرباء ظالمين أو مظلومين، كما تعني الدعوة إلى المدافعة والمحاماة والمطالبة في سبيل الأقارب والأولياء، إذن العصبية عبارة عن رابطة معنوية ذهنية تصل وشائح القربى وتشد اللحمة بين الأقرباء والأولياء[2].

وفي الاصطلاح فقد عرفها ابن خلدون بأنها "النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم مهلكة[3] ".والعصبية هي رابطة قرابة تتوسع حتى تكون وحدة إرادية بين مجموعة كبيرة من الناس يشعرون معا بمشاعر الانتماء إلى نسب واحد. وفي داخل القبيلة الواحدة تجد لكل فرد شخصيته المستقلة، أما من خارجها فتجد شخصية واحدة هي شخصية القبيلة، التي تعرف باسم الأنا العصبي ونشاط هذا الأخير سواء كان لصالح القبيلة أو فردا من أفرادها[4].

ب/سمات القبائل الليبية:

***البداوة [5]:**

اعتمادا على البعدين الاقتصادي والاجتماعي يمكن تقسيم كل القبائل الليبية إلى رحل وشبه رحل ومستقرين، وذلك قبل الاستقلال وظهور النفط، وعليه إذا استثنينا بعض التجمعات الحضرية القليلة في بعض المدن الليبية مثل طرابلس، بنغازي (وهي أيضا خليط من المكونات القبلية)، فان كل التجمعات السكانية الليبية في كل المدن

[1] ابن منظور :لسان العرب، ج2،دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص990.

[2] دراجي بوزياني :المرجع السابق، ص105.

[3] منير شواكري :أسس قيام الدولة في الغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون الدولة الموحدية نموذجا،مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد، جامعة تلمسان، 2013.2014،ص74.

[4] محمد عابد الجابري : المرجع السابق، ص 168.

[5] يرى ابن خلدون أن البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام وأنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وساير الأحوال ويتخذون البيوت من الشعر والوبر وهم عكس الحضر المستقرون. انظر علي العبيدي :قراءة تاريخية من خلال مقدمة ابن خلدون. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. العدد 15.أفريل 2011م.ص ص278.269،

عبارة عن تجمعات قبلية مرتبطة برقعة جغرافية واضحة تحدها القبائل المجاورة مثل قبيلة الحاسة [1]التي تستقر بالجبل الأخضر غرب ليبيا، وقد انقسم الطابع الحياتي اليومي بين البدو الرحل وأولئك المستقرين.

فالقبائل الرحل اعتمدت على رعي الحيوانات والتنقل بحثا عن الكلأ والماء، فيما اعتمدت القبائل المستقرة وهي قليلة عن التجارة والحرف [2]، حتى وان بدت عليها مظاهر التحضر والتمدن، تظهر الجوانب البدوية القبلية في سلوك الفرد الليبي و عادة يمكن ملاحظتها ومنها التنقل وعدم الاستقرار، وبما انه لا موارد مهمة تذكر للدولة، فان الليبي يعتمد في الغالب على ما تنتجه الأرض أو على التجارة. وهو مضطر للبحث عن الكلأ والماء حسب ظروف المناخ ودورته، وبالتالي فلا استقرار بمكان بعينه طوال العام، وربما يعود إلى نفس المكان لكنه لا يبقى فيه.

هذا السلوك أو النمط من العيش حرمه من أن يبنى بيوت دائمة أو مؤسسات مستقرة كالمدارس والمستشفيات وغيرها وجعله يشعر بالاستقلال أكثر في مواجهة السلطة. وربما كراهية هذه السلطة، فهي لا تقدم له شيئا، بل تأخذ الضريبة من دخله الشحيح وهو لا يشعر بأنه في حاجة لهذه السلطة، وقد يحتمي بقبيلته ضد الدولة. وربما يظهر جليا في تعامل القبائل مع السلطة العثمانية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الثالث من هذا الفصل.

والبدوي يعتمد على الحديث والروايات الشفوية وعدم التوثيق، وهو غير مستقر ولا يكتب وان كتب لا يحتفظ بما كتبه، وهو يتفاخر بنسبه ويتعصب لقبيلته وربما يحارب من يخالفه الرأي[3].

ولا تخلو الثقافة القبلية الليبية من العنصرية، لهذا عادة ما تسود العداوات والحروب بين المجتمعات البدوية، وتشكل المسالة القبلية عامل للتضامن والتلاحم بين أفراد القبيلة وتجسد وحدة الثقافة والقيم والدين.

والقبيلة ترتبط برقعة جغرافية محددة في الغالب. إذ أن القبيلة خاصة في الأرياف والواحات والصحاري تبسط نفوذها على رقعة جغرافية متصلة.

***الأبوية [4]:**

[1] تنسب قبيلة الحاسة إلى حواس بن حرب بن عقار يحدها من الجنوب أولاد فايد ومن الشرق العبيدات ومنالشمال البحر المتوسط ومن الغرب أولاد حمد والبراعصة أنظر محمد عبد الرزاق مناع: المرجع السابق، قبيلة الحاسة.

[2] عقيل محمد البربار:دراسات في تاريخ ليبيا الحديث،دارالكا، مالطا، 1996، ص126.

[3] البشير علي الكوت:الدور السياسي للقبيلة في ليبيا، جامعة طرابلس، ليبيا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 17،جانفي 2018،ص100.

[4] حمدي عبد الرحمان حسن:دراسات في النظم السياسية الإفريقية،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر،2002،صص 313.311.

يدير شيخ القبيلة قبيلته وفق مبدأ الأبوية، حيث يمارس دورا أبويا في القبيلة وهو ذات الدور الذي يمارسه رئيس الدولة في المجتمعات المدنية، إذ يرى نفسه ويراه أتباعه بأنه الأحق والأجدر والأقوى بممارسة شؤون القبيلة، والذي يتمتع بقدرة خارقة على حل الصعوبات والمشاكل والوصول بها إلى بر الأمان [1].

***القبيلة والغنيمة والسلاح:**

ما يميز المجتمع الليبي عموما أن العلاقات القرابية قائمة على القبيلة، وتستخدم لأغراض تحقيق المصالح الشخصية للفرد والقبيلة، وهذا عادة ما يجري عليه العمل في الممارسة اليومية في ليبيا والقبيلة تتضافر في الغالب من اجل استحواذ على اكبر قدر من الغنائم من وظائف قيادية أو عادية وعوائد مادية على شكل مشاريع أو أموال. وتقاس قوة القبيلة بما تنجزه في هذا المجال مقارنة مع القبائل الأخرى. يعنى استحواذ القبيلة أو أفرادها على ما تستحقه، وما لا تستحقه، أو على ما هو حق لغيرها. وبالتالي فانه يمكن القول بان دعم القبيلة للنظام السياسي يتوقف على مدى تحصلها على نصيب وافر من الغنيمة.

وتعتمد القبيلة لأجل تحقيق مطامعها على قوتها خاصة امتلاكها للسلاح للدفاع عن نفسها وتحقيق توسعات وكسب الغنائم وتوفير مناطق للكلأ والماء، فقد ظل السلاح بيد القبائل الليبية لحماية الفرد ولتعزيز مكتسبات القبيلة، كما شكل السلاح تهديدا للسلطة إذ امتلكت قبيلة الدرسة حوالي 6000 قطعة سلاح، وقبيلة العواقير 14000قطعة،والزاوية 11000قطعة، والصيعان 5000قطعة، وقبائل الزنتان 25الف قطعة، والحرابة 5000قطعة. وربما تظهر هذه السمة في القبائل الليبية الكمية الكبيرة من الأسلحة التي صادرتها سلطات الاحتلال الإيطالي من القبائل الليبية أثناء احتلالها لليبيا بين 1911/ 1943، حيث قدرت بنحو 70ألف قطعة سلاح [2].

***الصفوف القبلية:**

يختصر علاقات القبائل الليبية يبعضها البعض المثل القائل "أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب "، فإذا كانت القبلية العصبية تجمع المنتمين لها، فان الصفوف[3] هي اختراع لحماية وتعظيم مصالح كتلة من

[1] نفسه، ص313.

[2] علي عبد اللطيف حميدة :المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسة الوحدة العربية، ط1،بيروت،1995، ص82.

[3] لقوله تعالى "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صف كأنهم بنيان مرصوص "الآية 4 سورة الصف.

القبائل المنتمية للصف وحمايتها من القبائل والصفوف الأخرى وهذه الصفوف أو التحالفات تتشكل لالتقاء مصالح مجموعة من القبائل.

وقد عرفت ليبيا منذ العهد العثماني هذا النوع من العلاقات القائمة على الصفوف، إذ أن مقتضيات الصراع القبلي الأولية حول الأرض والماء أو غيرها من موارد أو أسباب الصراع اقتضت اصطفاف القبائل الليبية في تحالفات أو صفوف ضد بعضها البعض[1].

وقد شهدت المنطقة الغربية من ليبيا وامتدادها في تونس منذ القرن الخامس عشر الميلادي ظهور بعض الصفوف أشهرها صفي يوسف (قبائل المحاميد من أولاد صولة وقبائل أخرى من سهل جفارة وتونس)، وصف شداد (قبائل المحاميد من أولاد المرموري والنوائل والصيعان والحوامد وغيرهم وقبائل تونس).

أما شرق طرابلس وفزان فقد ظهر الصف الفوقي، من قبائل أولاد سليمان ورفلة ومغارية وحساونة وحطمان والقذاذفة، إضافة إلى واحتي ودان وهون، وكذلك صف البحر (قبائل مصراته وزليطن والخمس والمعدان والعبادلة والمقارحة ورباح والسوكنة).

وفي جبل نفوسة ظهر صف أولاد بوسيف والمشاشية وجادو وغيرهم في مقابل صف الزنتان والرجبان والقديرات وبعض قبائل المحاميد[2].

[1] علي عبد اللطيف حميدة : المرجع السابق، ص84.

[2] اعلي عبد اللطيف حميدة :المرجع السابق. ص85.

المبحث الثاني: القبيلة وطبيعة المكونات السكانية في ليبيا

يتكون سكان ليبيا في الأساس من خليط متداخل من العرقيات، من قبائل وعائلات من العرب والأمازيغ والفنيقيين، والطوارق والتبو والأفارقة والزنوج والأتراك واليونانيين، والشركس والايطاليين وغيرهم، وجميعهم استعربوا لغة ودين، باستثناء أقلية من اليهود هاجرت خارج ليبيا منذ سنة 1967م،.

وأهم المكونات القبلية والعرقية في ليبيا، علما انه ليس هناك إحصاء أو تعداد في ليبيا على أساس قبلي، باستثناء بعض الإحصائيات التي قمت بها سلطات الاحتلال الإيطالي مثل الإحصائيات التي قدمها الإيطالي أوغستيني، كما أن كل مكون رئيسي من هذه المكونات يضم الكثير من القبائل المتفاوتة من حيث العدد، وتتمثل فيما يلي:

أولا – القبائل العربية:

رغم أن دخول الإسلام إلى ليبيا قد جاء بداية من عام 643 م، إلا أن وجود الجنس العربي في ليبيا لم يكن ظاهرا ومؤثرا من الناحية العددية والثقافية على ما يبدو إلا الهجرات الجماعية لقبائل بني هلال وبني سليم العربية بداية من عام1051 م، فلقد كانت ليبيا قبل هذه الهجرة" بربرية اللغة والعادات في أعماقها، وكانت تسترجع شيئا فشيئا التقاليد السياسية البربرية كلما تخلصت من سلطان المشرق [1].

ولقد ساعد ذلك على تعريب القبائل البربرية وامتزاجها بالعرب، كما ساعد على انتشار التعريب الكثير من العوامل، وخاصة منها التي تعطي للعرب والمنتسبين للقبائل العربية الأفضلية في الحكم والسمو على باقي الأعراق وخاصة الأمازيغ سكان ليبيا الأصليين، وهو ما دفع الكثيرين من قبائلهم إلى الاستعراب، وربما ادعاء النسب العربي اختيارا أو قسرا.

وتتوزع القبائل العربية التي تمثل نسبتها حوالي 95 % من مجموع السكان في معظم مناطق ومدن وقرى ليبيا، وترى بعض القبائل أنها ترتبط بأصول واحدة مثل القبائل المنتمية لبني سليم والمنتشرة في العديد من المدن الليبية،;اذ يبلغ عددها أكثر من 140 قبيلة ففي برقة(شرق ليبيا) تعتبر قبائل السعادي (سعادي بني سليم) من القبائل

[1] محمود احمد أبو صوة:جدلية المجال والهوية، مدخل لتاريخ ليبيا العام، دار الرواد،ط1،طرابلس، 2012،ص330.

العربية الكبيرة، وتنقسم إلى فرعين رئيسيين هما الحرابة وتضم قبائل العبيدات[1] والبراعصة والحاسة والدرسة وفايد، والفرع الثاني هو الجبارنة ويشمل قبائل العواقير[2] والمغاربة والمجابرة والعريبات والبراغثة والعبيد والعرفة .

أما قبائل المرابطين فقد يكونون من أصول أمازيغية أو وعربية وهم بدورهم فرعان:

مرابطو الصدفة ومرابطو البركة[3].

ويبدو المشهد أكثر تعقيدا فيما يتعلق بالواقع القبلي العربي في الغرب الليبي، ولكن القبائل العربية منتشرة في معظم مدن الغرب ومتداخلة مع القبائل الأمازيغية وغيرها، كما تنتشر بعض القبائل العربية في فزان وغيرها.

كما نلحظ وجود بعض القبائل التي تزعم أنها تنتمي إلى قبائل عربية هي في الأساس لا تنحدر من قبائل عربية، كما تزعم بعض القبائل نسبها إلى آل البيت التي تسمي نفسها بالقبائل الشريفة (الأشراف)[4].

ومن القبائل العربية الأخرى نذكر :

قبيلة القذاذفة: التي تتمركز في طبرق وبنغازي وسرت وطرابلس وغريان والزاوية الغربية.

المقارحة :تتواجد هذه القبيلة في وسط وغرب ليبيا و في وادي الشاطئ.كان أبناؤها قيادات في نظام معمر

أولاد علي :قبائل تتواجد على الحدود الشرقية في ليبيا ولها تداخل مع القبائل المصرية المتواجدة في الصحراء

أولاد سليمان : من أبرز القبائل العربية في الجنوب الليبي، كانت تحكم إقليم فزان لها امتدادات في مصر وتشاد وتونس والنيجر كان أبناؤها قيادات في نظام القذافي[5].

[1] قبيلة العبيدات :يبلغ عدد أفرادها حوالي 300الف نسمة وتتواجد في أقصى الشرق الليبي كان أبناء القبيلة جزء أساسي في نظام القذافي.. انظر ناظم نواف إبراهيم :التفاعلات القبلية وأثرها في الحياة السياسية الليبية قبل وبعد2011 ،المجلة السياسية والدولية ،العدد45،ديسمبر2020،ص59.

[2] قبائل المقارية والبراعصة والعواقير والمسامير :تتواجد هذه القبائل في منطقة الجبل الأخضر في أقصى الشرق الليبي. انظر ناظم نواف إبراهيم: المرجع السابق، ص60.

[3] آمال سليمان محمود العبيدي :الثقافة السياسية في ليبيا، جامعة بنغازي، ط1،2008،. ص 72.

[4]قبائل الأشراف أو القبائل الشريفة :تتمركز هذه القبيلة في مدينة ودان وزويلة في وسط ليبيا. كما ينتشرون في معظم أنحاء ليبيا تزعم نسبها الى آل البيت ومن أمثلتها شرفاء الحمام وشرفاء العوين وقماطة وجفارة وأولاد الشيخ بزلطين وأولاد جربوع بالزاوية، وينتمي أشراف إفريقيا الشمالية إلى ثلاثة فروع من سلالة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وهم إدريس الأول، سليمان ومحمد النفس الزكية. انظرهنريكو أغسطيني :سكان ليبيا، ج1،ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، 1917م، ص 39.

[5] ناظم نواف إبراهيم : المرجع السابق، ص60.

ثانيا – القبائل الامازيغية:

وتعرف بالقبائل البربرية وهي القبائل الليبية الأصلية قبل الهجرات العربية، ويخطئ البعض بالتقليل من حجم هذه القبائل، اعتمادا على إحصاء القبائل الأمازيغية التي مازالت تتكلم اللغة الامازيغية فقط، فالكثير من القبائل الأمازيغية قد تعرضت عبر الألف سنة الماضية ومنها قبائل كبيرة مثل هوارة التي امتد وطنها من سبراتا الى سرت قبل الإسلام، وزناتة التي اندمجت في قبائل بني سليم، وشكلت جزء منها مثل الرجبان والعلاونة والنوائل وورشفانة، كذلك قبائل أخرى أمازيغية مثل لواته و زواغة وغيرها[1].

أما القبائل التي تتكلم الأمازيغية إلى جانب العربية فهي تنتشر في مناطق محددة من ليبيا مثل زواره، ومن أهم هذه القبائل أوجله وورفله[2] بالغرب من طرابلس، وفي مناطق حافظت على هويتها الثقافية بمساعدة العزلة الجغرافية، كما هو الحال بجبل نفوسة أو بسبب العزلة في الصحراء والواحات في الجنوب الغربي الليبي وفي واحات أوجلة وسوكنة كالطوارق[3].

ثالثا – جماعات وعائلات من أصول متفرقة:

يوجد في ليبيا العديد من القبائل والعائلات التي تعود لأصول مختلفة منها:

ا/قبائل التبو[4]:

تتواجد هذه القبائل على الحدود الجنوبية المشتركة مع تشاد، حيث يعيش أكثرهم في منطقة تبيستي وشمال تشاد والنيجر، وفي الجنوب في القطرون والجنوب الشرقي لطرابلس في منطقة الكفرة وغدامس. ويقدر عددهم بنحو 400الف نسمة أكثرهم تشاديون، وينقسم التبو إلى جماعتين رئيسيتين حسب اللهجة التي يتكلمون بها، إذ نجد قبائل التيدا وقبائل الديزا ويوجد جزء من قبائل التبو في جنوب ليبيا منذ القدم.وتعتبر جماعات التبو عموما من الرعاة والرحل يدينون بالإسلام [5].

ب/قبائل الطوارق:

تتركز في جنوب وجنوب غرب ليبيا. رغم أن البعض يصنفهم جماعة عرقية مستقلة إلا أنهم في الغالب ينتمون إلى قبيلة صنهاجة الأمازيغية. والطوارق الليبيون هم جزء من قبائل الطوارق المنتشرين عبر الصحراء الكبرى ومنطقة

[1] عيسى رمضان القبلاوي. بداية التخلف في الوطن العربي أمثلة تطبيقية من ليبيا. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 2005.ص162.

[2] تعد من كبريات القبائل الليبية وأوسعها انتشارا في جنوب شرق طرابلس وكذلك في بنغازي وسرت وفزان، انظر : ناظم نواف ابراهيم : التفاعلات القبلية وأثرها في الحياة السياسية الليبية، الجامعة المستنصرية، العدد45، أكتوبر 2020، بغداد، العراق، ص59.

[3] زكية بالناصر القعود: المكونات الأساسية في الأقاليم الثلاثة الليبية، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، المجلد 6، العدد 1، جويلية 2022م، ص ص75 ،

[4] قبيلة التبو :من اكبر قبائل الجنوب الليبي وهي أمازيغية الأصل توجد في مناطق غدامس والقطرون و الكفرة واوباري تتميز هذه القبيلة عن بقية القبائل باحتفاظها بخصوصياتها الثقافية واللغوية،انظر ناظم نواف، المرجع السابق، ص59.

[5] البشيرعلي الكوت:المرجع السابق، ص 98.

الساحل والصحراء ويقدر عددهم بحوالي ثلاثة مليون ونصف نسمة موزعين في عدة دول أهمها النيجر ومالي وبوركينا فاسو والجزائر وليبيا.[1]

ج/ليبيون من أصول زنجية:

وهؤلاء يرجع أصلهم إلى الرقيق السوداني الذي جاء إلى ليبيا أو جلب إليها، سواء كان ذلك عن طريق حركة القوافل أو عن طريق تجارة الرقيق، حيث هناك عائلات كثيرة في عموم ليبيا تعود إلى القبائل الزنجية.وهم موزعون في معظم أرجاء ليبيا خاصة الجنوب. ويعيشون ممتزجين بالسكان المحليين ويشكلون في بعض المناطق نسبة عالية من بعض القبائل كما هو الحال في تاورغاء وفزان مثل قبائل "الشواشنة"، وهم سود أو مولدون مفردهم "شوشان" من حدام وحمران (وهم المولدون نتيجة زواج السود بالمحليين) وكذلك العتاري وهم العبيد المحررون.[2]

د/اليهود الليبيون:

تذكر بعض المصادر التاريخية إلى أن الوجود اليهودي في ليبيا يعود الى حوالي 312قبل الميلاد[3] وقد عرف المغرب الإسلامي عامة وليبيا خاصة توافد اليهود خاصة بعد الثورة على اليهود وطردهم من اسبانيا سنة 1391م، ثم بعد سقوط الأندلس سنة 1492م وإجلاء المسلمين واليهود من اسبانيا.ولقد نزح أغلبهم إلى فلسطين بعد إعلان الكيان الصهيوني لدولته على حساب أصحاب الأرض سنة 1948م، ولم يبق منهم إلا نسبة قليلة جدا، وقد اعتنقوا الإسلام خاصة في منطقة نفوسة.[4]

هـ/ الليبيون من أصول تركية (الكراغلة أو الكلوغلية)

وهم من القبائل الليبية التي ترجع أصولها إلى الأتراك الذين دخلوا إلى ليبيا في القرن السادس هجري أو القرن الثاني عشر الميلادي مع القائد قراقوش[5]، ثم في القرن العاشر الهجري أو القرن السادس عشر الميلادي مع انضمام طرابلس للدولة العثمانية سنة 1551م، إذ يشار إليهم أحيانا بالكراغلة أو الكلوغلية وهم المولدون نتيجة الامتزاج والتزاوج بين الانكشارية الوافدين من مناطق مختلفة من الإمبراطورية العثمانية والنساء المحليات من عرب وبربر كانوا يقومون بكافة الخدمات الحكومية من دفاع وأمن، وجباية الضرائب، ومساندة الدولة، وفض النزاعات القبلية مقابل الإعفاء من دفع الضرائب مثل قبيلة السناتات ينتشرون في مصراتة وطرابلس وزليطن غيرها.

---

[1] نفسه.

[2] هنريكوأغسطيني :المرجع السابق، ص44.

[3] البشير علي الكوت:المرجع السابق. ص 98.

[4] هنريكوأغسطيني :المرجع السابق، ص45.

[5] **محمودأحمدأبوصوة:المرجع السابق،ص377** .

وهناك من يخلط بينها وبين القبائل المخزنية، حيث يرى البعض أن مصطلح كراغلة يشير إلى مهنة وليس إلى فئة معينة، لذا جعلوا من قبائل المحاميد والرقيعات والمقارحة وغيرها قبائل كلوغلية.[1]

و/ ليبيون من أصول يونانية أو إغريقية:

وهم من الجماعات العرقية الليبية القليلة العدد وهم مسلمون ويعودون إلى أصول إغريقية، ويشار إليهم أحيانا باسم "الكريتيين "نسبة إلى جزيرة كريت، وهم موجودون في عدة مدن ليبية مثل بنغازي وطرابلس وغيرها.[2]

[1] **عقيل محمد البربار**: المرجع السابق، ص66.

[2] البشيرعلي الكوت :المرجع السابق، ص 99.

المبحث الثالث: العلاقة بين القبائل والسلطة العثمانية1834م-1911م

أولا: أنواع القبائل حسب تعاملها مع السلطة:

انقسمت القبائل الليبية في تعاملها مع السلطة العثمانية إلى ثلاثة أنواع من القبائل هي القبائل المخزنية، القبائل الريعية (قبائل الرعية)، قبائل السيبة (القبائل المستقلة)، وقد تحكمت في ذلك عوامل كثيرة.

1/ القبائل المخزنية:

وهي قبائل متعاونة مع السلطة، حيث تساهم بوضع مجموعة من فرسانها وأفرادها للعمل مع السلطة، حيث تمثل مجموعات عسكرية ثانوية تساعد الجيش النظامي في جمع الضرائب من قبائل الرعية، كما تلعب دورا أساسيا في إخماد الانتفاضات التي تندلع ضد السلطة العثمانية بين فترة وأخرى وبالمقابل يتم إعفاء هذه القبائل من الضرائب، فهي قبائل موالية للسلطة العثمانية، ولقد لعبت عدة قبائل ليبية دورا في تعزيز السلطة العثمانية، وكمثال على تلك القبائل نذكر قبائل المحاميد وقبائل أولاد نوار[1].

2/قبائل الرعية (الريعية):

وهي قبائل خاضعة لهيمنة الدولة، وهي تلك القبائل الملزمة بتسديد الضرائب، وهي من أهم موارد الدخل للسلطة العثمانية، وهي تمثل وضعية وسط بين القبائل المخزنية والقبائل المستقلة وعادة ما تستقر في السهول والمنخفضات، تتكون من منتجي الحبوب في المناطق المجاورة لمراكز السلطة وهي قبائل مستسلمة ومسالمة للسلطة في اغلب الأحيان، حيث يتم جمع الضرائب بها دون استعمال العنف، وقد ميزت السلطة العثمانية في تعاملها مع هذه القبائل، حيث تعاملت مع أعيان القبائل والشخصيات الدينية من الصلحاء والأشراف من جهة، وبين العامة من المزارعين ومربى الماشية وغيرهم، هذه الأخيرة (فئة العامة)، كانت الفئة الأكثر استهدافا لجمع الضرائب المتنوعة[2].

[1] محمد نجيب بوطالب :سسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،الحمراء بيروت،لبنان ،ط2002,1،ص113.
[2] نفسه،ص115.

3/القبائل المستقلة (قبائل السيبة)[1]:

وهي قبائل شبه مستقلة عن السلطة العثمانية، حيث ساهم الموقع الجغرافي دورا في رفضها الخضوع للسلطة، وتمثلت خاصة في المناطق الجبلية والمناطق المتاخمة للصحراء، مثل قبائل جبل نفوسة وقبائل الجنوب من طوارق وتبو، وهذا لا يعني استقلالها التام عن السلطة العثمانية، حيث استطاعت الدولة العثمانية وولاتها من إخضاع عدد من تلك القبائل المستقلة إلى إرادتها السياسية والدينية والاقتصادية والأمنية ولو بشكل متقطع، وكان دفع تلك القبائل للضرائب ولو بالقوة يمثل مظهرا لخضوعها للسلطة العثمانية، ولقد كانت تلك القبائل مصدر الانتفاضات والثورات ضد الحكم العثماني حيث أرهقت العثمانيين وأدت إلى توتر الأوضاع الداخلية .

ثانيا: مظاهر العلاقة بين القبائل والسلطة العثمانية:

بحسب تعامل القبائل مع السلطة العثمانية، فقد عاشت القبائل الليبية إما متمردة عن السلطة أو خاضعة لها، أو متحالفة معها لوجود مصالح مشتركة.

1/علاقة صدام (سياسة قمعية):

منذ ضمها لطرابلس الغرب سنة 1551م،مرورا بحكم الأسرة القرمانلية (1834/1711) انتهاء بالحكم العثماني الثاني (1911/1834) حاولت الدولة العثمانية الهيمنة على القبائل الليبية وإخضاعها لسلطتها، والتحكم في الموارد الاقتصادية لهذه القبائل، كمناطق الرعي والزراعة، والواحات، وآبار المياه، وطرق التجارة خاصة مع بلاد السودان، إضافة إلى فرض نظام ضريبي عليها تجعلها خاضعة للسلطة العثمانية، فاصطدمت بعدد من القبائل الليبية التي ألفت الحرية والاستقلال وعدم الخضوع للآخر، لذا فقد دخلت في مواجهة مباشرة مع السلطة العثمانية والأسرة القرمانلية حفاظا على مواردها الاقتصادية واستقلالها السياسي من خلال رفضها التنازل عن مواردها وعدم دفعها للضرائب العينية أو النقدية للسلطة الحاكمة.

وهكذا فقد ظهرت قبائل متمردة في أنحاء ليبيا عن السلطة المركزية (في الشرق وفي الغرب) خاصة في المناطق الجبلية والمناطق المتاخمة للصحراء، مثل قبائل جبل نفوسة وقبائل الجنوب من طوارق وتبو، حيث أغار الطوارق على القوافل التجارية المتجهة نحو غدامس التي كانت إحدى المراكز الأساسية في تجارة القوافل نتيجة صراعها مع

[1] تستعمل كلمة السيبة عند الإشارة إلى التمرد الذي يمكن أن يبرز لدى ساكني الأطراف والذين يساعدهم موقعهم الجغرافي على الانفلات من رقابة الدولة وهو مصطلح مغربي في الأساس ،انظر محمد عبد الباقي هرماسي :المجتمع والدولة في المغرب العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1987،ص27.

السلطة حول المراعي والواحات وآبار المياه، ورفضها الخضوع للسلطة بحملها على دفعها الضرائب كمظهر للخضوع[1].

كما عرفت قبائل جبل نفوسة في المنطقة الغربية أي بالجبل الغربي مقاومة للحكم المركزي تجسدت في اندلاع عدة ثورات قادتها القبائل الاباضية، المشاشية، أولاد بوسيف والنوايل التي لجأت لحمل السلاح بسبب سياسة السلطة المركزية المذكورة آنفا يضاف إليها رغبة العثمانيين في إنهاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها بعض القبائل في الغرب الليبي أثناء الحكم القرمانلي وبالذات قبائل المحاميد وأولاد بن سليمان، ومن بين تلك الثورات ثورة غومة المحمودي الذي قاد ثورة وتمرد ضد العثمانيين في الغرب الليبي بجبل نفوسة (1858/1838)[2].

فحاربته الدولة العثمانية هو وأتباعه، بل وعاقبت القبائل والمناطق التي تعاونت وتحالفت معه ومن ذلك تدمير القصور والمخازن التقليدية في قرى جبل نفوسة، وعملت على إيجاد مشيخة بديلة من قبيلته (المحاميد) ومنحت الهدايا والمزايا لمن تحالف معها في حربها ضده من قبائل وأفراد[3].

وقد اصطدمت الدولة العثمانية في محاربة تلك الثورات بالتحالفات القبلية المسماة بالصفوف، هذه الصفوف التي ظهرت كأحلاف قبلية في مواجهة القبائل المعادية أصبحت تحالفات ضد السلطة العثمانية، وقد تم التطرق إليها في بحثنا وذكرنا أهم تلك الصفوف في شرق ليبيا وغربها.

ومن بين تلك الصفوف التي حاربت السلطة العثمانية نجد صف يوسف الذي يمثل تحالف قبائل الجنوب التونسي وعرب طرابلس خاصة قبيلة ورغمة وقبائل المحاميد الغربيين(التي ينتمي إليها الثائر غومة المحمودي)، لذا فإنها في خضم حربها لإخماد ثورة غومة المحمودي، وجدت السلطة العثمانية تحارب صف يوسف بكل قبائله، اذ دخلت قبائل ورغمة في الجنوب التونسي وقبائل الجبل الغربي مع قبائل المحاميد ضد السلطة العثمانية، وهذا ما أدى إلى إنهاك العثمانيين وطول مدة الثورة التي وصلت إلى 20 سنة.

وحين أحكم العثمانيون سيطرتهم على جبل نفوسه وهروب غومة المحمودي نحو وادي سوف بالجزائر تغيرت مواقف قبائل الجبل نتيجة التخريب والقتل الذي ألحقه العثمانيون بالقبائل وممتلكاتها، وفي هذا الصدد يقول قائد الحملة العثمانية على الجبل مصطفى صدقي باشا في تقريره عن أهالي ومشايخ الجبل:" وقد أفادوا أجمعهم بأننا سابقا وقع منا ما وقع وغرنا الشيطان واتبعنا طريق الشقاوة و الآن أتينا تائبين للدولة العليا"[4].

---

[1] عبد اللطيف حميدة :المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، دت،ص101.

[2] نفسه، ص84

[3] محمد محمد الطوير:مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في ايالة طرابلس 1858.1838،طرابلس ،مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1988،ص198.

[4] البشير علي الكوت :المرجع السابق ،ص ص104،103.

وبغض النظر عما يقوله هذا الحاكم العثماني، فان الحكمة كانت تقتضي تحقيق مصلحة الطرفين وتجنب مزيدا من الدماء والخراب، خاصة أن معادلة القوة العسكرية لم تكن في صالح قبائل الجبل والسهل بعد هزيمة غومة انه الاعتراف بالهزيمة في مقابل عدم فناء القبيلة أو تشردها أو إذلالها.

وليست ثورة غومة هي التحدي القبلي الوحيد الذي واجه الدولة العثمانية، بل يشار كذلك إلى ثورة عبد الجليل سيف النصر سنة 1831م وهو شيخ قبيلة أولاد سليمان وهي من أبرز قبائل الجنوب، وتحالفت معه القبائل الليبية من الجنوب والوسط والساحل[1]، والتي انتهت بالفشل رغم تكبدها لخسائر في صفوف الجيش العثماني.

ولأنها أدركت خطورة حركة الصفوف على مستقبلها في ليبيا، فقد حاولت السلطة العثمانية زمن الإصلاحات تفكيك العصبية القبلية عن طريق والضرب القوي بالجيش لبعض القبائل كما في حالة قبائل الجوازي، العبيدات[2]، المحاميد وأولاد علي وغيرهم، والقيام بتهجير جماعات قبلية من غرب ليبيا إلى شرقها وتوطينهم هناك.

كما قامت بتطبيق قانون الأراضي الصادر في 1858م وتسجيل الأراضي بشكل فردي لدعم الملكية الخاصة وإلغاء النظام القديم المبني على المسؤولية الجماعية وإلغاء الامتيازات لبعض القبائل والأشراف والأعيان، واعتماد طريقة الانتخاب عبر عدد الأصوات لاختيار شيخ القبيلة، وهي آلية تسمح لدافعي الضريبة فقط للترشح والانتخاب لمنصب شيخ القبيلة، مما أدت إلى تحجيم دور شيوخ القبائل[3].

وأمام ضعف سلطة الدولة العثمانية مع بداية القرن العشرين، كانت القبائل في الدواخل تتمتع بسلطات استقلالية ذاتية معتمدة على بعدها عن طرابلس وكانت سلطة القبائل معززة بما تملكه من سلاح خارج سلطة الدولة يخولها فرض ضرائب أو الدفاع عن المراعي ومصادر المياه كإقليم فزان (قبيلة الدرسة، العواقير، الزاوية) وبرقة (قبائل السعادي وقبائل المرابطين)[4].

2/ علاقة مرنة(سياسة اغرائية):

اتبعت السلطة العثمانية سياسة أغرائية لاستخدام القبيلة ومشيختها لتحقيق أهدافها وهي فرض سيطرتها

[1] محمود احمد أبو صوة :المرجع السابق ،ص516.

[2] سموا بالعبيدات نسبة إلى عبد بن حرب بن عقار بن ذياب يقيمون شرقي الجبل الأخضر إلى حدود مصر شرقا ينقسمون إلى عدة بطون مثل مريم في طبرق وضواحيها. انظر :محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، قبيلة العبيدات، ص17.

[3] فاتح رجب قدارة :الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني 1835.1911م،طرابلس ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 2007،.ص90.

[4] تقع هذه القبائل في شرق ليبيا وقد وحدتها الحركة السنوسية، كانت قبائل السعادي تضم عشر قبائل سميت بهذا الاسم نسبة الى سعدة من بني سليم، أما قبائل المرابطين فهي قبائل تخضع لقبائل السعادي تختلف حسب وظائفها انظر عبد اللطيف حميدة :المرجع السابق، ص114.

على القبائل الليبية، سياسيا واقتصاديا، فمادامت القبيلة تؤدي ما عليها من فروض وضرائب فهي مقبولة لدى السلطة،لذا عمل العثمانيون على:

أ/ مكافأة القبائل الموالية، حيث تحالفت مع بعض القبائل التي تم إعفاؤها من دفع الضرائب مثل الكولوغلية والقبائل المخزنية وغيرهم، وقد تمنح بعض الهبات المالية أو العينية والأوسمة أو الألقاب لتلك لقبائل الموالية نظير خدماتها لصالح السلطة العثمانية كمساهمتها في المشاركة إلى جانب الجيش العثماني في إخماد الثورات والانتفاضات ضد الحكم العثماني، ودورها في جمع الضرائب من قبائل الرعية مثل قبائل أولاد نوار و قبائل المحاميد وبني سليمان[1].

ب/ إيجاد مشيخة بديلة وقبائل موالية لها في عدة مناطق من ليبيا بعد دخولها في حرب مع قبائل كانت موالية لها سابقا بعد تضارب المصالح بينهما، وأبرز مثالين ما قامت به السلطة العثمانية بعد دخولها في حرب ضد قبيلة المحاميد (ثورة غومة المحمودي) وضد قبيلة أولاد سليمان (ثورة عبد الجليل سيف النصر)، إذ تقربت من قبائل الشاطئ وخاصة قبيلتي المقارحة والحساونة للعب الدور الذي كانت تقوم به القبيلتين سالفتي الذكر من خلال إعطائها امتيازات كإعفائها من دفع الضرائب وتوسيع نفوذها على المراعي وآبار الماء. ...، بعد دخولها في حرب معها ضد قبيلتي المحاميد و أولاد سليمان و منحت الهدايا والمزايا لمن تحالف معها في حربها ضدهم من قبائل وأفراد[2].

ج/ إتباع سياسة فرق تسد مع القبائل الليبية، حيث حاولت السلطة العثمانية إضعاف حركة الصفوف التي تميزت بها القبائل الليبية، من خلال خلق النعرات والمشاكل بين القبائل وتكريس العداوة بين تلك القبائل والصفوف لتحقيق هدفها وهو بسط نفوذها على كل المناطق الليبية، وكمثال على ذلك وقوف الجيش العثماني إلى جانب صف قبائل الزنتان والرجبان والحرابة ضد صف أولاد بوسيف وحلفائهم من القبائل المشاشية والاباضية وقبائل النوايل أثناء الحرب التي اندلعت بينهما سنة 1910م، والتي انتهت بهزيمة أولاد بوسيف وحلفائهم، مما نتج عنه معاداة أولاد بوسيف والمشاشية للدولة العثمانية.[3]

د/ دعم أعيان القبائل، حيث استهدفت الإدارة العثمانية الشخصيات والعائلات المتنفذة في القبائل الليبية من خلال محاولة استمالتها بمشاريع أغرائية لاستخدامها في الهيمنة على الأوضاع بليبيا، من خلال إعطائهم امتيازات في الأملاك والوظائف، مثل دعم عبد الجليل سيف النصر وعائلته من قبيلة أولاد سليمان بطرابلس

[1] محمد نجيب بوطالب :سسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،الحمراء بيروت،لبنان ،ط1,2002،ص113.

[2] محمد محمد الطوير:المرجع السابق،ص198.

[3] الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط2،دار الفتح للطباعة بالنشر، بيروت، 1970،ص183.

وعائلتي السويحلي والمنتصر بمصراتة، وعائلتي الباروني وكعبار بالجبل الغربي[1].

كما قامت بإشراك أولئك الأعيان في الإدارة العثمانية مثل حسونة القرمانلي في طرابلس، والهادي كعبار في غريان وفرحات الزاوي وعمر الكيخيا الذين انتخبوا أعضاء في البرلمان العثماني عام 1908م[2]، وعمر المنتصر وأبناؤه في مصراتة.

[1] عبد اللطيف حميدة: المرجع السابق، ص89.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص342.

الفصل الثاني

المقاومة الليبية المسلحة للاحتلال الإيطالي

1911.1943

الفصل الثاني

الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية المسلحة

المبحث الأول: مراحل الاحتلال الايطالي.

المبحث الثاني:المقاومة و الحضور القبلي الليبي في الجهة الغربية (طرابلس)

المبحث الثالث: المقاومة و الحضور القبلي الليبي في الجهة الشرقية (برقة)

المبحث الأول (توطئة): مراحل الاحتلال الايطالي

اعتمدت ايطاليا في احتلالها لليبيا على خطة تهدف للسيطرة على هذه البلاد بأقل الخسائر، فلم تقم بالتدخل العسكري المباشر بل كان احتلالها لهذه البلاد عبر مراحل وهذا ما ميز الاحتلال الايطالي عن بقية الدول الاوروبية الأخرى في سيطرتها على مستعمراتها، وقد مر هذا الاحتلال بمرحلتين هما:

أ/ مرحلة التغلغل السلمي (1880م–1911م):

دور الجاليات الإيطالية

قبل أن تقوم ايطاليا بغزو ليبيا عسكريا حاولت التغلغل فيها بالطرق السلمية كان أولها زيادة الجالية الايطالية في ليبيا بالهجرة إليها، حيث كانت توجد بليبيا العديد من الجاليات كالفرنسية والهولندية والاسبانية والايطالية [1]أين فتحت قنصلية لها بمدينة طرابلس لتتولى رعاية شؤون ايطاليا ومصالحها في ليبيا أين بلغ عدد الجالية عام 1902م نحو 714 نسمة[2].

كما كانت للجالية اليهودية مكانة كبيرة في طرابلس الغرب خاصة بعد ادراك الايطاليون أن سرعة احتلالهم لليبيا تتوقف على مدى تعاونهم مع اليهود، وقد ظهر هذا التعاون بين هؤلاء اليهود والايطاليين نتيجة لتوافق في المصالح المشتركة بين الطرفين وقد نجحت ايطاليا في استخدام هؤلاء اليهود لتنفيذ سياستها الرامية الى احتلال ليبيا[3]، من خلال استخدامهم في عمليات التجسس على الليبيين خاصة بالإبلاغ عن أعمال المقاومة والجهاد التي ينفذها المجاهدون الليبيون ضد الايطاليين.

دور مصرف دي روما

لقد كان مصرف دي روما [4]أحد الوسائل الهامة التي استغلها الايطاليون للتدخل السلمي في ليبيا، حيث تأسس هذا المصرف عام 1880م على يد مجموعة من الأثرياء الايطاليين[5]، كما كان لليهود دور في تأسيس

---

[1] رفعت عبد العزيز سيد احمد :تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1931/1911،مركز الحضارة العربية القاهرة ،1998،ص20.

[2] عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم :المقاومة الليبية للغزو الإيطالي في فترة 1918/1911في من شرق ليبيا ،مذكرة ماجيستير ،معهد البحوث ودراسات العالم الإسلامي ،جامعة ام درمان الاسلامية ،السودان ،2012،ص17.

[3] خليفة سالم محمد الاحول :يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي 1943/1911 ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس ،ط1 ،2005،ص293.

[4] يعتبر من الوسائل الرئيسية في التدخل السلمي الإيطالي في ليبيا مستغلا وجود جالية إيطالية بليبيا تاسس في مارس 1880 تحت اسم الفاتيكان بمشاركة الحكومة الإيطالية ،انظر فرانسيس ماكولا :حرب إيطاليا من اجل الصحراء ،ترجمة عبد المولى صالح الحرير ،ليبيا 1991،ص59.

[5] خليل محمد البربار:مصرف روما والسلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الإيطالي الى ليبيا 1912/1911،مجلة البحوث التاريخية ،العدد 2 ،1982،ص238.

المصارف الايطالية لا سيما مصرف روما، حيث اختارت الحكومة الايطالية بنك دي روما ليكون أداتها المالية والاقتصادية في تنفيذ سياسة التغلغل السلمي في طرابلس الغرب مستغلة التطور السريع لنشاطه الواسع داخل وخارج ايطاليا لاسيما في قارة افريقيا.[1]

وفي عام 1905م حصلت ايطاليا على امتياز لتأسيس فرع لبنك دي روما في كل من طرابلس الغرب وبرقة وشرع في نشاطه الفعلي في ليبيا 15 أفريل 1907م بشكل رسمي واختير لإدارته أنريكو برشياني، وبعد سبعة أشهر من فتح أول فرع في طرابلس أسس مصرف روما في ديسمبر 1907م منشأة معاصر الايطاليين وتشمل فرعا رئيسيا في طرابلس ووحدات صغيرة في الخمس ومسلاته وزلطين[2]وطبرق والسلوم، وفي مارس 1910م تم افتتاح منشأة كبيرة لاستخراج الزيت بواسطة الكبريت الكاربوني، وفي 16 أوت افتتح في طرابلس مطحنة حديثة[3].

أما على مستوى القطاع الزراعي فقد تمكن البنك من شراء آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية في ضواحي مدينة بنغازي، وقام بتوزيع نحو 15 ألف رأس من الماشية في مقابل حصول البنك على نصف المحصول،وفي هذا الصدد كتبت مجلة البعث الإيطالية وهي تتحدث عن أنشطة هذا البنك قائلة "إنها أعمال عظيمة لبنك يحمل اسم إيطاليا "[4].

أما الجانب التجاري لهذا البنك فقد برمج خطوط ملاحية بين موانئ طرابلس وبرقة و طبرق وربطها بموانئ مالطة جنوة، باليرمو، إسطنبول. كما قام بمنح قروض تجارية مقابل الرهانات لصغار التجار بفوائد كبيرة. [5]

أما فيما يخص النشاط السياسي لهذا البنك حيث أصبح البنك يمثل المصالح الايطالية في الولاية، حيث صرح وزير الخارجية الإيطالي قائلا «ان قصد السلطات العثمانية في تلك البلاد هو إثارة حرب ضد المصالح الاقتصادية والتجارية الايطالية، وذلك بمنع المواطنين العرب من أن تكون لهم علاقة ببنك روما بل منع البنك ذاته من الحصول على الاعتراف القانوني أمام المحاكم المحلية».

وبالتالي فإن أي مساس به هو مساس بالحكومة الإيطالية.[1]ولقد وجد هذا البنك دعما من الحكومة العثمانية منذ تأسيسه في ولاية طرابلس الغرب، خاصة من قبل السفير العثماني في روما حقي باشا بدعوة توطيد علاقات

[1] سالم فرج عبد القادر :دور بنك دي روما في التمهيد لغزو إيطاليا لليبيا 1911/1907،مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية ،المجلد 7،العدد 1 ،2008،ص32.

[2] محمد مصطفى الشركسي :لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الإيطالي ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1976، ص29.

[3] نفسه،ص82.

[4] الحواس غربي :الاحتلال الإيطالي بليبيا 1951/1911،مذكرة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2،أبو القاسم سعد الله ،2017/2016،ص50.

[5] نيقولا زيادة :ليبيا في العصور الحديثة ،دار الفرجاني ،طرابلس 1966،ص ص 44.45

الصداقة[2] مع إيطاليا والعمل معه على عزل العناصر المعارضة لنشاط هذا البنك في طرابلس، خاصة شراء الأراضي داخل الولاية وعلى رأسهم الوالي رجب باشا، وهذا ما حصل بالفعل حيث تم عزل رجب باشا وأصدرت التعليمات بحرية نشاط هذا البنك في طرابلس الغرب، وأصبح الولاة أدوات في يد الحكومة الإيطالية ورجال إدارة البنك، ولقد تدعم نشاط هذا البنك مع صعود حقي باشا صدرا أعظما في الدولة العثمانية [3].

دور الرحلات الاستكشافية

كانت الرحلات وعمليات الاستكشاف الجغرافي من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدول الأوروبية في سيطرتها على المستعمرات ودخولها بطريقة غير مباشرة كوسيلة للتجسس وجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات وعرضها على الحكومة الإيطالية،ومن بين تلك الرحلات الاستكشافية رحلة مانفريدوكامبريو1880م، وبيترومامولي1882م، ودي سانكتيس 1910م، وسـان فيليبو 1911م[4].حيث ساهمت تلك الرحلات في التعرف على الطبيعة الجغرافية والسكانية والسلوكية للمجتمع الليبي.

دور البعثات التبشيرية والمدارس

كما حاولت ايطاليا طمس المعالم الدينية والقومية لسكان طرابلس الغرب، وإيجاد أتباع يؤمنون بالولاء لها، وتحقيقها لهذا الهدف لجأت إلى الاستعانة بالبعثات التبشيرية التي يعود نشاطها في البلاد إلى سنة 1889م عندما أنشأت مدرستان ابتدائيتان كانتا تابعتين لها في ليبيا.[5]

أما فيما يخص المدارس الايطالية فكان دورها غرس الثقافة واللغة الايطالية لدى السكان وتعميق الدور الحضاري لها وفي الوقت ذاته كانت تسعى لطمس معالم الحضارة الإسلامية ونشر الثقافة الايطالية، وقد انتشرت المدارس في مختلف مناطق طرابلس [6].

ب–مرحلة الغزو العسكري1911م:

---

[1] الحواس غربي :المرجع السابق ،ص 51.

[2] خليل محمد البربار :المرجع السابق ،ص ص 227,228.

[3] الحواس غربي :المرجع السابق ،ص50.

[4] شارل فيرو :الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي :تر،محمد عبد الكريم الوافي ،منشورات جامعة قاريونس بنغازي ،ليبيا ،1994،ص 210.والامين ميلاد امين إبراهيم :الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي قبل 1912 ،منشورات جامعة عين شمس ،مصر ،2017 ،العدد17 ،ص 07

[5] محمد فؤاد شكري :المصدر السابق ،ص13.

[6] محمد السيد الشريف :المرجع السابق ،ص35.

إن استعمال الأدوات العسكرية كانت الحلقة الأخيرة التي أراد الايطاليون الوصول إليها،بعد فشل سياسة التغلغل السلمي، ومقاومة الشعب الليبي والحكومة العثمانية لأي تدخل إيطالي في شؤون الولاية، إلى جانب عدم حصول مصرف روما الذي مول العديد من المشاريع الاقتصادية في البلاد على التزكية من الولاة العثمانيين بليبيا، لذلك قام هذا المصرف بدفع حكومته إلى ضرورة الاحتلال العسكري لأراضي طرابلس الغرب كوسيلة نمائية تضع مقدرات تلك البلاد تحت تصرف إيطاليا ورعاياها.

وبعد أن تهيأت الظروف المناسبة دوليا وعمليا حتى بدأت إيطاليا عملية الغزو للولاية، والتي اشتركت فيها عوامل كثيرة أدت إلى دفع الايطاليين إلى الاتجاه بنظرتهم الاستعمارية إلى هذه البلاد[1]. وقد جاء قرار الغزو في مراحل وهي:الإنذار، إعلان الحرب و الإنزال.

الإنذار الإيطالي:

الذي تم إرساله في 28سبتمبر 1911م والذي جاء نتيجة مغادرة الباخرة درنة إسطنبول صبيحة 23سبتمبر 1911م محملة بالأسلحة والذخائر والجنود والضباط العثمانيين باتجاه طرابلس، حيث عبرت إيطاليا من خلال توجيه مذكرة للحكومة العثمانية عن قلقها لهذا الحدث وطالبت بعدم نقل السلاح الى شمال افريقيا [2]، بادعائها انه يهدد الأمن في طرابلس، ثم أعقبتها بمذكرة احتجاج جديدة يوم 25سبتمبر 1911م بعد وصول هذه السفينة شمال إفريقيا وقد تسلمها إبراهيم حقي باشا، من دي مارشينو ممثل الحكومة الإيطالية في اسطنبول وتضمنت عدة مطالب منها:

-إخراج القوات العثمانية من طرابلس.

- تشكيل جندرمة في ليبيا تحت قيادة ضباط طاليان

- أن تكون إدارة الجمارك بأيدي موظفين ايطاليين

[1] ومن اهم الدوافع التي دفعت إيطاليا للتفكير في احتلال ليبيا نذكر منها : دوافع سياسية: منها الرغبة في التوسع والحصول على مستعمرات في شمال افريقيا وتعويض هزيمتها في معركة فاشودة في الحبشة سنة 1896م واسترجاع امجاد الإمبراطورية الرومانية ودافع حضارية :كالرغبة في نشر المسيحية وإبراز جهودها في ذلك ونشر الثقافة واللغة الإيطالية وكذا لاسباب اقتصادية: كالاستيلاء على ثروات ليبيا وجعلها سوق للسلع الإيطالية واستثمار رؤوس الأموال فيها إضافة الى عوامل اجتماعية:من حيث جعل ليبيا مكان للعناصر غير المرغوب فيها للتعمق في دوافع الإيطالية انظر جلال يحي ،المصدر السابق ،ص ص 219.222.

[2] الحواس غربي :المرجع السابق ،ص 53.

-لا يتعين والي طرابلس الا برضا إيطاليا وموافقتها [1].

ولقد سلم الإنذار الايطالي إلى الصدر الأعظم في الساعة الثانية والنصف ظهرا في 28سبتمبر1911 م وتضمن طلب الحكومة الإيطالية بعدم مقاومة الغزو ومطالبتها بوضع حد لحالة الإرباك والإهمال في كل من طرابلس وبرقة وان تتمتع بنفس التقدم الذي تحقق في أرجاء أخرى من إفريقيا الشمالية وادعاء تدهور معاملة رعاياها من طرف المسئولين العثمانيين في طرابلس وبرقة، كما ذكرت الدولة العثمانية بعواقب إرسال السلاح إلى طرابلس وهي مجبرة على حماية كرامتها ومصالحها، لذا قررت احتلال طرابلس وبرقة عسكريا وان الاتفاقيات تجرى فيما بعد لتسوية الأوضاع بين الدولتين وطلب الرد خلال 24ساعة[2]، وفي حالة تأخره فان الحكومة الإيطالية ستقوم باحتلال عسكري لليبيا.

وبالرغم من صعوبة الموقف وقصر مدة الرد فقد ردت الدولة العثمانية على الإنذار في الوقت المناسب وذلك في يوم 1911/09/29م [3]، والذي تضمن إلقاء مسؤولية التخلف الذي شهدته الولاية على حكومات العهد السابق، كما حرصت الدولة العثمانية على تلبية الطلبات بصورة دائمة، وبينت أنه لا مانع لديها من العمل على تقديم امتيازات اقتصادية واسعة للدولة الايطالية في ولاية طرابلس وبرقة،وجاء الرد كما يلي: "إن طرابلس ولاية عثمانية ولن يتخل عنها الباب العالي بأي حال من الأحوال والجالية الإيطالية المقيمة بها لا خطر عليهم ولا داعي لإرسال جنود ايطاليين إليها وان الباب العالي مستعد للدخول في مفاوضات بشان مطالب إيطاليا "[4].

ومع هذا كله فقد ادعت الحكومة الايطالية أن رد الحكومة العثمانية تأخر فأعلنت الحرب على ليبيا، علما أن بواخرها الحربية كانت تحاصر الشواطئ الليبية قبل سبتمبر 1911م[5]. وهذا يبرهن نيتها المبيتة في احتلال طرابلس الغرب.

إعلان الحرب والإنزال

[1] نفسه ،ص54.

[2] علي محمد محمد الصلابي :الثمارالزكية للحركة السنوسية في ليبيا ،المرجع السابق ،ص ص 298.299.

[3] كان الرد العثماني على الإنذار في الساعة السادسة من صباح 29سبتمبر 1911 موجه الى السفارة الإيطالية بالاستانة مرسل من سعيد باشا رئيس الوزراء العثماني بعد استقالة حقي باشا انظرعبد الحميد جنيدي :الاحتلال الإيطالي لليبيا الظروف الوسائل الأسباب ،مجلة الاحياء ،مجلد 21 ،العدد 28 ،كلية العلوم الإنسانية جامعة ابن خلدون تيارت ،جانفي 2021.،ص ص 127.136

[4] الأمين ميلاد الأمين إبراهيم :المرجع السابق ،ص 11.

[5] مصطفى علي هويدي :المرجع السابق ،ص25.

بدأت ايطاليا مشروعها ألاحتلالي باحتلال مدينة طرابلس في 1911/09/30م بعد محاصرتها من الشرق والشمال الغربي وكانت الحملة مؤلفة من 39 ألف جندي و6 آلاف حصان ونحو 50 مدفع وبعد عدة أيام من الحصار والقصف سقطت طرابلس في أيدي الايطاليين وذلك يوم 5 أكتوبر 1911م[1].

وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب في طرابلس، كلف قائد الحملة الأميرال فيرا فيلي خمسة بواخر بالتوجه إلى طبرق، وفي 04 أكتوبر 1911م كانت تلك البواخر أمام شواطئ المدينة والتي طلبت من الحامية العثمانية وأهلها الاستسلام إلا أنهم رفضوا لذا قررت ايطاليا مباغتتها مما أدى إلى دخول قواتها طبرق وبالتالي تكون طبرق هي ثاني قطعة من الأراضي الليبية التي تطؤها أقدام الايطاليين[2].

وبعد نجاح الايطاليين في احتلال طرابلس وطبرق استمروا في توسعاتهم نحو درنة التي قامت بقصفها في 1911/10/18م ثم دخلت مدينة بنغازي في 20 أكتوبر 1911م، وفي الوقت الذي سيطرت فيه القوات الايطالية على مدينة بنغازي وجهت أنظارها إلى مدينة الخمس التي احتلتها في 1911/10/21م و سواني بنيادم آدم 1911/11/15م والعزيزية 1911/11/16م [3].وتاجورة في 1911/12/13م.

رد الفعل العثماني والمقاومة الليبية:

كان أول عمل قام به السعيد باشا الذي ترأس الوزارة العثمانية بعد استقالة حكومة حقي باشا اثر الغزو الايطالي لليبيا، هو أنه أرسل مذكرة يوم 30 سبتمبر 1911م إلى حكومات القوى الكبرى يطلب فيها التدخل لدى الحكومة الايطالية لتكف عن الحرب وإقناعها بالتفاوض، ولكن المساعي العثمانية لم تلق النجاح خلال الأيام الأولى التي تبعت الحرب حيث أعلن الجميع الحياد، لذلك قررت الدولة العثمانية مواصلة القتال ضد القوات الايطالية في 03 أكتوبر 1911م وفشل التحرك العثماني الذي حاول الوصول الى حل سياسي عن طريق المفاوضات[4].

وقد بدأ أول صدام بين الجيوش الإيطالية والجيش الرسمي للدولة العثمانية بليبيا بعد رفض الحامية التركية الاستسلام بعد قيام الأميرال الإيطالي فراتيلي قائد الأسطول الإيطالي بإنذارها بقصف المدينة إذا لم يتم إلقاء

[1] مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق ،ص31

[2] نفسه ،ص33

[3] خليفة محمد التليسي :المرجع السابق ،ص223.

[4] مصطفى حامد رحومة :مقدمات الحرب الإيطالية الليبية 1911 ،مجلة الشهيد ،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،طرابلس ،العدد الرابع ،1983، ص24.

السلاح وتسليم المدينة خلال 24ساعة، حيث ردت قلعتا السلطانية والحمدانية على قصف المدفعية الإيطالية، لكن الحامية التركية بطرابلس أجبرت على الانسحاب إلى المناطق الداخلية في 03اكتوبر1911م وتم رفع العلم الإيطالي فوق دار الحكومة ((السرايا الحمراء)) في 05اكتوبر1911م[1].

وقد بدأت الحرب الطرابلسية في أسوأ الظروف فقد كان الجيش المرابط في الولاية قليل العدد والعتاد لذلك فكرت الحكومة أن تسعى لتكوين قوة محاربة من أهالي الولاية نفسها، وفي هذه الأثناء وزع القائد الأعلى للجيش الايطالي "كارلوس كانيفا" في 14اكتوبر1911 منشورا على الأهالي يدعوهم فيها إلى الخضوع والاستسلام للأمر الواقع والى عدم معاونة العثمانيين ويهددهم بالفناء إن لم يستجيبوا لقوله[2].

وعلى الرغم من أن الحكومة العثمانية ظلت عاجزة عن إرسال الإمدادات العسكرية نظرا للحصار البحري الذي فرضته ايطاليا إلا أن كثيرا من الضباط الأتراك والمصريين استطاعوا التسلل إلى الأراضي الليبية حيث انظموا إلى القوات العثمانية الليبية المشتركة[3].

وقد انتظم أمر الدفاع عن برقة في أربع معسكرات فتولى قيادة المعسكر الغربي عزيز بك المصري، ومعسكر طبرق أدهم باشا الحلبي، ومعسكر درنة مصطفى كمال أتاتورك، ومعسكر الجبل عبد القادر الغناي [4].

وفي فزان اتخذت قرارات فورية منها أنه يتوجب على كل قبيلة اختيار رجال قادرين على حمل السلاح وإرسالهم إلى ميادين القتال[5]،

وقد عرفت المنطقة الغربية (طرابلس) عدة معارك سيتم تناولها في المبحث الخاص بالمقاومة في الجهة الغربية من هذا الفصل .

اتفاقية أوشي لوزان وانعكاساتها على المقاومة الليبية:

أدركت ايطاليا عجزها عن إتمام عن احتلال بقية الولاية لاشتداد المقاومة فقررت أن تضرب الدولة العثمانية في أضعف مراكزها وهي مجموعة الجزر في بحر ايجة ومضيق الدردنيل واحتلها في 23 أبريل 1912، وقد زاد من

[1] الحواس غربي :المرجع السابق ،ص58.

[2] الطاهر احمد الزاوي :المصدر السابق ،ص89.

[3] ايريك ارمر فللي دي كاندول :المصدر السابق ،ص15.

[4] شوقي عطاالله الجمل :المرجع السابق ،ص276.

[5] دلال ارداوي :الحركة السنوسية ودورها في محاربة الاحتلال الإيطالي في ليبيا 1932/1911 مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر جامعة محمد بوضياف مسيلة 2016/2015.ص 31

خطورة هذا الوضع ضعف الدولة العثمانية بصفة عامة وعدم ولاء أهالي تلك الجزر بسبب اختلاف دينهم وأعراقهم [1].

وفي 18 أكتوبر 1912[2] بعد سنة من الحروب بين ايطاليا وتركيا أجبرت الدولة العثمانية على توقيع معاهدة لوزان بسويسرا، وقد احتوت اتفاقية أوشي لوزان على 11 مادة [3] أهمها:

– إيقاف الحرب بين الطرفين في ولاية طرابلس وبرقة وسحب الجنود والضباط الأتراك منها.

– تنازل السلطان العثماني (مُحَمَّد الخامس)عن حقوقه في ولاية طرابلس وبرقة للأهالي ومنحهم حرية الاختيار(الاستقلال) بفرمان سلطاني.

– التزام الحكومتين بجميع الاتفاقات التي كانت بينهما قبل الحرب والعودة بعلاقاتهما الى الوضع السابق.

وبموجب معاهدة أوشي تخلت الدولة العثمانية عن ليبيا، ولم يحتفظ السلطان العثماني بصفته خليفة إلا بحقه في أن يعين في ليبيا الموظفين الدينيين وعلى رأسهم رئيس القضاة تدفع له راتبا باعتباره زعيما روحيا يستمد سلطته الرئيسية بحكم الدين الإسلامي.

– اعتراف الدول الأوروبية والدولة العثمانية بالسيادة الإيطالية على طرابلس وبرقة

ولقد بدأت الدولة العثمانية في تطبيق هذا الاتفاق الذي وقته دون استشارة أهالي البلاد باستدعاء ضباطها في طرابلس وبرقة وترك القيادة لعزيز علي المصري قبل أن يترك البلاد هو الآخر، كما بادرت بإرسال شمس الدين باي نائبا للسلطان مُحَمَّد رشاد الخامس الذي رحب به الايطاليون واستخدموه في إخماد المقاومة.

وصدر أمر من الأستانة إلى القائد العام التركي أنور بك بان يغادر برقة، هذا الأخير الذي لم يستصغ الأمر وتوجه إلى الجغبوب لمقابلة احمد الشريف السنوسي [4].

[1] مصطفى علي هويدي :المرجع السابق ،ص39.

[2] الطاهر احمد الزاوي :المصدر السابق ،ص ص98.99

[3] للتعرف على بنود اتفاقية اوشي لوزان وملاحقها انظر الملحق رقم (03).

[4] مُحَمَّد حسن صالح :الحملة الإيطالية على ليبيا ،دار الطباعة الحديثة، القاهرة ،ص266

المبحث الثاني: المقاومة الليبية في جهة الغرب الليبي:

أولا :المقاومة في الغرب الليبي عشية الاحتلال

إن عشية الغزو الإيطالي وفي مرحلته الأولى لم يكن هناك تنظيم واضح يقود المقاومة المنظمة ضد الاحتلال المفاجئ، إضافة إلى ذلك قلة السلاح والعتاد ووسائل النقل.

وفي الجهة المقابلة وبعد أن حصل "جيو فاني جوليتي"1842/1927رئيس الوزراء الإيطالي على موافقة البرلمان للغزو الليبي، قال أنه سيقوم باحتلال هذه المنطقة في نزهة بحرية قد تستغرق أسبوعا، و يهديها للشعب الإيطالي، وأكد أنه سيحتل البلاد بضربة خاطفة بعد احتلاله المدن الرئيسية وتدمير المقاومة الليبية، متناسيا تجارب القوات الليبية الحربية ضد الاستعمار الفرنسي في الجنوب وأواسط إفريقيا [1]، وأنهم بإمكانهم المقاومة بإمكانياتهم المحدودة.

وقد كان الموقف الليبي الوطني مصرا على المواجهة العسكرية رغم إذعان القيادة التركية لأوامر الأستانة، لكن "نشأت بك" قائد الحامية التركية بطرابلس أمر القادة الليبيين مثل "مُحَمَّد فرحات الزاوي" و "سليمان الباروني"، بالبقاء جنوب طرابلس ليستقبل حشود المجاهدين لمواصلة الجهاد هناك ودعوة المواطنين الليبيين للقتال ضد الإيطاليين. كما انتقل سكان الخمس بعد احتلال الإيطاليين لها إلى جنوب البلاد، وأخذوا يتجمعون لتنظيم حركة الجهاد من هناك بالتعاون مع الأتراك لصد القوات الإيطالية [2].

وهكذا فقد عرفت المنطقة الغربية من ليبيا عدة معارك خاضتها المقاومة الوطنية ضد القوات الإيطالية لحماية المدن الليبية بداية بمدينة طرابلس وهذا ما أدى إلى حدوث عدة معارك هامة في منطقة طرابلس وضواحيها والمناطق القريبة منها واهم هذه المعارك نذكر:

1/. معركة الهاني [3] شارع الشط 23أكتوبر 1911:

تعد أول معركة كبرى شملت أحداثها مدينة طرابلس، حيث المنشية التي كانت تظم منطقة فشلوم والظهرة حيث كانت بها مزارع التين الشوكي الذي ساعد على تخفي المجاهدين عندما بدأت المعركة، وعندما قرر قادة

[1] الحواس غربي :المرجع السابق ،ص59

[2] نفسه ،ص61

[3] هي عبارة عن ربوة عالية تقع بطرابلس كان عليها قصر يعرف بقصر الهاني الذي بنى في العهد العثماني الثاني انظر الملحق رقم 02

المجاهدين شن هجوم على القوات الإيطالية بطرابلس رأوا أن منطقة المنشية لا زالت عامرة بسكانها ولديهم أسلحة وعتاد حربي[1]، وأن القوات الإيطالية لم تقم بالاستيلاء عليها، ويمكن الاستفادة منهم لوجودهم خلف مراكز دفاع الإيطاليين التي أسسوها عند احتلالهم المدينة مثل بومليانة والهاني وفرقاريش، لذلك تسلل إليهم بعض من القادة منهم إبراهيم مُحَمَّد الزاوي وغيره، اتفقوا معهم على الثورة وذلك في اليومين السابقين للمعركة.

هكذا إذن بعد نجاح العمليات العسكرية المتكررة منذ 8 أكتوبر،قررت قيادة المجاهدين القيام بهجوم واسع النطاق.[2]وكانت خطة المعركة على النحو التالي[3]:

في القلب الكتيبة الثالثة من اللواء 126 بقيادة مُحَمَّد فائق بوشويرب،وكتيبة مجاهدي الزاوية الغربية بقيادة اليوزباش محسن، وكتيبة مجاهدي زوارة و النوائل بقيادة الملازم زكي مقين. وكتيبة مجاهدي العلائقة والعجيلات بقيادة اليورباتش حكمت وكلفت بالهجوم على بومليانة.

أما الجناح الأيمن فيضم: كتيبتين من اللواء 127 بقيادة اليوزبانش رشدي، بالإضافة إلى كتيبة مجاهدي، ترهونة مصراتة، الجبل الغربي، غريان.وكانت الكتيبة بقيادة الملازم الأول السيد حسن الشريف، والملازم حامد النوي، والملازم محمود فهمي وأنيطت بها مهمة الهجوم على منطقة الهاني وشارع الشط حيث جنود الرماة الإيطاليين.

أما الجناح الأيسر: فقد كان يضم كتيبة من اللواء 125 بقيادة النقيب محمود أفندي أما قوات المجاهدين من: كتيبة الزاوية بقيادة الملازم عبد الله كتيبة مجاهدي خبذور والمابة وصياد بقيادة الملازم محسن علي.وكان مجموع هذه القوات على النحو التالي: الميمنة 1564 الميسرة 1386 القلب، 1382 المجموع 4332 مقاتلا.

وقد بلغت عدد القوات الإيطالية حوالي 20 ألف جندي بقيادة "كانيفا"، وكانت القيادة الإيطالية قد حصنت المنطقة من سيدي المصري إلى قرقارش بخلاف المنطقة الشرقية، إلا أن المجاهدين وضعوا خطة مغايرة لذلك، بالهجوم على الجهة الشرقية بمعظم قواتهم[4]. أسندت مهمة الهجوم لكل مجموعة حسب هدفها المحددة لها في خطة المواجهة، فتهجم ميمنة المجاهدين على الهاني وشارع الشط حيث الرماة "البرسايري"، والقلب على المنطقة الواقعة بين سيدي المصري وبومليانة، أما الميسرة أسندت لها مهمة الهجوم على المنطقة الواقعة بين فرقارش وبومليانة [5]،

[1] مصطفى حامد رحومة :المرجع السابق ص 140.
[2] نفسه ،ص412
[3] الحواس غربي :المرجع السابق ص62.
[4] مصطفى حامد :المرجع السابق ص31.
[5] نفسه ،ص ص 31 32.

تقدمت القوات الوطنية فجر يوم 23 أكتوبر 1911م بالهجوم في نفس الوقت على القوات الإيطالية من الشرق إلى الغرب لتضليلها القوات عن معرفة منطقة ضعفها، وكانت قوات المجاهدين قد بدأت الهجوم بقوة من الفرسان على القطاع الغربي قوامها 500 فارس بين فرفارش وباب العزيزية، وتعمقت إلى مسافة نصف كيلومتر داخل خط دفاع القوات الإيطالية، وكان القصد منه إرغام الإيطاليين على إبقاء هذه القوات بنفس المنطقة، حتى لا تتحول لمساندة القطاع الشرقي، الذي كانوا قد كثفوا عليه الهجوم، ثم إثارة سكان المنشية لتنفيذ الخطة التي اتفقوا عليها مسبقا للثورة خلف خطوط القوات الإيطالية[1].

وقد استطاع المجاهدون التسلل خلف القوات الإيطالية في الجبهة الشرقية وهاجموا جميع مواقع اتصالاتها حيث لم تستطع القيادة الإيطالية إنقاذ جنودها في هذه الجبهة وتعرض القوات الدعم لنيران المجاهدين واعلنوا الاستسلام [2]، إلا أن المجاهدين رجعوا في نهاية اليوم إلى قواعدهم في الجبهة الشرقية، ولم يستغلوا الثغرات التي فتحوها في خطوط العدو للتقدم نحو المدينة وتطويق بقية القوات.

كانت هذه المعركة بجميع الحسابات خسارة عظيمة وهزيمة كبرى للإيطاليين، لهذا حاولت القيادة الإيطالية إخفاء هذه الحقيقة المرة، فلم ينشر التقرير الرسمي للقائد العام الإيطالي "كانيفا" ولكن الملازم أول ريناتو تيتوني "Renato titouni" يشير إلى أن خسائر هذه المعركة 21ضابطا أشهرهم الجنرال كانتوري قائد الجيش الإيطالي و 482 جنديا ما بين قتيل وجريح[3].

أما من جانب المجاهدين فكان عدد الشهداء حوالي 180 شهيد و250 جريح[4]، وقد ألغت هذه المعركة فكرة أن احتلال طرابلس سيكون نزهة، فأصبحوا مهددين بالخروج من طرابلس، وما يؤكد ذلك هو تلك الإجراءات الإجرامية الانتقامية التي قام بها الإيطاليين.

وقد نشرت القيادة الايطالية مرسوم مؤرخ في يوم 23 أكتوبر1911م يأذن ببدء عمليات التقتيل الإجرامية الوحشية [5]والتي قامت القوات الإيطالية بتطبيقها مباشرة حيث قامت بتقتيل الشعب مما أدى إلى سقوط حوالي 4000شهيد و1500اسير استمرت إلى يوم 26اكتوبر 1911.

[1] الطاهر احمد الزاوي :المصدرالسابق ،ص56

[2] الأمين ميلاد الأمين إبراهيم :المرجع السابق ص13.

[3] خليفة التليسي :المصدر السابق ص98.

[4] مصطفى حامد المرجع السابق ،ص34.

[5] خليفة التليسي :المرجع السابق ،ص100

وقد استمرت المعارك على طول خط الجبهة خلال يومي 24 و 25 أكتوبر، وفي يوم 25 أكتوبر قام فتحي بك بهجوم مضلل لاكتشاف القدرة الدفاعية للإيطاليين، وقد كان ذلك تحضيرا لمعركة الهاني الكبرى في اليوم التالي أي الخميس 26 أكتوبر 1911م.

2/ معركة الهاني في 26اكتوبر1911م:

حدثت هذه المعركة بعد ان نجح المجاهدون في إصابة طائرة الاستكشاف الإيطالية [1]في 25اكتوبر 1911 لذا قامت القوات الإيطالية بالهجوم الكبير، على المنطقة التي ما بين أبي مليانة وسيدي المصري بما في ذلك آبار أبي مليانة نفسها[2]، ولكن الذي حدث هو أن الهجوم قد تركز على الهاني أولا، إلا أن الإيطاليين توقعوا الهجوم وكانوا مستعدين له، لذا تعرض المجاهدون لضرب مكثف أحدث إصابات بالغة فيهم، كما أن الإيطاليين كان لديهم شخصيات ممتازة في المناطق التي تركز حولها الهجوم من الهاني إلى آبار أبي مليانة لقد بدأ الهجوم فجر يوم 26 أكتوبر وكانت المعركة حامية الوطيس، واستطاع المجاهدون اختراق خطوط العدو حتى أشرفوا على المدينة، إلا أن القصف الايطالي كان شديدا استعمل فيه أحدث الأسلحة، والطيران[3] الذي أدى إلى كثرة الإصابات من المجاهدين.

ومن جهة أخرى ساعدت هذه المعركة المجاهدين في تخفيف الضغط على سكان الساحل والمنشية، وانتقاما لما حدث من تقتيل إجرامي في اليومين السابقين للمعركة. وقد انتهت المعركة في آخر النهار بانسحاب المجاهدين إلى أماكنهم، وفي الليل بدأت السفن الحربية قصفا مدفعيا مكثفا لطرد كل من تبقى من العرب.

وانسحب الإيطاليون في اليوم التالي يوم الجمعة 27 أكتوبر من الهاني ومن قلعة سيدي المصري، كما أخلوا قلعة الحميدية[4]، فكان هذا من جهة عاملا لرفع معنويات المجاهدين، ومن جهة أخرى فإن انسحاب الإيطاليين وتقليص خطوطهم الدفاعية اعتبر على أنه اعتراف بالضعف في كل من طرابلس وانتشرت الأخبار على قرب نهاية الإيطاليين في طرابلس وطردهم منها.

[1] الحواس غربي :المرجع السابق ص66

[2] نفسه :ص67

[3] خليفةأحمد التليسي :المصدر السابق ص102.

[4] نفسه ،104.

ثانيا : أهم المعارك في الجهة الغربية قبل أوشي لوزان

ومن أهم المعارك التي وقعت في جهة الغرب (طرابلس) قبل توقيع معاهدة أوشي لوزان نذكر منها:

- معركة الخمس 21اكتوبر1911م[1].

- معركة المرقب في 23اكتوبر1911م غربي مدينة طرابلس والتي تزامنت مع معركة الهاني شارع الشط.

- معركة عين زارة في 04ديسمبر 1911م.

- معركة بئر تبراز في 09ديسمبر 1911[2].

- معركة بئر التركي في 04مارس 1912م التي أدت الى هزيمة الايطاليين [3].

ولقد ركزت القوات الإيطالية على احتلال مدينة قرقاش لتامين استخراج الصخور من المحاجر لاستخدامها في بناء منشاتها العسكرية وقد واجهت مقاومة عنيفة في الساحل الليبي مثل معركة المرقب الثانية في 27فيفري 1912 م غربي مدينة الخمس ومعركة لبدة شرقي الخمس في 02ماي 1912م.

ويذكر انه وبعد احتلالها للمدن الساحلية أصدرت الحكومة الإيطالية في 05نوفمبر1911 مرسوما ملكيا يتضمن وضع طرابلس وبرقة تحت السيادة الإيطالية والذي قوبل بالرفض والاستنكار من قبل الليبيين والعثمانيين الذين أصروا على مواصلة الجهاد.

وفي الوقت الذي كانت فيه القوات الإيطالية تتوسع على السواحل الغربية كانت هناك قوات أخرى تحتل السواحل الشرقية في برقة وبنغازي ولقد تعمدت القوات الإيطالية ضرب جبهات متعددة ومتفرقة لتشتيت جهود المقاومة الليبية وتحقيق سيطرة سريعة على الشواطئ الليبية.

[1] خليفة أحمد التليسي :المرجع السابق ص223.

[2] نفسه :ص159.

[3] رودولفو غراتسياني :المصدر السابق ،ص19.

ثالثا: المقاومة في طرابلس بعد معاهدة أوشي لوزان:

على العموم قد تميزت الفترة التي سبقت معاهدة أوشي لوزان بشمولية المقاومة التي تميزت بوحدة الصف بين الليبيين والجيش العثماني وتولى ابرز الضباط العثمانيين أمثال أنور باشا أمور قيادة المعارك وتنظيم صفوف المتطوعين من الليبيين والإشراف على تدريبهم كما لا ننسى العامل الديني في توحيد المقاومة بين القبائل الليبية والعثمانيين بحكم أن طرابلس الغرب هي ولاية عثمانية [1].

مع توقيع معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م بين الدولة العثمانية وإيطاليا حدثت تغيرات جوهرية في أوضاع الجبهة الداخلية لحركة الجهاد في ليبيا خاصة في الجبهة الغربية من البلاد، حيث انتهى وتلاشى التعاون بين المجاهدين والدولة العثمانية[2]، باستثناء بعض الضباط العثمانيين الذين رفضوا الاعتراف بهذه المعاهدة وعلى رأسهم "أنور باشا" الذي تولى قيادة المجاهدين مع "أحمد الشريف" في برقة منذ سنة 1913م، وقد بررت وزارة الحربية العثمانية بقاء هؤلاء الضباط في برقة بأن المجاهدين الليبيين بقيادة "أحمد الشريف" منعوهم من مغادرة البلاد.

إلا أن الوضع في الجزء الغربي من ليبيا قد اختلف عما كان عليه في برقة فقد بدأت الخلافات في البلاد عقب خروج القوات العثمانية من ليبيا بعد التوقيع على معاهدة أوشي أوزان 1912م، وحاولت كل قبيلة العمل بصورة منفردة رغم توصل زعماء المنطقة إلى عقد اجتماع طارئ في مدينة العزيزية[3] في نوفمبر 1912م لإيجاد حل فيما يمكن عمله بعد خروج القوات العثمانية من مسرح القتال.

وقد حضر هذا المؤتمر عدد من القادة من الجانب الليبي، كما حضره قائد القوات العثمانية في طرابلس "نشأت بك"، إلا أن حضوره تعلق بأمور تسليم القيادة لليبيين وكذلك عملية سحب الجنود والمواطنين العثمانيين من البلاد، إلا أن هذا المؤتمر لم يسفر عن أي قرار قوي لصالح الليبيين، إذ سرعان ما نشب الخلاف بين أعضائه وانقسموا حول مسألة استمرار المقاومة ضد إيطاليا من عدمها، وبرز فريقان الأول فضل التوقف عن المقاومة المسلحة والدخول في مفاوضات مع العدو للحصول على الاستقلال الذاتي وأغلب أنصار هذا الفريق كانوا من المناطق الساحلية، مثل: الزاوية ومصراتة وغيرها، وكان على رأس هذا الفريق "الهادي كعبار" و "مختار "كعبار" و

[1] مصطفى علي هويدي :المرجع السابق ،ص25.

[2] نيقولا زيادة :المرجع السابق ،ص83.

[3] هي مدينة تقع على بعد حوالي 40كلم جنوبي طرابلس كانت بمثابة مركز للمقاومة ضد الاحتلال الإيطالي وكان بها مركز لتجميع المجاهدين في الجهة الغربية انظر خليفة محمد التليسي المرجع السابق ص 358.

"فرحات الزاوي"[1] و "واحمد المريض " "وعلي بن تنتوش" وجميع أعيان الزاوية وغريان إلى مصراتة بدعوة أن قواتهم لا يمكنها مواجهة إيطاليا خاصة مع توقف المساعدات العثمانية.

أما زعماء الفريق الثاني فقد اعتبروا ان بلادهم دولة مستقلة بموجب معاهدة الصلح 18اكتوبر 1912 وان واجبهم يفرض عليهم المقاومة كانوا يمثلون بعض المناطق الداخلية وفضلوا الاستمرار في المقاومة المسلحة ورفضوا التفاوض مع العدو. وكان من أبرز هؤلاء الزعماء "سليمان الباروني" و "مُحَمَّد عبد الله البوسفي" وأيدهم في ذلك القائد "نشأت بك".[2]

بعد ذلك اتجه "سليمان الباروني إلى جبل نفوسه وجمع حوله الآلاف من المقاتلين، وخاطب إيطاليا بأن تعترف به رئيسا لدولة إسلامية عاصمتها يفرن، وبدأ في تشكيل جهاز إداري لدولته، كما شكل جيشا من الخيالة والمشاة، وأقام محطات التلغراف والبريد، إلا أن الأمور المادية أعاقت جميع مخططاته، ومن أجل توفير المال اللازم في تمويل حركة المقاومة عمل على فرض الضرائب على سكان المناطق التابعة له وحثهم على التبرع ودفع الصدقات.[3]

لذلك أصبحت هذه المناطق عرضة للهجمات من طرف القوات الإيطالية. فخلال الفترة الممتدة من نوفمبر 1912م إلى مارس 1913م تمكنت القوات الإيطالية من احتلال المناطق الساحلية، كما قامت باحتلال المناطق الجبلية أيضا بعد معركة جندوبة جنوب مدينة غريان في 23 مارس 1913م، والتي هزمت فيها قوات "سليمان الباروني" ولاحقته القوات الإيطالية إلى أن دخل ببقايا جيشه إلى الأراضي التونسية ثم غادرها بعد ذلك إلى الأستانة، وبعد هزيمة سليمان الباروني تمكن الإيطاليون من ضرب باقي مراكز المقاومة في المنطقة الغربية من ليبيا.

رابعا :المقاومة في غرب ليبيا من معاهدة أوشي لوزان إلى معركة القرضابية:

ومنذ توقيعها لمعاهدة أوشي لوزان استطاعت القوات الإيطالية خلال ثلاث أشهر احتلال عدة مناطق داخلية بالرغم من وجود عدة مقاومات ومعارك أبرزها:

- معركة زليطن في 29نوفمبر 1912 م

[1] الطاهرأحمد الزاوي :جهد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق ،ص161.
[2] نفسه، ص166.
[3] نفسه ،ص168.

– معركة الزاوية في 04ديسمبر 1912م والتي احتلت من خلالها منطقة الزاوية لكن الايطاليين خرجوا منها بعد الثورة الكبرى[1].

– معركة ترهونة في 18 ديسمبر 1912 م والتي انتهت باحتلال المنطقة من طرف القوات الإيطالية وظلت بها حامية إيطالية إلى اندلا ع الثورة الكبرى 1915م[2].

– معركة بني الوليد في 06 فيفري 1913م[3].

ولقد انتصرت القوات الإيطالية في كل هذه المعارك وضمت المناطق المذكورة اليها بالإضافة الى منطقة تورغاء التي تم احتلالها دون مقاومة.

وفي الجبل الغربي والقبلة عرفت المنطقة مقاومة ضد التوسع الإيطالي فحدثت عدة معارك أهمها معركة جندوبة "الاصابعة " [4]في 23مارس 1913م والتي انهزمت فيها المقاومة بقيادة سليمان الباروني والشيخ مُحَّد بن عمر البوسفي والتي انتهت بهزيمة المجاهدين وانسحابهم بأمر من الباروني إلى الأراضي التونسية كما أدت إلى استسلام قبائل يفرن واحتلالها في 27مارس 1913م وقبائل الزنتان في 05افريل 1913م والاستيلاء على غدامس في 27افريل 1913مما أدى بمحمد بن عبد الله البوسفي إلى الانسحاب إلى الجنوب لينظم صفوفه [5].

وبهذا تكون القوات الإيطالية قد أحكمت احتلالها للجبل الغربي بكامله. وتجعل محط انظارها الجنوب. **خامسا: خامسا /المقاومة في فزان 1913–1914وانعكاساتها:**

أرادت إيطاليا إحكام سيطرتها على المناطق الجنوبية لتوطيد احتلالها لها والقضاء على الثورات وتأكيد بسط سيطرتها على المناطق الأخرى في ليبيا وتأكيد سيادتها لها [6].

[1] خليفةمُحَّد التليسي :المصدر السابق ص254.

[2] نفسه ،ص189.

[3]تعتبر مركز قبيلة ورفلة بطرابلس الغرب وتعتبر منطقة هامة في السيطرة على القبلة والجنوب انسحبت منها القوات الإيطالية عقب الثورة الشاملة 1915م انظر خليفة مُحَّد التليسي المصدر السابق ص ص 129,130

[4] نفسه ص ص100.108

[5] الحواس غربي :المرجع السابق ص103.

[6] الحواس غربي :المرجع السابق ،ص103.

ولقد أسندت مهمة احتلال فزان إلى الكولونيل "مياني Miani" لأنه ذو خبرة عسكرية، وقد بدأ في التمهيد لحملته باحتلال أبي نجيم في جوان 1913م، ومزدة في جويلية1913 م، ثم احتلال سوكنة الواقعة في طريق الحملة في 22 جويلية 1913م [1].

وبعد احتلاله لسوكنة بثلاث أشهر أراد مياني التوغل في القبلة والجنوب فاصتدم بالمقاومة التي تزعمها مُحَمَّد بن عبد الله البوسفي، ووقعت بينهما عدة معارك مثل معركة الشب في 10ديسمبر 1913م ثم معركة اشكدة في 13ديسمبر 1913 في فزان، وأخيرا معركة محروقة في 24ديسمبر 1913 م.والتي انتصر فيها مياني واستشهد فيها مُحَمَّد بن عبدالله البوسفي [2].

وتمكن "مياني" اثر ذلك من احتلال سبها فيفري 1914م و مرزق في 03 مارس 1914م، وتشكلت حاميات إيطالية في زويلة وأم العبيد، واحتل غات في 12 أوت 1914م وتحول قسم كبير من قوات مياني لاحتلال أوباري [3].

ويمكن القول انه من الوجهة التاريخية اعتبار المقاومة في فزان امتداد للمقاومة التي جرت في الجبل الغربي والقبلة والجفرة والتي إذ تولتها في الواقع نفس القيادات التي تألفت من أولاد سليمان والقذاذفة والمغاربة (الرعيضات وقد اتخذوا مواقعهم في مناطق زويلة وأم الأرانب وسبها وأولاد أبي سيف والمشاشي والجعافرة في الشاطئ الشرقي والزنتان والرجبان وورفلة وغيرهم [4]

استغل المجاهدون الحرب العالمية الأولى وواصلو المقاومة بعد استشهاد "مُحَمَّد بن عبد الله البوسيقي"[5] لتشتيت قوات الايطاليين وقطع الصلة بينها وبين الساحل، واستغلوا مساندة الدولة العثمانية وألمانيا لهم، فقاموا بتفجير ثورة شاملة أرعبت وهددت المشروع الايطالي، خاصة الكولونيل "مياني" الذي وصل إلى "براك"، عندما انفجرت الثورة في سبها" ليلة 28 نوفمبر 1914م واحتل المجاهدون قلعتها وقتلوا وأسروا من فيها، واضطر "مياني" للفرار إلى سكونة، وقد انسحبت حاميتي مرزق وغات في حين أبيدت حامية أوباري، وهكذا كانت نهاية حملة "مياني" على

[1] خليفة مُحَمَّد التليسي :المصدر السابق ص46

[2] نفسه ،ص ص386.394.

[3] غراتسياني رودلفو :برقة الهادئة، المصدر السابق ص ص15.16

[4] خليفة مُحَمَّد التليسي :المصدر السابق ص ص 394.395.

[5] خليفة مُحَمَّد التليسي :المصدر السابق ص394.

فزان بعد هزيمتها وانسحابها نهائيا حيث وصلت إلى مصراتة يوم 25ديسمبر 1914م، وهم ملاحقون من طرف المقاومة الليبية [1].

ولان منبع هذه الثورة الشاملة هما منطقتي القبلة وسرت فقد وجهت القيادة الإيطالية أنظارها للسيطرة عليهما، لهذا جهزت قوتين لاحتلالها، حيث اتجهت القوة الأولى إلى القبلة من مزدة إلى القريات واصطدمت مع المجاهدين في معركة وادي مرسيط 06 أفريل 1915م التي تلقت فيها هزيمة نكراء، أما القوة الثانية ستلقى مصيرها بعد أيام في معركة القرضابية[2].

سادسا :معركة القرضابية وإنعكاساتها:

أرسلت إيطاليا الحملة الثانية إلى سرت وكان على رأسها الكولونيل "مياني" سعيا للانتقام بعد هزيمته في فزان، حيث تتألف الحملة من 84 ضابط و 3239 جندي، وعدتها 1212قطعة مدفعية ومدافع رشاش تتبعها قافلة من الذخيرة والمؤن تتألف من 3000 جمل، وعدد آخر من البغال والعربات، أما القوات الليبية تقدر بـ 1500 مجاهد منهم زعماء بارزين مثل: رمضان الشتيوي السويحلي، عبد النبي بالخير، الشيخ الساعدي بن سلطان وغيرهم. وانطلقت هذه القوة من مصراتة يوم 14 أفريل 1915م، وقد تخطت معركة أبي شناف يوم 27 أفريل1915م، قبل الوصول إلى القرضائية مركز تجمع المجاهدين بسرت[3].

بدأ الاصطدام فور وصول الحملة إلى الموقع في 28 أفريل 1915م، حيث بادر المجاهدون بضرب الجناح الأيسر، وتطويق القوة الايطالية، كما ركزت ثقلها على قافلة الذخيرة، بهذا تشتت القوة الايطالية وانفلتت السيطرة من قائدها "مياني" الذي أصيب فيها، فكانت هزيمة تامة لم ينجوا منها إلا القليل [4].

وقد كانت خسائر القوة الايطالية فادحة، حيث بلغ عدد القتلى من القوة الإيطالية 18 ضابطا إيطاليا وجرح 25منهم وبلغ عدد الجنود 500قتيل و462 جريح، كما تعرض الكولونيل "مياني" لجروح في وجهه وصدره،

[1] نفسه :ص ص 51.52

[2] وتعرف أيضا بمعركة بئر القرضابية اما المصادر الإيطالية فتسميها بمعركة قصر ابي هادي وهي منطقة تقع قرب سرت انظر خليفة محمد التليسي المصدر السابق ،ص ص405.406.

[3] خليفة محمد التليسي :المصدر السابق ص 407

[4] الحواس غربي :المرجع السابق ص 108

وفقدت الحملة كل ذخائرها ومعداتها، وغنم المجاهدون 1000 بندقية و11 قطعة مدفعية، وعدد من المدافع الرشاشة [1].

وقام الكولونيل "مياني" فور عودته إلى سرت بأعمال انتقامية فعقد محاكمات صورية مستعجلة، وأعدم 13 رجلا من الشخصيات الوطنية، كما أطلق العنان لجنوده للقيام بأعمال انتقامية. كما سجلت هذه الهزيمة نهاية نجم الكولونيل "مياني" على مسرح العمل الاستعماري والعسكري[2].

وقد اكتسبت هذه المعركة شهرتها من كونها أكبر انتصار لحركة التحرر الوطنية للشعب الليبي[3]، فقد تأكدت في ذلك المكان الفكرة التي تجزم بأن قوة الليبيين تكمن في وحدتهم، إذ شارك في المعركة مقاتلون من قبائل برقة و طرابلس وفزان(أولاد سليمان، ورفلة، القذاذفة، المغاربة، ودان هون الزنتان والجبان، المقارحة...). وفيها اتحدت جهود "صفي الدين السنوسي" ممثل برقة، والقائد الطرابلسي "رمضان السويحلي"، هذا الأخير الذي تخلى عن موالته لإيطاليا في هذه المعركة [4]. وقد هزمت في هذه المعركة القوات الإيطالية هزيمة نكراء وقد ترتب عليها انسحاب القوات الإيطالية من عدة مناطق كانت قد احتلتها دون أن تقوم حتى بمحاولة حمايتها وأصبحت تحتفظ فقط بالمناطق الساحلية[5].

وفي 05 جوان 1915 بدأ الإيطاليون انسحابا جماعيا من منطقة طرابلس، وصار المجاهدون يسددون ضربات للقوات الإيطالية، وهو ما عرف في غرب ليبيا بحرب التطهير، تلك الثورة التي اشتعلت ضد الإيطاليين بصورة جماعية وشاملة في كل طرابلس وتكبد الإيطاليون خسائر كبرى بين قتيل وجريح وأسير، وغنم المجاهدون كميات كبيرة من الأسلحة والبنادق والذخائر والألبسة،وتم إخراج الحاميات الإيطالية وانسحابها من بني الوليد وغريان ويفرن والزنتان وتم الجلاء عن غدامس في 23جويليه 1915،وعن زليطن في 09جويلية وسرت في 16جويلية ومصراتة في 19 جويلية 1915 م.

---

[1] خليفة محمد التليسي :المصدر السابق ص408.

[2] عبد اللطيف حميدة :المرجع السابق ص168.

[3] شوقي عطاالله الجمل :المرجع السابق ص380.

[4] يرى الايطاليون ان من أسباب هزيمتهم في معركة القرضابية هو غدر الزعمات المحلية لهم مثل رمضان الشتيوي السويحلي وعبد النبي بلخير والشيخ الساعدي بن سلطان والمبروك المنتصر وغيرهم انظر خليفة محمد التليسي المصدر السابق ص ص 407.409

[5] أسماء راشد بن عودة في الجنوب الغربي من ليبيا :السياسة الاستعمارية الإيطالية وانعكاساتها على ليبيا ،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة احمد دراية ،ادرار2017،/2018. ص12.

وهكذا فقد اقتصر الوجود الإيطالي بالجهة الغربية على مدينتي طرابلس والخمس إلى غاية سنة 1922 م[1].

وبالمقابل وفي منطقة برقة، فقد انسحبت الحاميات الإيطالية من جدابيا ومرارة وبعض المناطق الأخرى واقتصر التواجد الإيطالي على بنغازي ودرنة وطبرق وطلميثة .

سابعا : المقاومة في طرابلس في ظل الحكم الفاشستي (1922-1932):

أدت السياسة القمعية التي انتهجتها الحكومة الفاشستية ضد المقاومة في الجهة الغربية إلى الاستيلاء على المنطقة بعد أن نجحت في دفع بعض القبائل للاستسلام والولاء للقوات الإيطالية بالإغراءات تارة والقمع تارة أخرى و بث الفتن والصراعات بين الزعماء والأعيان الليبيين خاصة أعضاء الجمهورية الطرابلسية، كما قامت بتجنيد ليبيين في صفوف القوات الإيطالية [2]ضد المجاهدين وجعلتهم يقاتلون إخوانهم الليبيين والمضي بداية من1928م في التوسع لوصل طرابلس ببرقة فوقعت بينهم عدة معارك أهمها :

1 – معركة تاقرفت [3]: 25 فيفري 1928م

وقعت هذه المعركة شمال غرب مدينة زلة في الجنوب الغربي من ليبيا بين المجاهدين الذين كان يقدر عددهم بحوالي 335 مجاهدا والقوات الإيطالية المدججة عدة وعتادا، حيث أظهر المجاهدون الذين كانوا يمثلون قبائل الطبول، القذاذفة وأولاد سليمان شجاعة وصمودا، حيث استطاعوا نصب الكمائن للعدو والاستفادة من تضاريس المنطقة الصحراوية، حيث اختبئوا وراء الأشجار الصحراوية والكثبان الرملية [4]وقاموا بالالتفاف على القوات الإيطالية التي تتكون من عدد من المجندين الليبيين، ولقد بدأت هذه المعركة بانتصار المجاهدين وانهزام القوات الإيطالية التي قتل فيها قائد كتيبة الطليعة النقيب فايري كما قتل عدد كبير من المجندين من ليبيين وارتريين، لكن تدخل الطيران الإيطالي قلب الموازين، حيث استطاع إسقاط عدد كبير من الشهداء في صفوف المقاومة، ورغم ذلك فقد قتل خمسة من كبار القادة الايطاليين وعشرات الجنود وجرح حوالي 165 جندي.

2– معركة قارة عافية : 30 أكتوبر 1928م

تعتبر هذه المعركة من أهم وأعنف المعارك بين المجاهدين والقوات الإيطالية بقيادة الجنرال غراتسياني، حيث عسكر

[1] خليفة محمد التليسي :المصدر السابق ص 57.
[2] ردولفو غرتسياني ،نحو فزان المصدر السابق ص 119.
[3] نفسه، ص113.
[4] نفسه ص 341.

حوالي 8الاف مجاهد [1]في منطقة بئر عافية بينما عسكرت القوات الإيطالية جنوب مدينة هون.

وقد بدأت المعركة بهجوم ليلي قامت به المقاومة الليبية على معسكر الايطاليين، مما أدى إلى انتصار للمقاومة في البداية، ولكن مع نفاذ ذخيرتهم اجبر المجاهدون على الانسحاب وانقسموا إلى فرق صغيرة خوفا من الطيران الإيطالي وقواته، وقد لاحقتهم القوات الإيطالية حتى اجتازوا الحدود.

أدت عمليات خط عرض 29 شمالا[2] التي انطلقت منذ 1جانفي 1928م إلى احتلال المناطق المحصورة بين الساحل شمالا والواحات (الجفرة، زلة، مرادة، جلو، أوجلة) جنوبا، لذا كانت تمهيدا لاحتلال فزان.

ومع تقدم القوات الإيطالية في منطقة القبلة، استطاع المجاهدون قتل دورية من الجنود الايطالييينفي 9 أفريل 1929م، مما أدى بالايطاليين إلى حشد قواتهم وانتصارهم على المجاهدين في معركتي أم ملاح والملاحة البحرية يومي 21أفريل و6ماي على الترتيب اللتان أدتا إلى استشهاد الكثير من المجاهدين، مما دفعهم للانسحاب جنوبا.كما استطاع الايطاليون احتلال سبها في 14ديسمبر 1929م بمشاركة الخائن خليفة الزاوي وجماعته.

وفي 6جانفي 1930م تحركت القوات الإيطالية لاحتلال أم الأرانب ومنطقة واو فاصطدمت بمجاهدي بن زويلة وأم الأرانب وقبائل بني سليمان والمغاربة في واو وما حولها وقبائل المشاشية والرملة وأولاد بوسيف والزنتان.

وبسبب اختلاف العدة والعتاد بين الفريقين واستخدام الايطاليين لسلاح الطيران، مما أدى إلى احتلال واو وانسحاب بعض المجاهدين جنوبا إلى تشاد أما البقية فقد انسحبت نحو الكفرة.لذلك قامت القوات الإيطالية بارسال فرقتين عسكريتين بمساندة منسلاح الطيران مع نهاية جانفي 1931م انطلاقا من أوباري لاحتلال الكفرة وقد نجحت في ذلك بعد أن قتلت الكثير من المجاهدين وهروب البقية إلى الجزائر

وبذلك تكون القوات الإيطالية وبفضل ترسانتها العسكرية المتطورة والمتنوعة قد ضمنت اكتساحها للجنوب الغربي والسيطرة على منطقة القبلة و فزان والتفرغ لبرقة ومقاومة الجبل الأخضر بقيادة عمر المختار[3].

[1] ردولفو غرتسياني ،نحو فزان، المصدر السابق، ص382.

[2] عمليات خطعرض 29 شمالا هي عمليات عسكرية سطرتها القوات الإيطالية وفق ثلاثث مراحل بداية من 1جانفي 1928م تهدف الوصل أراضي طرابلس الغرب وبرقة الساحلية عن طريق النوفلية والعقيلة وأجدابيا واحتلال الواحات. انظر : غراتسياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص304.

[3] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص 162.

المبحث الثالث: المقاومة الليبية في الجهة الشرقية (برقة)

أولا: المقاومة في الجهة الشرقية عشية الاحتلال:

في الوقت الذي أعلنت فيه إيطاليا الحصار على سواحل طرابلس في الغرب الليبي في 29 سبتمبر 1911م، كانت في الوقت نفسه قد خصصت حملة لمحاصرة برقة، مكونة من 36الف جندي تحملهم 19 قطعة بحرية قادمة من باليرمو[1]، وأنزلت الحملة الثالثة في جوليانة على قصر البركة، أما الحملة الخامسة فكانت إلى طبرق في الوقت الذي لم تزد القوات العثمانية المسئولة عن حماية برقة عن 2000جندي وكانت أسلحتها قديمة، وكانت التحصينات الساحلية في طبرق وبنغازي وغيرها من المدن الشرقية مجهزة بمدفعية قديمة وضعيفة غير قادرة على مواجهة الترسانة الإيطالية[2]

وقد أولت إيطاليا أهمية خاصة لمدينة طبرق لتأمين المدن الشرقية خوفا من تهريب الأسلحة والمتطوعين إليها من مصر، ففي 04 أكتوبر 1911م دارت أولى المعارك بين القوات الإيطالية والمجاهدين، التي انتهت باحتلال طبرق وانسحاب المجاهدين منها فكانت أول منطقة يحتلها الغزاة الايطاليون في الشرق [3].

وبعد أن رفضت الحامية العثمانية طلب القوات الإيطالية بتسليم مدينة درنة في 16 أكتوبر 1911م تم قصف المدينة بالمدفعية والذي أدى إلى أنزال قوات ايطاليها فيها في 19 أكتوبر 1911 وانسحاب الحامية العثمانية منها. [4]

أما مدينة بنغازي فقد تصدت المقاومة فيها إلى الحملة الإيطالية الثانية التي سبق ذكرها في معركة جوليانة التي حدثت بين يومي 19و20 أكتوبر 1911م والتي تعتبر أول معركة في الجهة الشرقية بالمعنى الصحيح، لما أبدى فيها المجاهدون من القبائل الليبية من مقاومة شرسة.

وبعد فشلها في صد الحملة الإيطالية على طبرق تراجعت الحامية العثمانية إلى معسكر" المدور "لاستقبال المجاهدين واستكمال استعدادهم للمقاومة وكذلك استقبال مجاهدي درنة في معسكر عين بومنصورة

[1] الحواس غربي ،المرجع السابق ،ص 57.
[2] مجيد خدوري ،ليبيا الحديثة، تر، نقولا زيادة ،دار الثقافة بيروت ،1966 ،ص488.
[3] المداس الميلود وفصيح شريهان ،المرجع السابق ،ص31.
[4] الحواس غربي ،المرجع السابق ،ص60.

أما في بنغازي فبعد معركة جوليانة[1] وهزيمة المقاومة بها بقيادة "شاكر بك" انسحبت إلى منطقة بنينة ليواصلوا حركة الجهاد من هناك.

ثانيا :أهم المعارك بالمنطقة الشرقية قبل معاهدة أوشي لوزان:

ساهمت القبائل الليبية في منطقة برقة في مقاومة الاحتلال الإيطالي والاتحاد مع المقاومة الرسمية والمتمثلة في الحامية العثمانية وضباطها حيث ساهمت قبائل العبيدات والعواقير والدرسة والبراعصة في التصدي للزحف الإيطالي مما جعل الجنرال "كانيفا "يعترف نهاية 1911م بان القبائل دون استثناء معادية لهم وجميعها مسلحة وتقاوم الاحتلال في تنظيم محكم يتشكل من فصائل الخيالة السريعة الكثيرة العدد والتي تقوم بشن هجمات سريعة [2]على الوحدات والمواقع المتقدمة للجيش الإيطالي.

وهكذا يمكن القول بان إيطاليا قد تبخرت آمالها في احتلال سهل وسريع للسواحل الليبية في الشرق كما في الغرب وتلاشت فكرة النزهة البحرية بعد أن تضافرت جهود القبائل الليبية مع الحاميات العثمانية.

ومن ابرز المعارك في الجهة الشرقية إضافة إلى معارك طبرق ودرنة وجوليانة معركة الكويفية ببنغازي في 27نوفمبر 1911م.ومعركة سواني عصمان"عثمان" في 21و22 جانفي 1912 م وسواني عبد الغني في 12 مارس 1912م وتسمى أيضا بمعركة النخلتين في المصادر الإيطالية، أما في المصادر الليبية فتسمى بمعركة الهواري وشتوان حدثت ببنغازي ومعركة سيدي عبد الله في 20سبتمبر 1912م [3]

ثالثا :المقاومة في الجهة الشرقية بعد معاهدة أوشي لوزان:

بعد توقيع معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912 من طرف المفوضين الايطاليين والعثمانيين قامت الدولة العثمانية بسحب قواتها من طرابلس موجب المادة 06 من الملحق السري ولكن جزء من قواتها ظل في برقة بقيادة عزيز علي المصري الذي قام بزيارة السيد احمد الشريف السنوسي بالجغبوب وابلغه إسناد أمر ليبيا إلى سيادته واعلمه بان السلطان العثماني "مُحَمَّد رشاد الخامس "منح طرابلس استقلالها تاركا لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها[4]، حيث أعلن احمد الشريف السنوسي أن توقيع المعاهدة وإصدار الباب العالي فرمانا

[1] خليفةمحمد التليسي ،المصدر السابق ، ص ص 125و126.

[2] الحواس غربي ،المرجع السابق ،ص 67.

[3] انظر خليفة محمد التليسي ،المصدر السابق ص ص 317.319.وانظر ملحق المعارك من بداية الغزو حتى توقيع معاهدة اوشي لوزان.

[4] الحواس غربي ،المرجع السابق ،ص 90

في 16اكتوبر 1911م الذي ينص على منح ايالة طرابلس الغرب حكما ذاتيا بمثابة إعلان الاستقلال للإمارة السنوسية، لذا استمرت المقاومة في برقة ضد القوات الإيطالية هذه الأخيرة التي نجحت في احتلال عدة مناطق كبنينة، بومريم، الابيار، طوكره وغيرها إلا أنها تكبدت خسائر كبيرة نتيجة أسلوب حرب العصابات التي اعتمدها السنوسيون [1]، وبذلك أصبحت بليبيا قيادتان الأولى في برقة يتولها السنوسيون والثانية بطرابلس يتولاها سليمان الباروني.

1 | المقاومة السنوسية

أ/ مرحلة المقاومة الأولى (1912م-1917م):

على اثر توقيع معاهدة أوشي لوزان وانسحاب العثمانيين من ليبيا، وجدت القيادات المحلية نفسها وحيدة في مواجهة الجيوش الإيطالية، ففي برقة سلم أنور باشا ما تبقي من الأسلحة والمؤن العثمانية لأحمد الشريف [2]، لذلك أعلن أحمد الشريف الحكومة السنوسية والجهاد ضد الطليان، حيث شرع أحمد الشريف السنوسي بتأليف حكومته الخاصة التي جعل مقرها في الجغبوب وأصبحت كافة أوراقها الرسمية تحمل ختم الحكومة السنوسية[3]، والتي كان شعارها "الجنة تحت ضلال السيوف "، وقد طالب أحمد الشريف من كل عربي يبلغ الرابعة عشر من عمره إلى الخامسة والستين أن يتجه للقتال، كما أصدر نداءه المشهور لجميع العرب والأهالي في طرابلس وبرقة في منتصف شهر يناير 1912 وأعلن نزوله بنفسه إلى الجهاد على رأس المجاهدين[4].

أما في طرابلس فقد ذكرنا انقسام أهل البلاد إلى فريقين كان أحدهما يصر على مواصلة القتال والآخر ينادي بالدخول في مفاوضات مع الايطاليين على أساس المطالبة بالحكم الذاتي وفقا لما نصت عليه معاهدة لوزان، غير أنه قد رجحت كفة المقاومة وكان يتزعمه سليمان الباروني غير أنه لم يفلح في توحيد الشعب.

ورغم كل الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد عام 1913، إلا أنها شهدت عددا من المعارك ضد الايطاليين في معظم جهات برقة أشهرها معركة شتوان ببنغازي، معركة قاريونس يوم 26 مارس، معركة بنينة 13 افريل

[1] شوقي الجمل ،المرجع السابق ،ص 378.

[2] احمد الشريف السنوسي ولد بجغبوب في 27شوال 1290هـ الموافق ل1873م تربى على يد والده محمد الشريف ،هذا الأخير الذي توفى وعمر احمد الشريف 06سنوات فقام عمه محمد المهدي السنوسي بكفالته اصبح زعيم الحركة السنوسية عام 1220هـ/1902م توفي في 13 ذي القعدة 1351هـ/10مارس 1933م.في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة. انظر على محمد محمد الصلابي :الحركة السنوسية في ليبيا ،ج1،دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ،ط،1،1999،ص ص101,109

[3] ناصر الدين محمد الشريف ،الجواهر الاكليلية في حياة علماء ليبيا من المالكية ،دار الصياغ ،لبنان ،ط ص356ص،1999

[4] راشد احمد إسماعيل ،تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ،دار النهضة العربية ،لبنا ن2004،ص41.

1913 ومعركة الرجمة 22 أفريل 1913، معركة الابيار[1] 26 أفريل ومعركة سيدي كريم القرباع قربة درنة في 16 ماي 1913، التي انتصر فيها المجاهدون انتصارا ساحقا، معركة الصفصاف 01 جوان ومعركة طنحي بدرنة في 19 جوان 1913 التي أدت إلى نهاية حرب أو معارك الميادين الواسعة وتحولها إلى حرب العصابات التي تتميز بالهجمات الخاطفة والضربات السريعة على العدو وقطع وسائل المواصلات، ومعركة البويرات في 18 جويلية بالجبل الأخضر، معركة المرج 19 أوت، و معركة سيدي رافع في 27 ديسمبر 1913م بالبيضاء،.

وقد حاول الايطاليون إتباع أسهل الطرق لقتل الحركة في مهدها وذلك عن طريق التصالح مع أحمد الشريف والتقرب إليه، فأرسلوا إليه المندوب (عمر منصور الكيخيا)،كما جرت محاولات أخرى لكنها باءت بالفشل[2].

ومع بداية سنة 1914 أحاطت بالمجاهدين صعوبات شديدة منها انقطاع الموارد عنهم من الأسلحة وذخائر ومؤن واستدعاء تركيا لبقية قواتها العاملة في برقة[3]، وعدم فتح الحدود المصرية أمام المجاهدين بإيعاز من الإيطاليين إلا أن المجاهدين استمروا بنفس الروح النضالية الأولى ودارت المعارك في الكثير من المناطق، خاصة في الفترة من مارس إلى نوفمبر 1914 من أهمها معركة شليظمية في 28 فيفري 1914، ومعركة مسوس في 03 مارس 1914، ومعركة بئر الفاتية، ومعركة أبو غسال في 07 افريل 1914، ولعل واقعة القرضابية 1915 تعد بمثابة فاتحة عهد سلسلة الهزائم التي لحقت بالجيش الايطالي[4]، فكان رده أن قام مجزرة في حق السكان حكم فيها بالإعدام على الكثير وفي مقدمتهم الأعيان والرؤساء، كما أصدر أمرا بالقتل العام، كما شن الايطاليون في هذه المرحلة هجوما شاملا على السنوسيون في الجبل الأخضر واحتلوا عدة أماكن العرقوب، أم شختب[5].

في تلك الفترة شهد العالم وقوع الحرب العالمية الأولى، وقد رأى الليبيون أن يقفوا إلى جانب المعسكر المعادي لإيطاليا،، لذلك انظموا إلى معسكر الحلف خاصة وانه يضم إليه الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية، وقد برز هذا الاتجاه في إقليم برقة خصوصا.

وبمجرد دخول الدولة العثمانية في الحرب حاولت الاعتماد على العناصر المخلصة في البلاد الإسلامية لكي تدفعها صوب الحركة ومهاجمة قواعد البريطانيين وخاصة في وادي النيل.

---

[1] على محمد محمد الصلابي :الحركة السنوسية في ليبيا ،المرجع السابق ،ص216

[2] هويدي مصطفى علي :الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،الجمهورية الليبية الاشتراكية ،1988،ص35.

[3] نفسه ،ص46.

[4] الطاهر احمد الزاوي :جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ،المصدر السابق ،ص207.

[5] شوقي عطاالله الجمل :المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ،مكتبة الانجلو المصرية،مصر ،ط1,1997ص380.

ولتحقيق هذه الغاية بعثت الدولة العثمانية بأنور باشا إلى أحمد الشريف يبلغه قرار السلطان العثماني بتعيينه نائبا عنه في إفريقيا الشمالية مقابل تكبيد انجلترا الخسائر واضطرارها تحويل جزء من قواتها العسكرية إلى الحدود المصرية الغربية، وهذا ليخفف الضغط العسكري على القوات الألمانية والتركية في الجهات الأخرى[1]. لذا قام أحمد الشريف بالهجوم على حدود مصر الغربية وعلى الواحات المصرية بالصحراء الغربية لكنهم قرروا الانسحاب والعودة إلى ليبيا بعد أن فشلوا في الدخول إليها بعد أن انهزم على أيدي الانجليز عند الحدود المصرية [2]، وكانت الظروف قد اعترضته عن مواصلة الكفاح لذلك رأى أن يكتفي بالزعامة الدينية ويسلم السلطة إلى مُحَمَّد إدريس السنوسي[3].

وفي طرابلس الغرب كانت الأوضاع مختلفة عن برقة، فقد عينت السلطة العثمانية سليمان الباروني واليا على طرابلس سنة 1915 وأصدر هذا الأخير في 17 أكتوبر 1916 فرمانا يعلن في إلحاق طرابلس الغرب بالولايات العثمانية، وتم إنشاء جمهورية طرابلسية، كما تم انتخاب مجلس الجمهورية، متكون من سليمان الباروني وأحمد المريض ورمضان السويحلي وعبد النبي بالخير، وأصدر مجلس الجمهورية في 18 نوفمبر 1918 بلاغا أعلن فيه عن قيام حكومة الأمة الطرابلسية المستقلة، وكونت لها ثلاث هيئات رسمية للحكومة والشورى والقضاء.

ويمكن القول بأن المقاومة السنوسية في مرحلتها الأولى قد شهدت تطورا كبيرا نظر لعدة عوامل ساهمت في ذلك لعل أبرزها الحرب العالمية الأولى والتي لعبت فيها الحركة السنوسية دورا كبيرا وهو ما يؤكد على قوتها ودورها في هذه المرحلة.

ب/ مرحلة الهدنة (1917-1922)

نظرا للظروف التي اعترضت أحمد الشريف من مواصلة الكفاح فقد انتهى به الأمر للذهاب إلى تركيا حيث استدعي هناك، وقبل ذلك كان قد سلم الصلاحيات الإدارية والسياسية والعسكرية في برقة إلى إدريس باشا[4]، وقد اتخذ إدريس اجدابيا مركزا لقيادته، ونظم بها دواوين الحكومة السنوسية وقسم الإدارات ونظم رتب الجيش وشمل

[1] مصطفى علي هويدي :المرجع السابق ص51.

[2] أسامة بركات الدسوقي :اليهود في ليبيا ودورهم 1911/1951م،رسالة ماجيتسير في التاريخ الحديث ،منشورات جامعة طنطا ،مصر،2000.ص274.

[3] هو مُحَمَّد ادريس بن مُحَمَّد المهدي بن علي السنوسي ولد يوم 20رجب 1307هـ/12مارس 1890م،بزاوية جغبوب نشا في رعاية والده ،وبعد وفاة والده كلفه عمه احمد الشريف السنوسي ،بويع على راسة الحركة من طرف الطرابلسيين والبرقاويين عام 1922م ،انظر على مُحَمَّد محمد الصلابي ،الحركة السنوسية في ليبيا المرجع السابق ،ص361.

[4] مصطفى علي هويدي ،المرجع السابق ،ص187

نفوذ الحكومة جميع أراضي برقة من الحدود المصرية الليبية شرقا إلى قصر سرت غربا ما عدا المنطقة الساحلية التي كانت خاضعة للسيادة الايطالية[1].

ولقد عرفت ليبيا في ذلك الوقت فترة من الجفاف والقحط بسبب قلة سقوط الأمطار فاضطر الليبيون للتوجه إلى مصر للحصول على المساعدة، كما كانت ايطاليا في هذه الفترة قد أنهكتها الحروب وكانت تعاني من الاضطرابات الداخلية، ولذا فقد كان يهمها أن تصل إلى اتفاق مع السنوسيين يكفل لها الهدوء في ليبيا، بينما كانت حليفتها انجلترا حريصة على أن تصفي المشاكل على حدود مصر الغربية لتتمكن من نقل قواتها إلى أماكن أخرى.

كما كان للضغط الاقتصادي الذي عرفته ليبيا دورا هاما ساهم بدفع مُحَمَّد إدريس السنوسي إلى التفاوض مع الايطاليين والبريطانيين[2]، وعند الدخول في مفاوضات قامت بريطانيا بإرسال وفدها المكون من الكولونيل تاليوت والضابط هلسم، ومن المصريين أحمد مُحَمَّد حسنين ووفد ايطالي يتكون من الكولونيل فيلا وبياشتيني [3]، وقد تمت المفاوضات بالزويتينية قرب أجدابية واستمرت الاجتماعات خلال شهري مايو ويونيو 1919 واقترح مُحَمَّد إدريس بأن تعترف ايطاليا باستقلال السنوسيين وتعينيه أميرا عليهم، فضلا عن رسم الحدود بين منطقة الايطاليين والسنوسيين غي أن المتفاوضين لم يتوصلوا إلى اتفاق تام[4]، وفي أوائل سنة 1917 تمت اتصالات جديدة بين الانجليز والايطاليين والسنوسيين، وقد تألف الوفد الانجليزي من الكولونيل تاليوت والضابط رود وأحمد مُحَمَّد حسنين، أما الوفد الايطالي فتكون من آرتوري يرتتور والكولونيل دي فيا، وقد نصت الاتفاقية على13 مادة من بين ما جاء فيها:[5]

– إيقاف العمليات الحربية بين الطرفين ابتداء من تاريخ هذه المعاهدة.

– فتح طرق التجارة البحرية في بنغازي وطبرق بشكل دائم وفي باقي المناطق بشكل مؤقت.

– توقف الايطاليين عند النقط احتلوها قبل الاتفاق وكذلك السنوسيون.

[1] عجيل امل :موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا والسودان والمغرب ج19،بيروت لبنان ،1999،ص111.

[2] جلال يحي :المغرب العربي الحديث والمعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ،1982،ص36

[3] نفسه ،ص38.

[4] امل عجيل :المرجع السابق ،ص25.

[5] مُحَمَّد علي هويدي ،المرجع السابق ،ص52.

- إرجاع الزوايا وأراضيها إلى السنوسيين.

ولقد مهدت هذه الاتفاقية مع الايطاليين أمام مُحَمَّد إدريس لعقد اتفاقية ثانية مع البريطانيين وقع عليها الكولونيل تاليوت، واشتملت على نفس النقاط التي اتفق عليها الطرفان في اجتماع الزويتينية[1] في العام السابق، وهي المحافظة على العلاقات الودية بين السنوسيين والبريطانيين في فترة الحرب وعلى ضرورة فتح الطرق بين مصر وبرقة واتخاذ السلوم مركزا للتبادل التجاري بين الطرفين، كما تعهد السنوسيون في هذه الاتفاقية بعدم فتح زوايا جديدة لهم في الأراضي المصرية، وكذا تبادل الأسرى أيا كانت جنسياتهم[2].

ولتدعيم هذه المعاهدة جاءت اتفاقية الرجمة في 25 أكتوبر 1920، وقد وقع الاتفاقية عن الحكومة الايطالية الوالي ديمارتينو وكان الاتفاق يتألف من مقدمة وعشرين مادة إلى جانب ملحقين [3]، وقد قسمت بموجبه برقة إلى قسمين، شمالي يخضع للسيادة الايطالية وجنوبي يضم الجغبوب و الكفرة وبعض الواحات الأخرى ويكون إدارة مستقلة هي (الإمارة السنوسية)، كما تم الاعتراف بالسنوسي حاكما مدنيا وزعيما على القسم الداخلي من برقة، ومنح لقب الأمير بكل ما يرتبط به من مراسيم وحقوق وأصبحت حكومة برقة وراثية من بعده[4].

ترتب عن اتفاقيتي عكرمة والرجمة آثارا واضحة في سير الجهاد أعطت للطليان فرصة لالتقاط أنفاسهم بعد موقعة القرضابية ونتائجها، كما هيئت الفرصة للاتصال بالعناصر المتخاذلة لإضعاف روح القتال في صفوف المجاهدين.

كما اشترط الايطاليون على السنوسي في اتفاقية أخرى (اتفاقية أبومريم11 نوفمبر 1921) على تصفية معسكرات المجاهدين والتشكيلات السياسية والإدارية وألا يزيد جيشه عن ألف شخص وتجوز زيادته باتفاق الطرفين، وبعد هذا الاتفاق أجرى السيد إدريس السنوسي انتخابات وافتتح المجلس النيابي وانتخب السنوسي رئيسا بالإجماع[5].

أما الطرابلسيون فقد كانوا يرون أن الاتفاقية بين إدريس و الايطاليين وما نتج عنها يعني توجيه ضربة قاسمة لوحدة القطر الليبي، ولذا عقدوا مؤتمر غريان 1920 قرروا فيه، توحيد الجهاد في برقة وطرابلس وتوحيد الزعامة في

[1] انظر جلال يحي ،المرجع السابق ،ص41.
[2] امل عجيل ،المرجع السابق ،ص26.
[3] مُحَمَّد فؤاد شكري :السنوسية دين ودولة ،دار الفكر العربي ،1998،ص208.
[4] ناهد إبراهيم الدسوقي :المرجع السابق ،ص275.
[5] ياغي إسماعيل احمد مُحَمَّد :تاريخ العالم العربي المعاصر ،مكتبة العبكية ،الرياض ،ط1,2000،ص320.321

البلاد وانتخاب أمير مسلم يجمع بين السلطتين الدينية والمدنية للوقوف في وجه الايطاليين صفا واحدا، ووقع الاختيار على مُحَمَّد إدريس السنوسي أميرا لطرابلس وبرقة.[1]

وبالمقابل ازدادت الهمجية الايطالية ضد الشعب الليبي وازدادت المقاومة الوطنية يأسا، لأجل ذلك رأى مُحَمَّد إدريس القبول بالمبايعة غير أن أوضاعه الصحية المتدهورة أرغمته على السفر إلى مصر للعلاج وترك أمر المجاهدين في برقة لعمر المختار [2]وبشير السعداوي مسئولا عن المجاهدين في طرابلس[3]. وبذلك انتهت مرحلة المقاومة الثانية لتدخل مرحلة جديدة تماما كانت أكثر تنظيما في مواجهة الاحتلال من خلال اشتداد حركة الجهاد الليبي السنوسي بقيادة عمر المختار.

ج / مرحلة مقاومة عمر المختار(1923-1931):

كان عمر المختار في معاركه الأولى ضد الايطاليين ملازما للشيخ أحمد الشريف السنوسي ويلتزم كل الالتزام بالتوصيات والتوجيهات التي كان يصدرها من حين لآخر، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م وبالرغم من كونها من دول الوفاق التي انتصرت في الحرب إلا أن إيطاليا لم يتم إنصافها من طرف حلفائها الفرنسيين والبريطانيين خاصة في مؤتمر الصلح بباريس، لذا حدث تغيير كبير في الساحة السياسية في ايطاليا باعتلاء النظام الديكتاتوري الحكم في أكتوبر 1922 بزعامة بينتو موسوليني [4]،الذي زحف على روما ليقوم بانقلابه المشهور،الذي نقل كلا من ايطاليا والمقاومة الوطنية في ليبيا إلى مرحلة جديدة.

وقد تبنت ايطاليا الفاشية [5] في هذه المرحلة سياسة (القبضة الحديدية) من اجل بسط نفوذها في ليبيا فأعلنت الأحكام العرفية، وحلت المعسكرات المختلطة في مراوة وسلطنة والمخيلي والأبيار وتنس وعكرمة، كما أعلنت بطلان كل معاهدات الصلح والاتفاقيات المعقودة مع السنوسيين[1].

---

[1] ناهد إبراهيم الدسوقي ،المرجع السابق ،ص276.

[2] هو عمر المختار مُحَمَّد فرحات من قبيلة بريدان وهي بطن من بطون قبيلة المنفى ،او المنيف ولد بالبطنان حوالي سنة 1863م امه عائشة بنت محارب نشا نشة دينية حفظ القران في سن 13سنة ،اخذ تعليمه في زاوية جنزور ثم سافرالى الجغبوب برز كقائد عسكري بخبرته في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد والانجليزي في مصر ،انظر الطاهر احمد الزاوي ،عمر المختار ،دار المدار الإسلامي ،ليبيا ط2,2004ص ص 55,57.

[3] امل عجيل :المرجع السابق ص30.

[4] هو بينيتو موسليني ولد سنة1883 سياسي إيطالي أسس الحركة الفاشية وحكم إيطاليا 21 عام (1943/1922 حاول ان يجعل إيطاليا امبراطورية كبرى كان عضو في الحزب الاشتراكي ،كون تحالف مع ادولف هتلر في الحرب العالمية الثانية توفى سنة 1945م.انظر الشيخ غنيمي رافت ص 235.

[5] الفاشية: كلمة لاتينية (faxes)، وكانت تطلق على حزمة العصي والتي كانت تحمل أياد الرومان في الاحتفالات الرسمية رمز للسلطان والقوة، وقد ساعد على انتشارها الفوضى والعنف والاغتيالات السياسية وانتشار الأفكار الشيوعية، وظهور بينيتو موسوليني مؤسس الحزب الفاشي. ينظر : يحي مُحَمَّد نبهان :معجم مصطلحات التاريخ ،دار اليافا العلمية للنشر ،عمان الاردن2005 ص216.

إذ وبعد عشرين يوما من استيلاء الفاشيين على الحكم في روما تم في 17 نوفمبر 1923 الهجوم على مدينة غريان معقل حكومة طرابلس، "هيئة الإصلاح المركزية "، كما احتلت الفاشية أجدابيا عاصمة الحكومة السنوسية 1923 وقد أدى ذلك إلى استسلام بعض أمراء العائلة السنوسية في برقة من أجل الحفاظ على أملاكهم[2].

وعلى إثر ذلك أعلنت حركة المقاومة الوطنية في برقة حالة التأهب والاستعداد لمواجهة العدو، وعكفت القيادة العسكرية للحركة السنوسية بقيادة عمر المختار وصالح الأطيوش وعبد الحميد العيار وقطيط بن موسى وصفي الدين السنوسي على إعداد قدراتها الذاتية لمواجهة الحملة العسكرية الشرسة على البلاد[3].

ومع تواصل القتال بين المجاهدين والإيطاليين فقد قام الايطاليون باحتلال عدة مواقع كالقصبات في 4 فبراير 1923، ترهونة في 6 فبراير 1923[4].

وفي منتصف عام 1923 توجه عمر المختار إلى مصر لمقابلة السيد مُحَمَّد إدريس السنوسي حيث تم الاتفاق على مواصلة الجهاد وإنشاء المعسكرات وتعيين الرؤساء عليها وإمداد المجاهدين بالمساعدات من مصر[5]، وان تضل القيادة العليا من نصيب عمر المختار والاتفاق على بقاء الأمير مُحَمَّد إدريس السنوسي في مصر ليقود العمل السياسي ويهتم بأمر المهاجرين ويضغط على الحكومة المصرية والانجليزية لتسهيل التحاق المجاهدين وإمدادهم بكل المساعدات الممكنة من مصر وان يكون الحاج تواتي البورعصي حلقة الوصل بين الأمير وعمر المختار[6].

ومع عودته من مصر فقد دخل عمر المختار في معركة بمنطقة بئر الغبي في 23 افريل 1923 والتي تعتبر أول المعارك التي قادها شيخ المجاهدين عمر المختار والتي حقق فيها نصرا عظيما على القوات الإيطالية حيث تبعد هذه المنطقة حوالي 80 كلم جنوب طبرق عند ما كان متوجها مع بعض المجاهدين الى الجبل الأخضر وبعد ذلك واصل سيره نحو زاوية الاقطوفية ومنها إلى منطقة جالو لمقابلة السيد مُحَمَّد رضا السنوسي (أخ مُحَمَّد إدريس السنوسي) لتبليغه بالتعليمات التي أخذها من الأمير والتي من بينها تنظيم حركة الجهاد وإنشاء معسكرات الجهاد في الجبل الأخضر.

---

[1] شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ،مكتبة الانجلو مصرية مصر. ط1 ،1997،ص389.

[2] إبراهيم فتحي عميش :التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ،دار برنيق للطباعة والنشر ،ط1,2008،ص125.

[3] إبراهيم فتحي عميش :المرجع السابق ،ص16.

[4] رودولف غراتسياني :نحو فزان ،تر، طه فوزي،دار الفرجاني لندن ،ط 1994,2،ص ص169,170

[5] الطاهر احمد الزاوي :عمر المختار ،دار المدار الإسلامي ليبيا ،ط2 ،2004 ،ص96

[6] نفسه ،ص 84.

وعليه عاد عمر المختار الى منطقة الجبل الأخضر وشرع في تشكيل معسكرات المجاهدين، هذا النظام (نظام الأدوار والمعسكرات)[1] لعب دورا هاما في الجهاد الليبي مما يدل على الحنكة العسكرية لعمر المختار في تنظيم المجاهدين وكأنه متخرج من كلية حربية حيث كان هو القائد الأعلى لهذه المعسكرات ويشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة من حيث الإمداد البشري والمالي ولمعلوماتي والمادي من سلاحا وذخيرة ومؤن جاعلا من الجبل الأخضر مركزا لتنظيم المجاهدين وتجميعهم وتقسيمهم إلى عدة معسكرات وادوار وهي: [2]

– معسكر الحاسة والعبيدات بقيادة القائمقام الفضيل بن عمر يتكون من 800مقاتل تقع مخيماتهم قرب بوفال ويمتلكون نحو 1500بندقية.

– معسكر البراعصة والدرسة يرأسه القائمقام عصمان الشامي وحسين الجويفي يتكون من 450 مقاتل بالإضافة إلى 600اخرون مكلفون بالدفاع عن المخيمات وتقع خيامهم في منطقة جردس.

– معسكر البراغيث او الجبارنة ويضم قبائل العبيد و العرفة والعواقير بقيادة القائمقام يوسف بورحيل المسماري عبد الحميد العبار مركزه منطقة شفعة وهو اكبر الأدوار المقاتلة يتكون من نحو 2000مقاتل يتوزع على المنطقة الممتدة من الحمدة شرقا إلى سيدي سلطان غربا.

ولقد اتبع عمر المختار في حربه ضد الايطاليين إستراتيجية عسكرية تقوم على حرب العصابات التي تعتمد على الكر والفر لإدراكه عدم قدرة المجاهدين على المواجهة المباشرة والمكشوفة مع الايطاليين لنقص العدة والعتاد، مستغلا الطبيعة الجغرافية لمنطقة الجبل الأخضر،مما جعله يشن أكثر من 250 غارة على الجيش الإيطالي ما بين 1924 و1931م[3] .

ولقد شهد عامي 1924 و 1925 وقوع عدة معارك بين المجاهدين والقوات الإيطالية في الجبل الأخضر، إذ كان الايطاليون يسعون في هذه الفترة إلى احتلال مركز السنوسية في الجغبوب بعد أن صعب عليهم مواجهة المجاهدين في الجبل الأخضر والذي انتهى باحتلالها في 08 فيفري 1926م بدون مقاومة[4]

[1] الأدوار نظام عسكري يقوم على أساس قبلي قام بتفعيله عمر المختار وانطوت تحته كل القبائل في الجهة الشرقية حيث يكون لكل دور قائد اذ يقوم هذا النظام على قيام كل قبيلة بتزويد مقاتليه بالسلاح والخيول والمال حيث تبدي كل قبيلة تنافسا مع القبائل الأخرى في هذا النظام وتسمى هاته الأدوار بأسماء القبائل المساهمة مثل دور العبيدات دور العواقير هذا الأخير الذي يعتبر من اكبر الأدوار عدة وعتادا انظر أسماء راشد بن عودة ،المرجع السابق ص21

[2] الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال، المصدر السابق، صص186،187.

[3] خليفة أحمد التليسي : المصدر السابق، ص441.

[4] محمد محمود إسماعيل :عمر المختار شهيد الإسلام واسد الصحراء ،مكتبة القران للنشر والطبع والتوزيع ،القاهرة ،ص27.

لجأت ايطاليا في هذه المرحلة من الحرب إلى أعمال الإبادة والقتل وحرق المزارع وقتل المواشي أو مصادرتها بدون تمييز واستخدمت الطائرات لضرب الأهالي [1]، كما تابعت ايطاليا الهجوم على المجاهدين ووقعت وقائع كبيرة من أشهرها معركة الرحيبة جنوب شرق المرج في 22 مارس 1927 والتي تمكن فيها عمر المختار ومجاهدوه من توجيه ضربات موجعة وقاتلة للعدو وانتصروا في هذه المعركة و التي أسر فيها الكثير من الجيش الايطالي، وواقعة عقيرة المطمورة، وواقعة كرسة حقق فيها المجاهدون انتصارات كبرى، كما كانت الثورة لا تزال منتشرة في الجهة الغربية من سرت شمالا إلى فزان جنوبا إلى جالو شرقا وكانت تشغل قسما كبيرا من الجيش الايطالي[2].

ولقد أدى ذلك إلى قيام الحكومة الإيطالية بقيادة موسوليني في ديسمبر 1928 بتوحيد الإدارة في ولاية برقة وطرابلس، وكان الهدف منها إخماد حركة المقاومة الليبية والبحث عن سياسة جديدة لتطبيقها في برقة وطرابلس وأولى هذه الإجراءات هو تعيين الماريشال بادوليو حاكما عاما عليها[3]، والذي يعتبر مجيئه إلى ليبيا مرحلة حاسمة في الحرب. إذ ومع توليه إدارة شؤون طرابلس وبرقة سار إلى تنفيذ برنامجه الذي يتلخص في ما يلي:

– تقليص عدد الجيش في ليبيا بقدر ما يكفيه لقيام بحرب العصابات ومطاردة المجاهدين

– تعبيد الطرق في الجبل الأخضر لكي تسهل عملية التنقلات العسكرية ويسهل عليه القيام بهجوم كاسح ضد المجاهدين

– إتباع سياسة التفاوض مع عمر المختار لكسب المزيد من الوقت والعمل على تقوية المراكز المحتلة وتهدية الأوضاع [4].

– إتباع سياسة الترغيب حيث أعلن في 15فيفري 1929 عفوا عاما على الأفراد الذين يسلمون أنفسهم وأسلحتهم للحكومة الإيطالية.

– إتباع سياسة الترهيب حيث توعد المجاهدين بالإبادة من خلال إسقاط مناشير عن طريق الطائرات على المدن والقرى الليبية لإرهاب الناس وتخويفهم [5].

[1] شوقي عطا الله الجمل :المرجع السابق ،ص390.
[2] الطاهر احمد الزاوي :عمر المختار المرجع السابق ،ص ص 94,95
[3] ردولفو غراتسياني ،برقة الهادئة،المصدر السابق ص25.
[4] أسماء راشد بن عودة ،المرجع السابق ص28.
[5] محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ص334

وفي 20 افريل 1929 دارت مفاوضات بين الحكومة الايطالية وعمر المختار، حيث عرضت الحكومة الإيطالية على عمر المختار ثلاث خيارات الذهاب نحو الحجاز أو إلى مصر أو البقاء قي برقة مقابل راتب شهري ومعاملة حسنة فرفض عمر المختار وغضب غضبا شديدا وقال: "نحن عندنا ايمان عميق بديننا وسيرة نبينا التي تحض على الجهاد " [1].

وفي 26 ماي 1929 التقاء عمر المختار بالوفد الإيطالي في منطقة القيقب حيث حاولوا إغرائه بقبولهم عودة الأمير إدريس واحمد الشريف وكل أعضاء الأسرة السنوسية إلى البلاد واحترام الزوايا السنوسية ودفع المرتبات لشيوخها وإعفائها من الضرائب مقابل تسليم المجاهدين لأسلحتهم مقابل وإعطاء 1000 ليرة إيطالية عن كل بندقية يسلمونها وحل نظام الأدوار لكن عمر المختار رفض ذلك. [2]

ولقد تعددت اللقاءات بين الجانبين مثل اجتماع سيدي رحومة 19 جويلية 1929[3] إلى اجتماع سيدي رافع هذا الأخير الذي استطاعت من خلاله إيطاليا شق وحدة المجاهدين في الجبل الأخضر، إذ وقع حسن الرضا على شروط مجحفة مع الحكومة الإيطالية كان قد رفضها عمر المختار وبالتالي فقد انفصل حسن الرضا بجماعته عن عمر المختار وكون معسكرا جنوب مراوة مواليا لإيطاليا[4]، ونتيجة لهذه الأحداث اندلعت معارك بين المجاهدين والقوات الإيطالية في الجبل الأخضر حيث قامت الطائرات الإيطالية بإلقاء قذائفها على معسكرات المجاهدين وإقفال جميع المسالك والطرقات.

إستراتيجية غراتسياني في مواجهة المقاومة الليبية:

مع تعيينه مطلع 1930م كنائب للحاكم العام بادوليو بدأ رودلفو غراتسياني[5] خطته الحربية للقضاء على حركة المقاومة في برقة في الجهة الشرقية والتي تمثلت في:

1- تصفية حقيقية لكل العلاقات بين الخاضعين وغير الخاضعين من الثوار.

2- إعطاء الخاضعين أمنا وحماية مع المراقبة التامة والشاملة لكل نشاطاتهم.

[1] علي عبد اللطيف احميدة ،المرجع السابق ص187.

[2] علي محمّد الصلابي ،المرجع السابق ص ص551.552.

[3] نفسه ،ص19

[4] أسماء راشد بن عودة ،المرجع السابق ص31

[5] هو رودلفو غراتسياني نائب الحاكم العام بادوليو يعتبر اكثر الجنرالات وحشية ومن اشدهم حقدا على الإسلام والمسلمين قضاء على حركة الجهاد في فزان في 25 فيفري 1930 ومنها باشر مهمته في القضاء على مقاومة عمر المختار في الشرق التي انتهت بإعدام عمر المختار في 16 سبتمبر 1931 انظ أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص 31.

3- عزل الخاضعين عن أي تأثير سنوسي ومنع أي كائن منعا باتا من قبض أي مبالغ من الأعشار والزكاة[1].خاصة مع احتلال الكفرة.

4- مراقبة مستمرة ودقيقة في الأسواق وقفل الحدود المصرية بكل صرامة.[2]

5- حركة دقيقة وخفيفة للقوات الإيطالية ضد نظام الأدوار والمعسكرات والضغط عليها حتى تتكبد الخسائر وتشعر بأن قواتنا موجودة دائما وفي كل مكان مستعدة للهجوم وإرغام القبائل على الاستسلام والانفصال عن عمر المختار والمقاومة.

6- الاتجاه السريع للاحتلال الكامل لكل أراضي مستعمرة الكفرة.

7- إتباع سياسة الأرض المحروقة و العنف والبطش [3]للقضاء على حركة عمر المختار في الجبل الأخضر بالدرجة الأولى بالاعتماد على إجراءات مثل إقامة معتقلات جماعية ومن أهم المعتقلات معتقل العقيلة[4] والبريقية وسلوق الذي يقع جنوب بنغازي وهو من اكبر المعتقلات من حيث المساحة ويضم أكثر من 20الف من قبائل العبيد والعرفة والعواقير والفواخر والمغاربة التي ناصرت عمر المختار في مقاومته ضد الايطاليين(والذي شهد إعدام الشيخ عمر المختار) ومعتقل مقرون [5].

لسكان الجبل الأخضر محاولة منع الإمدادات التي كانت تصل للمجاهدين خاصة من مصر بوضع الأسلاك الشائكة مع الحدود مع مصر.

8- إتباع سياسة النفي إلى سجون والجزر الإيطالية من اجل حمل المقاومة على الاستسلام إذ تم نفي بعض شيوخ الزوايا السنوسية والمجاهدين إلى جزيرة اوستيكا الإيطالية [6].

9- تعزيز القوات الإيطالية بليبيا بجيش من المرتزقة من اريتريا الذي بلغ عددهم حوالي 9000جندي والمجندين الليبيين وإمدادهم بأحدث الأسلحة والطائرات للتوغل في أعماق الصحراء.

---

[1] صلاح العقاد ،ليبيا المعاصرة ،معهد البحوث والدراسات العربية 1980 ص26.

[2] امال عجيل ،المرجع السابق ص 31

[3] إبراهيم فتحي عميش ،التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ج1 برنيق للطباعة والترجمة والنشر ط1 2008 ص125.

[4] أقيم هذا المعتقل في منطقة العقيلة التي تقع غرب مدينة اجدابيا وتبعد عن مدينة بنغازي غربا بحوالي 285كلم جمع فيه كل العائلات التي لها روابط عائلية مع المجاهدين وتم احاطة المعتقل باسلاك شائكة بمساحة كبيرة من الصحراء وكان المعتقل على شكل مربع انظر خليفة محمد التليسي المصدر السابق ص363.

[5] يعتبر هذا المعتقل اخر المعتقلات الجماعية في صحراء سرت وقد ضم حوالي 13 الف من قبائل الدراسة والبراعصة وبعض قبائل الجبل الأخضر جنوب غرب منطقة سلوق. نفسه ص 40.

[6] أسماء راشد بن عودة ،المرجع السابق ص36.

10 – إتباع سياسة الإبادة الجماعية والقسوة والعنف حتى سمي بجزار ليبيا والاستخدام الكبير لسلاح الطيران لتقليل حركة المجاهدين.

11 – غلق الزوايا السنوسية ونفي شيوخها مع مصادرة ممتلكاتهم[1]، اذ في 29 ماي 1930 استولت القوات الإيطالية على الزوايا السنوسية في إقليم برقة وكان عددهم 49 زاوية واعتقال 49 شيخ وسجنهم في معسكر بالقرب من جنوب بنغازي وتشكيل المحاكم الطائرة التي كانت تنتقل من مكان إلى آخر لمحاكمة المواطنين الليبيين وتنفيذ الأحكام الظالمة في حقهم كالإعدام والنفي والسجن المؤبد.

12– تكثيف الهجومات والمعارك ضد قوات عمر المختار لاستنزاف ذخيرتها وقواها والاستفادة من عامل الوقت، إذ خض عمر المختار في الفترة مابين 1930م و1931م حوالي 53معركة رئيسية و210 اشتباكا ضد قوات غراتسياني.

بالنظر إلى الوضع العسكري في هذه الفترة فإنه كان في صالح المجاهدين الليبيين فقد كانوا يسيطرون على كثير من المدن بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ولكن إيطاليا نجحت في إشغال الليبيين والمجاهدين بالمفاوضات كسياسة اعتمدتها لكسب الوقت وإعادة تكتيكها العسكري، فقد دخلت في مفاوضات مع الأمير "إدريس السنوسي"، وهي تضمر الخيانة ولكن عملت على تأجيلها وكذلك عام 1927م سعت إلى التفاوض مع "عمر المختار" [2]وذلك بعد عجزها عن السيطرة عليه عسكريا، لذلك عملت على بث الصراعات بين الزعماء لتصرف جزء كبيرا من قوتهم العسكرية في صراعات محلية.

وعندما أدرك عمر المختار هدف ايطاليا من إجراء المفاوضات بادر بإصدار ندائه المشهور إلى أبناء وطنه وسكان برقة وطرابلس أن يمضوا في الكفاح بالقول: ((ليشهد العالم أجمع أن نوايانا نحو الحكومة الايطالية شريفة ومقاصدنا إلا المطالبة بالحرية، وإن مقاصد ايطاليا وأغراضها ترمي إلى القضاء على حركة قومية تدعوا إلى نهوض الشعب الطرابلسي وتقدمه))[3].

ورغم كل المحاولات التي قام بها غراتسياني لإخماد مقاومة عمر المختار إلا أن هذا الأخير استمر في جهاده ضد الايطاليين متغلبا على تلك الصعوبات مصمما على المقاومة إما النصر أو الاستشهاد، والدليل على ذلك

[1] ردولفو غراتسياني المصدر السابق ص136.

[2] الطاهر احمد الزاوي: جهاد الأبطال، المصدر السابق ص ص 132.133.

[3] محمد الطيب بن ادريس الاشهب :ابطال الجهاد والسياسة في ليبيا عمر المختار ،مطبعة محمد عاطف ،مصر ،ص117.

خطابه الذي أرسله إلى مُحَمَّد إدريس حيث قال: "لن ابرح الجبل الأخضر مدة حياتي ولن يستريح الطليان فيه حتى توارى لحيتي في التراب "وهكذا فقد استمرت المعارك بين القوات الإيطالية والمجاهدين وانتصار المجاهدين في بعضها برغم التباين الكبير في العدة والعتاد مثل معركة قندولة بالجبل الأخضر في مارس 1930م والتي تمكن المجاهدون من إسقاط طائرة إيطالية وأسر قائدها ومساعده، مما حمل الايطاليين إلى محاولة فك أسر طاقم الطائرة فاصطدمت بالمقاومة التي كبدتهم الهزيمة، حيث قتلت عدد كبير من الجنود الارتريين[1] والحصول على غنائم من أسلحة وذخيرة ومؤن.

كما انتصرت المقاومة بزعامة عمر المختار في معركة الفيدية بالجبل الأخضر في 11 أفريل 1930م، حيث أجهزوا على فرقة متكونة من حوالي 250 من المجندين الليبيين والتي اعترف بها غراتسياني في مذكراته [2].

وفي 20سبتمبر 1930م وقعت معركة بين المجاهدين والقوات الإيطالية في وادي الأثريون، حيث عجز المجاهدون على استخدام الخيول مما أدى إلى استشهاد العديد من المجاهدين أبرزهم الفضيل بوعمر الذي يعتبر الساعد الأيمن لعمر المختار، حيث قطع رأسه وأرسل إلى بنغازي [3]، حيث اعتبره غراتسياني تعويضا عن هزيمتهم في الفيدية.

وهكذا فقد تعددت المعارك بين الطرفين وبدأت القوات الإيطالية في محاصرة عمر المختار والقبائل الموالية له بالجبل الأخضر ومنع المؤن عنها مما أدى إلى تناقص عدد المجاهدين. وبوشاية من أحد الجواسيس الليبيين للقوات الإيطالية قامت القوات الإيطالية بمحاصرة المجاهدين في وادي السانية [4]في 6أكتوبر 1930م لكن المجاهدين استطاعوا إلحاق الهزيمة بالقوات الإيطالية وغنموا العديد من الأسلحة والذخائر واستشهد منهم عدد كبير وادخلوا الشك عند غراتسياني [5].

لذا وبعد معركة السانية تم تشديد الحصار على المجاهدين بالجبل مما جعل عمر المختار يخرج مع مجموعة من المجاهدين لاستطلاع القافلة القادمة من مصر فتم الوشاية بهم من طرف أحد الجواسيس فتحركت القوات الإيطالية إلى المكان وحاصرت عمر المختار ورفاقه بدعم من الطائرات وحدثت بينهما في 11سبتمبر 1931م معركة وادي

[1] ردولفو غرتسياني ،برقة الهادئة ص 64.
[2] نفسه ،ص160.
[3] ردولفو غرتيساني ، برقة الهادئة المصدر السابق ص171.
[4] خليفة محمد التليسي المصدر السابق ص 508.
[5] ردولفو غرتسياني برقة الهادئة المصدر السابق ص172.

الطاقة أو معركة سلطنة نسبة إلى مكان وقوعها، حيث تم إلقاء القبض على عمر المختار بعد وقوعه من على جواده بعد إصابة هذا الأخير وتعرف أحد المرتزقة عليه [1].

وسيق عمر المختار إلى المحكمة العسكرية الايطالية فحوكم هناك وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه شنقا رغم كبر سنه يوم الأربعاء الرابع من جمادى الأولى 1350هـ الموافق ل16 سبتمبر1931م وذلك بمعسكر سلوق، وحشر الناس من كل جهة لإرهابهم برؤية هذا المنظر الفظيع[2].

وبعد استشهاد عمر المختار سنة 1931م في الأسر اجمع المجاهدون على تنصيب المجاهد "يوسف بورحيل" قائد للجهاد الإسلامي وكلف عبد الحميد العبار" بالرحيل نحو الشرق للقيام بحث الناس على الانخراط في جيش المجاهدين و حمل السلاح و استكمال الجهاد، غير أن إيطاليا واصلت شن حملاتها ضد المجاهدين، وبعد قتال عنيف عند الحدود المصرية قرب الأسلاك الشائكة [3] استطاع بعض المجاهدين اجتيازها إلى مصر، و قد قتل بعضهم و أسر بعضهم و بقي أربعة مجاهدين يقاتلون فقتل "حمد بوخير الله" و قتل أيضا "يوسف بورحيل"، و جرح عصمان الشامي" و اخذ أسيرا و أما "عبد الحميد العبار" استطاع اجتياز الأسلاك الشائكة وكانت هذه آخر معركة بين المجاهدين و الجنود الايطاليين، و بنهايتها انكسرت شوكة المجاهدين، و أخمدت حركة الجهاد[4].

وفي 24 يناير 1932 أعلن الحاكم العسكري الايطالي المارشال بادوليو الاحتلال الكامل لليبيا بعد 20 سنة من المقاومة الليبية[5]. وهكذا انتهت المقاومة الليبية السنوسية بوفاة آخر زعمائها "عمر المختار" الذي ستبقى ذكراه محفورة في أذهان العرب عموما والليبيين خاصة لتدخل المقاومة الليبية مرحلة جديدة في المقاومة والنضال من أجل استرجاع الحرية والاستقلال.

[1] امل عجيل :المرجع السابق ،ص32.
[2] الطاهر احمد الزاوي :اعلام ليبيا ،المصدر السابق ،ص292.
[3] غرتسياني رودولفو :برقة الهادية ،المصدر السابق،ص 108.
[4] خليفة محمد التليسي :المصدر السابق ،ص97.
[5] علي عبد اللطيف :المرجع السابق ،ص89.

الفصل الثالث

المقاومة السياسية في ليبيا

الفصل الثالث

المقاومة السياسية في ليبيا

المبحث الأول: العمل السياسي داخل ليبيا

المبحث الثاني: العمل السياسي خارج ليبيا (المهجر)

المبحث الثالث: علاقة القبائل الليبية بالسلطة الايطالية

المبحث الأول: العمل السياسي والسلمي داخل ليبيا

ا/في الجهة الغربية من ليبيا:

1- تأسيس الجمهورية الطرابلسية:

ظلت طرابلس الغرب تختلف عن برقة كثيرا، فطرابلس تكثر بها المناطق الحضرية والمراكز التجارية، كما أن نفوذ الحركة السنوسية قليل فيها، وبها زعامات لديها حب التحرر والميول الى إنشاء جمهورية مستقلة، كما أن التوترات بين الإقليمين الشرقي والغربي كانت حاضرة عموما وتمثل بصفة كبيرة في صراعات رمضان السويحلي مع قادة السنوسية حيث كانت قد اتهمهم بالتجسس والخيانة عدة مرات وأعدم عدة رجالات منهم.

بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى قامت بسحب قواتها من ليبيا إلى جانب إيقاف جميع الإمدادات التي كانت ترسلها إلى ليبيا. تحت هذه الظروف لم تكن هناك قيادة موحدة للمجاهدين في طرابلس فاجتمع ابرز زعماء المنطقة الغربية في 16 نوفمبر 1918م في مدينة مسلاتة وتم تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد عرفت باسم الجمهورية الطرابلسية.

حيث يعتبر تأسيس الجمهورية الطرابلسية بداية التمهيد للطريق نحو توحيد الزعامات الداخلية حيث اتصل زعماء البلاد يبعضهم البعض ودعوا الأعيان للاجتماع[1]، حيث حضر الاجتماع جمهور عظيم من أعيان البلاد، حيث تكونت لها ثلاث هيئات رسمية للحكومة السلطة التنفيذية والشورى والقضاء وعين أربعة أعضاء يمثلون البلاد هم رمضان السويحلي[2] سليمان الباروني[3]، أحمد المريض [4] و عبد النبي بالخير[1]، حيث كل عضو يحكم منطقة، السويحلي في مسلاتة، سليمان الباروني في الفريزية والزاوية، وعبد النبي بالخير في ورفلة، وأحمد المريض في

---

[1] سليمان بن سعيد الشيباني :سليمان باشا الباروني امة في رجل ،طمزين لخدمات الطباعة والنشر ،طرابلس ،ليبيا ،ط1,2013 ،ص51.

[2] يعتبر زعيم منطقة مصراتة خاض معارك الجهاد مع بداية الاحتلال الإيطالي يعتبر احد أعضاء الجمهورية الطرابلسية ،انظر محمد سعيد القشاط ،من اعلام الجهاد الليبي ،1943/1889،مكتبة جزيرة الورد القاهرة ،ط1,2016،ص68

[3] ولد بمدينة جادو من جبل نفوسة الذي يقع جنوب مدينة طرابلس سنة 1870،يعتبر ذو ثقافة واسعة يتحدث عدة لغات ،درس بجامع الزيتونة عام 1887 ،درس عند عدة شيوخ ابرزهم محمد النجار وسالم بو حاجب ،كان له دور كبير في قيادة المقاومة في طرابلس ضد الاحتلال الإيطالي ،كلن من ابرز أعضاء الجمهورية الطرابلسية توفى بالهند. يوم 23 ماي 1940.انظر عاشوري قمعون ،دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد الأول جامعة الوادي ص ص 15. 23.

[4] زعيم قبيلة ترهونة ومسلاتة ولد في منطقة عواسة سنة1875م احد أعضاء الحزب الوطني الطرابلسي ،تراس حزب الإصلاح الوطني والاشراف على مؤتمر غريان توفي سنة 1940م،انظر: عائشة الحروشي علي ،المجاهد احمد المريض ودوره في المصالحة الوطنية الليبية 1912/1911.مجلة أبحاث العدد 14،جامعة سرت ،كلية الاداب ،ليبيا ،سبتمبر 2019،ص321

ترهونة وأصدر مجلس الحكومة الرباعي بلاغات وجه إحداها إلى المواطنين بإعلان قيام الجمهورية ويدعوا البلاغ الثاني الضباط الوطنيين إلى تقديم الطاعة للحكومة الجمهورية الجديدة والدفاع عن شرف الوطن وأما الثالث فقد وجه إلى رئيس الحكومة الايطالي من أجل الاعتراف بالجمهورية، كما أرسلت إلى الدول الأوروبية وبلدان المشرق العربي والآسيوي قصد التعريف والاعتراف بها كممثل شرعي[2].

ومن بين المحفزات التي دفعت بإنشاء الجمهورية الطرابلسية محاولة تجاوز الصراعات الداخلية بين القبائل، وخلو الإقليم الطرابلسي من أي حكومة، وأصداء توقيع إدريس السنوسي مع ايطاليا في عكرمة11 أفريل1917 لضمان الحكم الذاتي بإقليم برقة، وكذا استغلال تصريحات الأمريكي ولسون الداعي لتقرير المصير، إضافة إلى الصراعات الداخلية في إيطاليا بسبب نفقات الحرب الباهظة.

2 النشاط السياسي للجمهورية الطرابلسية:

أ/ صلح خلة الزيتونة:

قررت ايطاليا الدخول في مفاوضات مع الزعماء الطرابلسيين محاولة منها الحفاظ على نفوذها هناك دون اللجوء إلى القوة العسكرية خاصة وأنها خرجت من الحرب العالمية الأولى منهكة عسكريا واقتصاديا رغم انتصارها، وبالتالي قبلت ايطاليا الدخول في مفاوضات التي انتهت باتفاقية الزيتونة 19 أفريل 1919م [3]، التي تضمنت مشاركة ايطاليا مع الزعماء الطرابلسيين حكم الإقليم في إطار القانون الأساسي الطرابلسي ومن أهم مطالب اللجنة الطرابلسية:

- استقلال طرابلس الغرب والحفاظ على النظام الجمهوري.

- تنازل ايطاليا عن حق الحماية كما طالب بعض الأعيان الآخرين

- تشكيل دولة مستقلة في طرابلس الغرب يقودها أمير مسلم لكن خاضعة لحماية ايطاليا.

[1] زعيم قبيلة ورفلة الليبية ولد سنة 1880م،احد أعضاء الجمهورية الطرابليسية سياسي محنك ،توفي عام 1931م انظر :مُحَمَّد المرزوقي عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد ،دار العربية للكتاب ،ليبيا ،1978م،ص57.

[2] مراد أبو عجيلة القمودي :حكومة مصراتة الوطنية واثرها على حركة الجهاد في ليبيا (1922/1914 مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع مصراتة ليبيا ط1 ،2009،ص 222.

[3] وحيدة اوكسل :الجمهورية الطرابلسية التجربة والمال 1922/1918،مذكرة ماستر قسم التاريخ ،جامعة العربي بن مهدي ،ام البواقي ،2020،ص56.

لكن هذه المفاوضات لم تسفر إلى نتائج ملموسة فقد لجأ الجانب الايطالي إلى التهديد بينما بقي الجانب الليبي صامدا في الدفاع عن حقوق شعبه.[1]

وفي 20 أفريل 1919م أعلن وقف الحرب والاتفاق على قاعدة الصلح التي تقضي بمنح الشعب الطرابلسي دستورا يخول له مباشرة حقوقه المدنية والسياسية، ويعطيه الحق في القيام بجميع واجباته الكبرى[2].

وفي ماي 1919م استأنفت المفاوضات مرة أخرى لإتمام ما تضمنته قاعدة الصلح وشروطه، وفي جوان 1919م وضع القانون الأساسي ووقع عليه الطرفان في قرية سواني بنيادم غرب مدينة طرابلس نحو 12 كلم[3] حيث اعتبره الطرابلسيون انتصارا سياسيا وحربيا على خصمهم.

وقد كان لإعلان صلح بنيادم وصدور القانون الأساسي أثر حسن على نفوس الطرابلسيين وقابله الناس بفرح وسرور، وتم تبادل الأسرى في 26 جوان 1919م[4].

وجاء في القانون الأساسي الاعتراف بحكومة وطنية مقرها طرابلس، وقد تشكلت من 8 أعضاء، وتعيين الهادي كعبار في وظيفة متصرف المركز [5].

3/ تأسيس حزب الإصلاح الوطني وإصدار جريدة اللواء الطرابلسي30 سبتمبر 1919م[6]:

أعلن الطرابلسيون عن تأسيس حزب الإصلاح الوطني الطرابلسي من أجل الدفاع عن مكاسب البلاد وإيقاظ الوعي الجماهيري السياسي وأسندوا رئاسته إلى أحمد بك المريض ومن أهداف هذا الحزب:

- المحافظة على حقوق الطرابلسيين الواردة في القانون الأساسي (الدستور).

- التعجيل بتنفيذ القانون الأساسي خصوصا ما يتعلق بالإصلاح.

- نشر التعليم بكل الوسائل مع المحافظة على العادات الإسلامية.

---

[1] سمية سالم الشعالي :مفاوضات الجمهورية الطرابلسية مع القوات الإيطالية ،مفاوضات خلة الزيتونة ،مجلة القلعة العدد الخاص بالجمهورية الطرابلسية ،كلية الاداب والعلوم ،جامعة المرقب ،مسلاتة ليبيا ،ديسمبر2018،ص98.

[2] مداس الميلود،فصيح شريهان :الحركة الوطنية الليبية 1951/1928،مذكرة ماستر ،تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2022/2021،ص47.

[3] علي محمد محمد الصلابي :الجمهورية الطرابلسية 1922/1918،دار النابغين للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2018،ص70.

[4] الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص371.

[5] نفسه، ص375.

[6] مداس الميلود،فصيحشريهان:المرجع السابق ،ص48.

كما قاموا بإنشاء جريدة اللواء الطرابلسي[1]، التي كان أول عدد لها يوم 9 أكتوبر 1919م لتكون لسان حاله والتي اتخذها الناس منبرا لمخاطبة حكومة ايطاليا بآرائهم وأيضا للمطالبة بحقوقهم أمام الحكومة الايطالية.نشطت صحيفة اللواء الطرابلسي لمدة سنتين ونصف مع تعطيلها لمدة ثلاثة أشهر ليبلغ مجموع أعدادها 94 عدد، تناولت ما حققه الطرابلسيون من انجازات وأيضا نادت بتطبيق ماورد في بنود القانون الأساسي، كما اهتمت أيضا بالقضايا الاقتصادية المحلية.

لم تستطع الحكومة الوطنية التي تكونت بعد الصلح أن تضع شيئا لأن الزعامات كانت تتناحر داخلها بين رمضان السويحلي المصراتي وعبد النبي بالخير الورفلي، هذا الأخير الذي تآمر مع الطليان ضد رمضان السويحلي التي بلغت ذروتها في هجوم السويحلي على عبد النبي بالخير في ورفلة صباح يوم عيد الأضحى 24 أوت 1920م والتي لقي فيها رمضان السويحلي منيته[2].

وفي 20 نوفمبر عام 1920 م عقد" مؤتمر غريان "لحل المشكلات القائمة بين زعماء الجمهورية،وتم انتخاب حكومة وطنية مؤقتة تكونت من أربعة عشر عضوا برئاسة الشيخ أحمد المريض وعبد الرحمن عزام كمستشار للهيئة الجديدة التي عُرفت بمجلس الإصلاح المركزي، ويمكن أيضا القول أن مؤتمر" غريان في 20 نوفمبر 1920م كان أول مؤتمر وطني هدف إلى توحيد القطرين (طرابلس – برقة).

وأتى بعده ميثاق سرت في 21جانفي1922م والذي من بنوده هي تقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية والقبلية والأطر الجهوية، وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة في البلاد و انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة ورأى الطرابلسيون ضرورة إرسال وفد إلى الأمير مُحَمَّد إدريس السنوسي ليبايعوه بالإمارة والدعوة إلى الوحدة تنفيذا لما قررته هيئة الإصلاح[3].

وبعد أن تولى الحزب الفاشي زمام الأمور في إيطاليا عام1922م طبقت سياسة استعمارية صارمة و عنيفة، وانهارت جمهورية طرابلس و الغرب سنة 1923م وعمت الثورة الأقاليم الليبية كطرابلس الغرب وفزان وغيرها.

[1] فتيحة الخير رحومة:صحيفة اللواء الطرابلسي 1922/1919 اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات ،ليبيا ،2006،ص132.

[2] مداس الميلودوفصيحشريهان:المرجع السابق ،ص 49.

[3] سعود دحدي :المرجع السابق ،ص48.

4- المواقف الدولية من إنشاء الجمهورية الطرابلسية

لقد أصدرت الجمهورية الطرابلسية بيانا موجها إلى أغلب الدول بغية الحصول على اعترافات دولية كونها لقيت استحسانا ودعما وطنيا من أهالي طرابلس لأنهم اعتبروها كيان سياسي يتولى إدارة شؤون البلاد وتسييرها وتعمل على المطالبة بحقوقهم وهي ثمرة من ثمار جهادهم الموفق والرامي إلى التخلص من ايطاليا وسياستها التعسفية.

لقد قوبلت رسائل القادة الجمهورية الطرابلسية ومبعوثيها بالرفض من طرف فرنسا التي ارتبطت مع ايطاليا باتفاقية في 1900م والتي نصت على عدم تدخل فرنسا في الشؤون الايطالية والموقف نفسه اتخذته انجلترا نظرا لارتباطها باتفاقيات. وبهذه المواقف المحتشمة لم تبال الدول الأوروبية بإعلان الجمهورية الطرابلسية وبحد قادتها لعرض قضيتهم[1].

عندما تلقى الايطاليون بلاغ الجمهورية الموجه إليهم أعلنوا فورا أن دولتهم ترفض الاعتراف بقيام واستقلال الجمهورية الطرابلسية ولا تسلّم لها شيء مما جاء في البلاغ الموجه إليها والمواد الملحقة به، بل ليس لها من جواب على ذلك سوى استئناف الحرب معها إلى أن تخضع البلاد لحكمها بالقوة، أين عملت على هدم وإفساد أي تعاون أو إخاء بين زعماء الجمهورية الطرابلسية وتفكيك وحدتها الوطنية[2].

ب/ في الجهة الشرقية من ليبيا:

1-مفاوضات الزويتينية:

لقد قادت الظروف الدولية والمحلية إلى دخول إيطاليا في مفاوضات مع الأمير "إدريس السنوسي"، فعلى الصعيد الدولي كانت قد قامت الحرب العالمية الأولى والتي أصبحت إيطاليا طرفا فيها[3]، وتعرضت كما أشرنا قواتها في المناطق الداخلية للحصار بسبب قوة المقاومة التي واجهتها في الداخل وهزيمتها في عدة معارك مثل: القرضابية في الغرب ومعركة سيدي كريم القرباع في الشرق وغيرها.

وفي المقابل وعلى الصعيد الداخلي في برقة تعرضت قوات المجاهدين تحت قيادة "أحمد الشريف" إلى هزيمة على يد القوات الإنجليزية في مصر وانتهى ذلك الوضع بمغادرة "أحمد الشريف" للبلاد وتزامن ذلك مع عودة الأمير

[1] بلال النواري سلامة :أسباب تأسيس الجمهورية الطرابلسية 1923/1918،مجلة القلعة ،عدد خاص بالجمهورية الطرابلسية ،مسلاتة ،ليبيا ،ديسمبر2018،ص88.

[2] محمد مسعود فشيكة :رمضان السويحلي دار الفرجاني ،ليبيا 1974،ص202.

[3] احمد الطاهر الزاوي ،المصدر السابق ص243.

"إدريس السنوسي" من الحجاز بعد أدائه لفريضة الحج، والذي كان من أكبر المعارضين لسياسة ابن عمه أحمد الشريف "في محاربة الإنجليز، كما عملت زيارته للأراضي المقدسة ولقائه للعديد من الساسة العرب والإنجليز دورا في توجهاته السياسية[1]، كذلك كانت ظروف حياته قد أبعدته عن الاحتكاك بالعثمانيين والتعامل معهم.

إلا أنه بعد عودة الأمير "إدريس "من الحجاز بدأ يشارك ابن عمه أمور الإدارة وبدأ ينافسه في تولي مقاليد السلطة في برقة، واتخذ من مدينة أجدابيا عاصمة لإمارته وأصبح الحاكم الفعلي للإقليم واعترفت به القوى الأوروبية كزعيم لقبائل البدو وممثلا لها في برقة.

وقد رأى "إدريس" أن يدخل في مفاوضات مع الإنجليز للوصول إلى إتفاق من أجل إنهاء الحرب وفتح الطرق التجارية مع مصر[2]، وذلك بسبب المجاعة التي حلت ببرقة ووقوع أهل برقة بين جبهتي قتال ضد بريطانيا وإيطاليا فألحوا على الأمير "إدريس" للتصالح مع بريطانيا للتفرغ لحرب الايطاليين فأرسل الأمير رسالة إلى "مكماهون"[3] المعتمد البريطاني في مصر مقترحا عليه عقد مفاوضات للصلح فأجابه "مكماهون" بالموافقة على فكرة المفاوضات بشرط أن يشارك فيها الإيطاليون أيضا وقبل إدريس بذلك خاصة وأن علاقة السنوسيين بدأت تسوء مع العثمانيين في برقة، وبهذا استأنف الإنجليز مفاوضتهم مع السنوسيين[4] وذلك لرغبتهم في إنهاء الحرب على الحدود الغربية لمصر والتي تعثرت في زمن "أحمد الشريف" .

وفي عام 1916م وصل الوفد البريطاني إلى ميناء "الزويتينية" غرب بنغازي من أجل مقابلة الأمير "إدريس" الغرض التفاوض لإنهاء حالة الحرب.

بدأت المفاوضات خلال شهري أوت وسبتمبر 1916م دون أن يستشير الأمير "إدريس" مندوب الحكومة العثمانية "نوري بك" أو أي أحد من الزعماء الطرابلسيين وكان الوفاق ظاهرا منذ البداية بين الليبيين والإنجليز، أما مع الحكومة الإيطالية فكانت وجهات النظر والمطالب متباينة خاصة حول قضايا الأسرى ومسألة الإعتراف بالسيادة الإيطالية على برقة فقد كانت من بين شروط الإيطاليين اعتراف "إدريس السنوسي " بالسيادة الإيطالية

[1] جلال يحي ،المرجع السابق ص869.

[2] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص 16

[3] دبلوماسي بريطاني ومندوب بريطانيا في مصر لعب دور هام في الحرب ع1 حيث اشتهر بمراسلاته مع الشريف حسين شريف مكة والمدينة 1915 والتي انتهت بدخول عرب المشرق في الحرب العالمية الأولى الى جانب دول الوفاق ونجاحه في إقامة جيش من العرب ضد الجيش العثماني في بلاد الشام والعراق انظر صالح اليوسف مراسلات الحسين مكماهون مجلة السنة العدد 20 القاهرة 30اوت 1915 ص95.

[4] إسماعيل احمد ياغي ،المرجع السابق ص76.

على برقة[1]، وأن يسلم المجاهدين أسلحتهم وأن توقف العمليات العسكرية بين الطرفين مقابل إعفاء الزوايا السنوسية من كل الضرائب والرسوم، وتتعهد إيطاليا باحترام الشرعية الإسلامية وتحسين الأحوال الصحية والتعليمية في البلاد، ويعترف الإيطاليون بالحركة السنوسية وبأميرها "إدريس السنوسي "وإعطائه استقلالا إداريا.[2]

وقد خلفت مفاوضات الزويتينية اثر سلبي على تشكيل الجبهة الموحدة للشعب الليبي في برقة وطرابلس فقد كانت تلك الاتفاقية سببا في توتر العلاقات بين طرابلس وبرقة والنزاع على الحدود بين المنطقتين حيث قام إدريس السنوسي بمساعدة حلفائه الانجليز والايطاليين فوق الحدود الغربية لبرقة ما يسمى بخط النار، لذلك يصف الطاهر الزاوي اتفاقية الزويتينية بقوله "هي أول حجر قسم الوحدة الوطنية "[3].

إلا أن هذه المفاوضات لم تلق قبولا من الحكومة الإيطالية في روما، أما الوفد الانجليزي فلم يكن هناك ما يعيق اتفاقه مع الجانب الليبي سوى رئيس الوفد الإنجليزي "تاليوت" الذي أصر على عدم التوقيع على أي اتفاق مع السنوسيين قبل الوصول إلى اتفاق مع الإيطاليين [4]، وقد غضب الكولونيل "تاليوت" من تصرف السلطات الإيطالية في محادثات الزويتينية وبذل جهودا لإقناع الأمير "إدريس "بها، لذلك دعا الطرفين لمفاوضات أخرى.

2-اتفاقية عكرمة 1917م:

استؤنفت المحادثات في أوائل سنة 1917م في عكرمة[5]، وكان الوفدان الإنجليزي والإيطالي يقيمان في مدينة طبرق، بينما الأمير "إدريس السنوسي " كان يقيم في منطقة عكرمة،، و ظهر منذ البداية الخلاف بين وجهات النظر الإيطالية والسنوسية، إلا أن وساطة الوفد الإنجليزي قادت الطرفين إلى التوصل إلى اتفاق مشروط تضمن ما يلي[6]: إيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين في برقة، ترك للسكان المحليين حرية التنقل بين الساحل وداخل البلاد، والعمل على فتح الطرق التجارية والأسواق في المستقبل، وأن يبقى كل طرف في المنطقة التي يسيطر عليها

حتى توقيع هذه المعاهدة، وإعفاء أملاك الزوايا السنوسية من الضرائب، كذلك بند آخر في هذه الاتفاقية خاص بترميم الزوايا واحترام الدين الإسلامي والحفاظ على الحاكم الشرعية الخاصة بأمور الشريعة كالزواج والطلاق

[1] إسماعيل احمد ياغي المرجع السابق ص78.
[2] محمد فؤاد شكري المرجع السابق ص196
[3] احمد الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال، المصدر السابق 283.
[4] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص 18.
[5] منطقة تقع 40 كلم جنوب طبرق كانت منطقة تجمع للمقاومة الليبية منذ الاحتلال الإيطالي انظر خليفةمحمد التليسي، المصدر السابق 344.
[6] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص18

وغيرها[1]، وفي المناطق الخاضعة للحكومة الإيطالية تقوم إيطاليا بدفع مرتبات لشيوخ الزوايا السنوسية بها. كما كان على رؤساء الزوايا في المناطق الداخلية الخاضعة لسلطة الأمير "إدريس" أن يقوموا بدور الوساطة بين الإدارة الإيطالية والقبائل وأجلت مسألة تصفية المعسكرات الحربية وتجريد القبائل من السلاح إلى مباحثات لاحقة.

أما جانب المعاهدة الخاص بالاتفاق البريطاني السنوسي والتي وقعه الكولونيل "تالبوت" لم تعترضه أية صعوبة لأن الأمير أعاد إليهم الأسرى جميعهم، واستؤنفت العلاقات التجارية بطريق الساحل المصري لكن بريطانيا لم تسمح بإقامة زوايا سنوسية في مصر، لكن الزكاة كانت تجمع من أتباع السنوسية المقيمين في مصر، وأن تصان أملاك الأمير" إدريس" والسنوسيين في مصر، وعهد إلى الأمير بإدارة واحة الجغبوب مع أنه كان في مصر.

وبهذه الاتفاقية [2]تمكن الأمير إدريس من إعادة فتح الطرق التجارية مع مصر لإنعاش برقة وإخراجها من المجاعة، كما ساهمت في إطلاق سراح المعتقلين الليبيين في مصر مقابل أمن الانجليز على حدودهم الغربية، كما أعطت هذه المعاهدة الإيطاليين فرصة لدعم وتنظيم مواقعهم التي كانوا قد احتلوها في برقة، واقتصرت حركة المقاومة في هذه الفترة على مناطق الجبل الأخضر وبعض الواحات البعيدة في برقة.

كما تحصل الإنجليز والإيطاليون على مكسب آخر وهو إخراج الضباط العثمانيين من برقة [3]فعليا.

وكان من نتائجها أيضا تغيير سليمان الباروني الحاكم الليبي في طرابلس بالأمير التركي عثمان فؤاد الذي قام بالتنسيق مع الألمان لإرسال الدعم العسكري لطرابلس [4]، وقد حاول عثمان فؤاد تحقيق المصالحة بين الزعماء الليبيين بين رمضان السويحلي واحمد الشريف، الا أنه لم يستطع تحقيق ذلك لعدم ثقة رمضان السويحلي بالأسرة السنوسية مما جعل الحكومة العثمانية تستدعي احمد الشريف إلى الأستانة في أوت 1918م. وذلك عندما حاول النوري بك" قطع المفاوضات بين الأمير" إدريس" والإيطاليين والإنجليز، وذلك بتحريض الأهالي في مدينة أجدابيا على السنوسيين فأسرع الأمير "إدريس" إلى هناك وطرق المعسكر العثماني وأجبر الضباط على تسليم أنفسهم أو الخروج إلى مصراتة ونفي بعضهم إلى الكفرة و الجغبوب، كما استغل السنوسيون فترة السلام التي أعقبت معاهدة عكرمة في دعم معسكراتهم الحربية في أجدابيا والأبيار وتاكسنه، وكان لكل معسكر قائم مقام وقائد للقوات

[1] محمد فؤاد شكري المرجع السابق ص 290.
[2] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ،ص301
[3] نفسه ص 203.
[4] نفسه ص203

المسلحة وقاضي وجابي للزكاة، وقسم الأمير لإدريس "برقة من الناحية الإدارية إلى ثلاثة أقسام الشرقي والغربي والأوسط.[1]

3- القانون الأساسي لبرقة:

أعلنت إيطاليا في 31 أكتوبر 1919م دستورا لبرقة[2] بعد إعلانها الدستور لطرابلس، كما منحت الجنسية الإيطالية لليبيين، وتلي نص الدستور بالكامل من طرف مارتينو" والي برقة أمام الحاضرين إلى جانب تأسيس برلمان في برقة، إلا أن ذلك لم يحدث في طرابلس، وقد أعلن عن إجراء الانتخابات في برقة وتولى الإيطاليون الإشراف عليها وقد وضعت شروط للناخب والمنتخب، وتم منع التصويت للوطنيين المحكوم عليهم بأية عقوبة، وكذلك كل عسكري يحمل السلاح، وقد ضمن القانون الأساسي حرية المعتقد وعدم المساس بالملكية الخاصة وضمان حرية الاجتماعات وحرية الصحافة وحق التعليم، ونصح بافتتاح المدارس وأعفى أهالي برقة من الخدمة العسكرية في الجيش الإيطالي، وسمح لهم بتشكيل وحدات عسكرية محلية[3]، إلا أن شيوخ القبائل المعارضة اجتمعوا في مدينة أجدابيا والذين عارضوا هذا القانون مما دفع بالحكومة الإيطالية إلى الدخول في مفاوضات جديدة أسفرت عن اتفاقية الرجمة.

4-اتفاقية الرجمة[4]:

لقد كان الإيطاليون غير راضين عن الاتفاقيات السابقة لأنهم كانوا يطمحون إلى السيطرة التامة على ليبيا ولذلك حاولوا أن يتقربوا إلى السكان أملا منهم في أن ينتهي بهم الأمر إلى قبول السيادة الإيطالية، فقامت إيطاليا كما سبق القول بمنح برقة قانونا أساسيا على غرار الذي منح لطرابلس، كما أن الأمير "إدريس "كان جادا في إيجاد تسوية دائمة مع الإيطاليين، إلا أن زعماء القبائل في برقة الذي كانوا يقاومون الإيطاليين بزعامة "عمر المختار" لم يكونوا متفقين مع الأمير في إعلان الهدنة مع إيطاليا، كما أنهم رفضوا القانون الأساسي الذي منحه

[1] الحواس غربي، المرجع السابق ،ص 118.

[2] محمد فؤاد شكري المرجع السابق ص 210.

[3] نفسه ص 211

[4] مدينة ليبية تقع جنوب شرق مدينة بنغازي بحوالي 25 كلم على حواف الجبل الأخضر تعتبر من المناطق الأولى التي تم فيها انشاء معسكرات الجهاد خاصة بعد سقوط مدينة بنغازي في يد الجيش الإيطالي انظر خليفة محمد التليسي المصدر السابق ص244.

الإيطاليون لبرقة، لذلك وبعد مفاوضات طويلة استبدلت اتفاقية عكرمة باتفاقية وقعت في الرجمة في 25 أكتوبر 1920م[1]. و تضمنت هذه الاتفاقية حوالي عشرين مادة[2].

وأكدت هذه الاتفاقية على إمارة الأمير إدريس وتقسيم برقة إلى قسمين، القسم الساحلي ويشمل مدن الساحل وبعض المناطق في الجبل الأخضر ومناطق الحدود المصرية، والقسم الداخلي، ويشمل الواحات الجنوبية جالو، أوجلة، الكفرة وكذلك الجغبوب، ويخضع القسم الساحلي للحكومة الإيطالية والقسم الداخلي إلى إدارة مستقلة تحت إمارة إدريس السنوسي"، ويمنح لقب أمير على أن يكون هذا اللقب وراثيا، وأن تكون أجدابيا عاصمة له، ومن حق الأمير التجول والإقامة في جميع أنحاء برقة متى شاء، والتزمت الحكومة الإيطالية بالاستماع إلى رأي الأمير عند إصدارها القوانين المتعلقة بواحات الداخل، كما أعطت الأمير الحق بمطالبة الحكومة الإيطالية في بعض الحالات بتخفيف الحكم على الحكوميين أو بتبرئتهم وذلك وفقا للمادة العاشرة[3].

وقد أعلنت الحكومة الإيطالية بأنها لا تنوي بأي حال من الأحوال نزع الأراضي من أصحابها سوى الأراضي التي يملكها الأفراد والتي تمتلكها الزوايا[4]، وقد تعهد الأمير بأن تحل الأدوار العسكرية في مدة لا تتجاوز ثمانية أشهر، على أن يتم الاحتفاظ بألف جندي فقط لاستخدامهم في شؤون إدارة البلاد وحفظ النظام، كذلك نصت الاتفاقية على أن تكون اللغتان الرسميتان في برقة هما الإيطالية والعربية وفقا للقانون الأساسي وأيضا في الحكم تكون المرافعات باللغتين، كما نصت على تخصيص رواتب شهرية للأمير والأفراد أسرته وبعض المبالغ الأخرى الخاصة بمصاريف الأمير ويكون دفع هذه المرتبات سنويا أي دفعة واحدة، ويدفع الأمير مرتبات أفراد أسرته، وأن يمنع الأمير من تحصيل الضرائب، مع ضمان حرية التجارة.

والواضح أن اتفاقية الرجمة كانت تنص على أهم ما جاء في القانون الأساسي، وتزيد عليه ما يتصل بالأمير إدريس والعائلة السنوسية من اعتراف بالإمارة في كنف الرعاية الإيطالية وترتيب المعاشات والمعاونة في حكم البلاد، لكن الأمير إدريس صرح بأن الاتفاقية أحدثت ردودا مختلفة على سكان الجبل الأخضر، لذلك عللل بأنه يجب التأني في تطبيق الاتفاق دون اللجوء إلى السرعة[5].

[1] نقولا زيادة المصدر السابق ص 92.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق صص 272.277.

[3] محمد فؤاد شكري المرجع السابق ص 313.

[4] خليفة محمد التليسي ،المصدر السابق ص276

[5] ردولفو غراتسياني: برقة الهادئة، المصدر السابق ص 30

يبدو أنه ما نصت عليه اتفاقية الرجمة من ضرورة إلغاء الأدوار في مدة لا تتجاوز ثمانية أشهر قد كانت بداية بذرة الخلاف بين الطرفين، فقد تعذر إقناع الأهالي بتسليم أسلحتهم وحل الأدوار وذلك لعدم ثقة الأهالي في وعود الحكومة الإيطالية من خلال تجربتهم معها في الاتفاقيات السابقة، وفي هذا الصدد حاولت الحكومة الإيطالية إثارة الفتنة بين الأمير إدريس وشيوخ القبائل، حيث بعد توقيع معاهدة الرجمة تم دعوته لزيارة روما في نوفمبر1920م، وثم استقبلته استقبالا رسميا من طرف ملك إيطاليا ايمانويل حيث مكث حوالي أربعين يوما في روما[1]

وقد كانت اتفاقية الرجمة اشد ضررا من سابقاتها من ناحية فصل برقة عن طرابلس، بل كانت محل استغراب من السنوسيين أنفسهم[2]، لذا وجد إدريس نفسه متورطا بين طلب الايطاليين تنفيذ الاتفاقية ورفض المجاهدين تسليم أسلحتهم وحل الأدوار مثل علي العبيدي، مُحَمَّد سعيد المسماري وآخرون الذين نفوا من طرف إدريس إلى الجغبوب[3] كما سبق ذكره.

5- اتفاقية بومريم 11 نوفمبر 1921:

عجزت الحكومة الإيطالية والأمير "إدريس السنوسي" في إقناع شيوخ القبائل بحل الأدوار حيث دعا الأمير إدريس شيوخ القبائل إلى اجتماع عام في مدينة الأبيار في سبتمبر 1921م حضره حوالي مئة رجل اجتمع بهما "مُحَمَّد صفي الدين السنوسي" ابن عم الأمير، وفي هذا الاجتماع ندد شيوخ القبائل بتدخل إيطاليا في الشؤون الداخلية للبلاد وأن أهل برقة لا يقبلون بالإيطاليين كتجار فقط، ووافق المجتمعون على عدم حل الأدوار لأنها هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيعون من خلالها الحصول على حقوقهم من إيطاليا[4]، ثم اقترحوا على الأمير الإدريس" حلا وسطا وهو أن يعرض على الحكومة الإيطالية إنشاء معسكر إيطالي إلى جانب معسكر للمجاهدين وأن تتفق على الإبقاء على الأدوار المختلفة لمدة خمس سنوات حتى يتأكدوا من حسن نية الحكومة الإيطالية .

[1] مُحَمَّد علي التركي حركة الجهاد العربي الليبي 1927/1924 مركز جهاد الليبيين بنغازي ط1 2000.ص51

[2] الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال، المصدر السابق ص281

[3] مُحَمَّد علي التركي المرجع السابق ص51.

[4] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص22

وعندما كانت الحكومة الإيطالية غير راغبة في نشوب حرب جديدة مع القبائل البرقاوية في هذا الوقت وافق مجلس الوزراء الإيطالي في أكتوبر 1921م على اتفاق عقد في منطقة أبو مريم[1] نص على إقامة الأدوار المختلطة[2]، وقد حددت الحكومة الإيطالية نسبة الجنود في الأدوار المختلطة بعشرة إيطاليين لكل ثمانية من العربية فوافق الأمير على ذلك وأن يتقاضى جنوده مرتبات من الحكومة الإيطالية.

وفي الواقع فإن الإيطاليين كانوا قد قبلوا بهذه الشروط ظاهريا فقط، وذلك نتيجة للظروف الدولية التي أدخلتهم الحرب العالمية الأولى وما تلاها من تبعات.

وكان عقد هذه الاتفاقيات لإعطائهم الوقت لإعداد أنفسهم لمعاودة القتال[3]، والتفرق للجهة الغربية [4]منطقة طرابلس حيث اتبعت سياسة قمعية في طرابلس والهدنة في برقة وهذا ما جعل إدريس السنوسي يتصل بأحمد المريض في نوفمبر 1922 م بأنه مازال ملتزم بمحاربة الايطاليين عند انتهاء الاستعدادات العسكرية كما أرسل برقية في نفس الشهر إلى وزير المستعمرات هدده فيها باستخدام القوة إذا لم يتم وضع حد للعمليات العسكرية في طرابلس [5].

وبظهور التغيير السياسي في إيطاليا بوصول الحزب الفاشي للحكم فقد اتجهت الحكومة الإيطالية إلى إتباع سياسة الشدة وإبطال كل المعاهدات والاتفاقيات كما سبق ذكره، وان العلاقة مع إدريس السنوسي يجب أن تكون عن طريق الاعتراف الكامل بالسيادة الإيطالية على برقة ورفض الإنذار الذي وجهه إدريس السنوسي، مما جعل هذا الأخير يحاول تبرئة نفسه والتقرب من الايطاليين، وعند تأكده من المخطط الإيطالي اتجاهه قام إدريس السنوسي بتعيين أخيه رضا السنوسي وكيلا عام عنه، وعين عمر المختار قائد للقوات المجاهدين في الجبل الأخضر وغادر البلاد في سنة 1922م متجها إلى مصر بحجة العلاج [6].

[1] منطقة على بعد 11كلم جنوب غرب منطقة الابيار ببرقة حدثت بهذه المنطقة معركة بين المقاومة الليبية مع القوات الإيطالية في 27جوان 1913م انظر خليفة محمد التليسي المصدر السابق ص102.

[2] شوق عطاالله الجمل المرجع السابق 386.

[3] نقولا زيادة المصدر السابق ص 93.

[4] محمد علي التركي المرجع السابق ص 55

[5] الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال، المصدر السابق 331.

[6] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص 23

6-المفاوضات بين الايطاليين وعمر المختار

لقد تناولنا في الفصل الثاني المقاومة الوطنية الليبية في الجهة الشرقية بزعامة عمر المختار بعد توليه القيادة من مُحَمَّد إدريس السنوسي والذي سعى إلى تنظيم المجاهدين وتفعيل نظام الأدوار والمعسكرات في منطقة الجبل الأخضر التي ساهم مساهمة فعالة في دحر القوات الإيطالية التي كانت تسعى للسيطرة على الجبل الأخضر، ومع تعيين بادوليو حاكما عام على طرابلس[1]، فقد حاول القضاء على مقاومة عمر المختار بعدة طرق واستراتيجيات تم الطرق إليها في فصل المقاومة المسلحة، لكن كل تلك الاستراتيجيات لم تنجح فيما سعى إليه بادوليو مما اضطره إلى اللجوء إلى المفاوضات مع عمر المختار بداية من مارس 1929م من أجل كسب الوقت[2]، وهكذا بدأت سلسلة من المفاوضات مع عمر المختار.

أمام هذه التطورات والأحداث تظاهر الحاكم العام "بادوليو" في رغبته في السلام لإيجاد الوقت اللازم لتنفيذ الخطط وتغيير أسلوب قتال جنوده، فقد كلف الدودياشي متصرف درنة بأن يمهد للتفاوض مع عمر المختار"، واستجاب أسد الصحراء لذلك واهم تلك اللقاءات نذكر:

اجتماع 03 مارس 1929م:

وهو أول اجتماع بين عمر المختار ومندوبي الحكومة الإيطالية، عقد بمنزل على باشا العبيدي، واهم شروط عمر المختار هو إطلاق سراح مُحَمَّد رضا السنوسي وإعادته إلى برقة باعتباره نائب الأمير مُحَمَّد إدريس السنوسي واستجابت الحكومة لهذا الشرط وأحضرت السيد مُحَمَّد رضا السنوسي.

اجتماع 20 مارس 1929م:

وقد حضره السيد مُحَمَّد رضا السنوسي الذي كان معتقلا في جزيرة أوستيكا استجابة للشرط الذي وضعه عمر المختار للدخول في مفاوضات، وقد حضرته الحكومة الإيطالية وعمر المختار لكنه باء بالفشل.

اجتماع 20 افريل 1929م

[1] ردولفو غراتسياني : برقة الهادئة، المصدر السابق ص 25.
[2] مُحَمَّد فؤاد شكري المرجع السابق ص 334.

تم عقد هذا الاجتماع في وادي القصور ولقد حاول الطرف الإيطالي إغراء عمر المختار وإخماد المقاومة بان اقتراح عليه ثلاث خيارات وهي الذهاب إلى الحجاز أو إلى مصر أو البقاء في برقة مقابل راتب شهري مريح، لذا فشل الاجتماع بعد أن غضب عمر المختار لهذه الاقتراحات [1].

اجتماع 26 ماي 1929م

وتم عقده بين عمر المختار والوفد الإيطالي في منطقة القيقب حيث قام الوفد الإيطالي بعرض شروطه على عمر المختار التي تمثلت في ما يلي: [2]

– عدم ممانعة الحكومة الإيطالية في عودة الأمير إدريس واحمد الشريف وكل الأسرة السنوسية من مصر بشرط أن تكون تحت إشراف الحكومة الإيطالية.

– إعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب ودفع مرتبات شيوخها بشرط أن يسلم المجاهدون أسلحتهم

– عرض مبلغ 1000 ليرة إيطالية عن كل بندقية يتم تسليمها وضم المجاهدين تحت تنظيم الحكومة الإيطالية

– حل نظام الأدوار وإبعاد السنوسيين عن تنظيمها

ورغم كل ما جاء فيه من إغراءات إلا أن عمر المختار رفض تلك المقترحات والإغراءات وأصر على مواصلة المقاومة، إذ رفض رفضا قاطعا حل الأدوار وتسليم السلاح..

اجتماع 13 جوان 1929م

تواصلت الاجتماعات بين الطرفين، وكانت دائما تنتهي إلى طريق مسدود إلى أن كان اجتماع بمنطقة سيدي رحومة الشهير والذي حضره والي ليبيا "بادوليوBadoglio" وعدد من الضباط والأعيان الموالين لإيطاليا و"عمر المختار" و"الشارف الغرياني" و "علي باشا العبيدي" وعدد من الأعيان عن الجانب الليبي. وخلال هذا الاجتماع بقي عمر المختار" متمسكا بالشروط التي تخدم مصالح الليبيين وتمسكه أيضا بحضور مراقبون من مصر وتونس وقرأ الفضيل بوعمر" شروط المجاهدين على الحاضرين ثم تم تسليمها إلى بادوليو"، ومن هذه الشروط[3]:

[1] الطاهر أحمد الزاوي ،جهاد الأبطال، المصدر السابق ص 128.

[2] أسماء راشد بن عودة المرجع السابق ص 28

[3] الحواس غربي ،المرجع السابق ص86

أن لا تتدخل الحكومة الإيطالية في أمور الدين الإسلامي، وأن تكون اللغة العربية لغة رسمية معترفا بما في دواوين الحكومة، وأن تفتح مدارس عربية تدرس فيها علوم الدين والعلوم الأخرى، وأن يلغى القانون الذي وضعته إيطاليا والذي ينص على عدم المساواة في الحقوق بين الوطني والإيطالي إلا إذا تحصل على الجنسية الإيطالية، وأن يعطي المجاهدون الحرية في حمل السلاح وجلبه من الخارج وإعلان العفو الشامل وإطلاق سراح السجناء، واقترح "بادوليو " هدنة لمدة شهرين ووافق "المختار" وانتهى الاجتماع بأخذ صورة تذكارية.[1]

كما حصل اجتماع آخر في سيدي رافع" وفيه قال المندوب الإيطالي إن الاتفاق النهائي لا يكون إلا في مدينة بنغازي، فكلف عمر المختار الحسن الرضا أن ينوب عنه في اجتماع بنغازي. [2]

اتفاق جويلية 1929

وقد عقد هذا الاجتماع بين الحسن الرضا السنوسي كنائب عن عمر المختار و"سيشلياني " والي بنغازي للتوقيع على بنود صلح اجتماع 13 جوان 1929م لكنه رجع بشروط أخرى لم يتم الاتفاق عليها، حيث استطاع الايطاليون وعن طريق عملائهم من الليبيين إقناع "الحسن الرضا السنوسي" بالتوقيع على شروط مجحفة وهي [3]:

- الاستسلام الشامل للمجاهدين وتسليم أسلحتهم.

- اعتبار مجاهدي عمر المختار جنود ايطاليين يتمركزون في منطقة جردس العبيد تحت قيادة الضباط الايطاليين.

- ضرورة تعلم الجنود الليبيين للغة الإيطالية.

- تخصيص مبلغ 50الف فرنك كراتب شهري للحسن الرضا السنوسي وإقامة قصر له في بنغازي.

- تخصيص مبلغ 50الف فرنك كراتب شهري لعمر المختار وإقامة مسجد له ومئذنة له في زاوية القصور

وعندما علم عمر المختار بهذه الشروط التي وقع عليها الحسن الرضا السنوسي رفض تلك الاتفاقية وأرسل إلى الوالي الايطالي في بنغازي يخبره الرفض ويلفت نظره إلى الشروط السابقة التي تسلمها "بادوليو" شخصيا من عمر المختار.[1]

[1] الحواس غربي ،المرجع السابق،ص 87.

[2] أسماء راشد بن عودة ،المرجع السابق ص 25.

[3] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال، المصدر السابق ص 130

وأدرك على أن الايطاليين ليست لهم نية في السلام وإنما اثبتوا خداعهم ومراوغاتهم له لربح الوقت تحت ستار المفاوضات، وشق صف المقاومة في الشرق بانسحاب الحسن الرضا السنوسي من المقاومة بعد إغرائه وأعلن عمر المختار مواصلته الكفاح المسلح ضد الايطاليين.

وفي الأخير يمكن القول أن المفاوضات التي جرت بين عمر المختار والايطاليين في برقة كانت خطة إستراتيجية [2] من الايطاليين لكسب الوقت والتفرغ لاحتلال فزان، إذ تزامنت المفاوضات التي باشرتها الحكومة الإيطالية مع عمر المختار في برقة مع الثورة في القبلة واستعدادات القوات الإيطالية لاحتلال فزان والدليل ما انتهت إليه المفاوضات مع عمر المختار من نتائج حيث حققت هدفين رئيسيين، أولهما هو التفرغ للقضاء على المقاومة في منطقة القبلة واحتلال فزان[3] بدعم القوات الإيطالية بالقوات المتواجدة في برقة، والثاني هو ضرب وحدة صف المقاومة الليبية في برقة بإغرائها لحسن الرضا السنوسي ودفعه لوقف المقاومة والدخول في عداوة مع المقاومة وعمر المختار.

[1] أسماء راشد بن عودة ،المرجع السابق ص 25.

[2] الحواس غربي ،المرجع السابق ،ص 36

[3] المداس الميلود وفصيح شريهان ،المرجع السابق ص62

المبحث الثاني: العمل السياسي والسلمي خارج ليبيا (في المهجر)

عمل الايطاليون على قمع المقاومة الليبية وتمكنوا من السيطرة على الوضع بعد استشهاد عمر المختار 1931م، ومارسوا ضغوطات على الشعب الليبي ما دعا الكثير منهم إلى الهجرة معهم القضية الليبية، وواصلوا كفاحهم من أجل الحرية، فكانت وجهتهم إلى كل من مصر وسوريا وقد تزعم النشاط السياسي في مصر كل من إدريس السنوسي وأحمد السويحلي، أما في سوريا فقد تزعم نشاط السياسي البشير السعداوي [1]أما في تونس مُحَمَّد عباس[2].

1-: في سوريا

أ/ لجنة الدفاع الطرابلسية البرقاوية:[3]

تأسست هذه الجمعية في دمشق 1928م وانتخب البشير السعداوي رئيسا لها مع عمر فائق شنيب سكرتير، وفوزي النقاش أمين الصندوق بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المناضلين مثل عبد الغني الباجقمي، كامل عياد، وعبد السلام أدهم، البنباشي طارق، مُحَمَّد ناجي التريكي خليفة بن شعبان كان هدفها هو فضح السياسة الايطالية في ليبيا وذلك من خلال إعداد البحوث ونشرها في الصحف والجرائد أين اظهر البشير السعداوي في نشر هذه البحوث نشاطا متميزا وسار عمر فائق شنيب على نفس المنوال وفي عام 1929م وضعت الجمعية الميثاق الوطني المشهور للشعب الطرابلسي[4] فنصت مواده على ما يلي:

- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة لطرابلس وبرقة يرأسهما زعيم مسلم يختاره الشعب الطرابلسي.

- دعوة الجمعية التأسيسية لسن دستور البلاد.

-انتخاب مجلس حائز على صلاحية يخوله لها الدستور.

-اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في دواوين الحكومة والتعليم.

---

[1] هوالبشير بن إبراهيم مُحَمَّد السعداوي ولد عام 1884م بالخمس ،حفظ القران الكريم فيها وتخرج من مدرسة الراشيدية شغل منصب كاتب لمجلس الإدارة بالخمس ثم مدير للتحرير ،من 1908الى 1911م، 1920م ساهم في إطفاء الفتنة بين الإخوة الليبيين بعد مقتل السويحلي ،نظم الجهاد مؤسس اللجنة التنفيذية للدفاع عن طرابلس وبرقة 1928م.وفته المنية في بيروت 1957م.للاطلاع أكثر انظر مُحَمَّد سعيد قشاط ليبيون في الجزيرة العربية الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان ،ط2 ،2007،ص 15.

[2] مُحَمَّد رحاي :المرجع السابق ،ص ص189.190.

[3] تأسست في أكتوبر 1925م ،بشكل سري وأصبحت ذات نشاط علني منذ 1928م كانت تسمى باللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية ،انظر مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق ص 52.

[4] للتعرف أكثر على المواد التي وضعتها الجمعية للميثاق الوطني انظر علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا :المرجع السابق ،ص 232.

– المحافظة على شعائر الدين الإسلامي.

– إصدار العفو العام عن السياسيين في الداخل والخارج وتحسين العلاقات مع إيطاليابمعاهدة برعاية المجلس النيابي[1].

مارست الجمعية نشاطاتها السياسية في دعم قضية استقلال ليبيا ووحدة أراضيها لدى المنظمات والهيئات المحلية ومن أبرز هذه النشاطات هو مشاركة السعداوي في المؤتمر الإسلامي بالقدس من الليبية من اهتمامات المؤتمر الذي كان فرصة مواتية لتبلغ القضية الليبية ذروتها في تلك الحملة.

وفي 1938/12/08م قدم تقريرا عن القضية الطرابلسية، وقد كانت القضية العنيفة الدعائية التي شنها السعداوي على الاستعمار الايطالي[2] في وطنه.

كما أدى رئيس الجمعية فريضة الحج 1931م وألقى خطابا على مسمع الآلاف من الحجاج في مكة ندد فيه بمظالم الايطاليين في ليبيا.وقد نشطت الجمعية في المجال الإعلامي بالتعاون مع العناصر الوطنية في البلاد العربية وقد كان في مقدمتهم أمير شكيب أرسلان، الذي جعل من صحيفة الأمة العربية التي تصدرها في جنيف باللغة الفرنسية منبرا لهذا النشاط.

وفي عام 1940م أعيد تشكيل الجمعية من جديد بدمشق برئاسة الدكتور كامل عياد، يضم إليه كل من عبد الغني الباجقمي وأبي بكر قدورة وغيرهم، وبقيت الجمعية تعمل منذ ذلك الحين تحت إرشاد الأمير إدريس وتوجيهيه[3].

2/: في مصر

عند هجرة إدريس السنوسي إلى القاهرة التقى به عدد كبير من الليبيين وخاصة من إقليم برقة، حيث قام بنشاط صحفي مكثف فكتب العديد من المقالات في جريدة المقطم خلال شهري أوت وأكتوبر 1926م[4]، كما اتصل بالسلطات البريطانية عن طريق عبد الرحمن عزام، فكان التواصل بالماجور تويدي أحد المسؤولين بالسفارة البريطانية

[1] محمد سريج :النشاط السياسي الوطني في ليبيا 1951/1928،مجلة القرطاس العدد 11 ،جامعة الشلف ،الجزائر ،جانفي 2019،ص60.
[2] احمد رقادي :البشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية 1951/1928،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة ادرار، 2020،ص27
[3] جلال يحي : المرجع السابق ،ص920.
[4] جلال يحي :نفسه

في القاهرة، إلا أن البريطانيين رفضوا تقديم المساعدة لليبيين ملتزمين الحياد على أساس أن بريطانيا حليفة ايطاليا، كما تم الاتصال بوزير ايطاليا المفوض بمصر عام 1929م، إلا أن هذا اللقاء لم يأت بشيء فكان ذلك بالنسبة لإيطاليا كسبا للإطاحة بعمر المختار [1].

وعند قيام الحرب العالمية الثانية 1939م،كثف الزعماء الليبيون اتصالاتهم يبعضهم البعض بغرض تدارس أوضاعهم في ظل الظروف الدولية الجديدة، واتخاذ السبل المناسبة لتحرير بلادهم من المستعمر الإيطالي، منها عقدهم اجتماع برئاسة الأمير مُحَّد إدريس السنوسي بالإسكندرية في منزله يوم 1939/10/20م استمر ثلاثة أيام متتالية وحضره 40 زعيما من زعماء الجهاد، وفيه تم إصدار قرار جماعي بتجديد الثقة في الأمير إدريس وتفوضيه لتمثيلهم في كل المسائل المتعلقة بمصير البلاد[2].

اجتمع إدريس السنوسي بالجنرال ويلسن قائد الجيوش البريطانية وتحدث إليه فيما اتخذه الزعماء الليبيون من قرارات وأبلغه استعداد الليبيين للدفاع عن الحدود المصرية والزحف مع الجيوش الحليفة إلى بلادهم.

وبعد إعلان دخول ايطاليا إلى جانب الألمان في 10 جوان 1940م حتى اتصل البريطانيون بإدريس السنوسي بواسطة الكولونيل برملي رئيس البعثة العسكرية البريطانية لتكوين جيش ليبي من المهاجرين في مصر تحت قيادة الأمير إدريس.

وفي 09 أوت 1940م التقى الزعماء الليبيون بإدريس السنوسي بمنزله بكرداسة يطلبون الانضمام إلى بريطانيا، وعرف هذا الاجتماع" بجاردن سيتي " والذي حضره الجنرال ويلسون قائد القوات البريطانية في مصر[3].

وقد تقدم بعض الحضور ببعض الشروط لكي يوافقوا على انضمامهم للجيش الليبي منها ألا يقاتلوا إلا في الأراضي الليبية، ودفع بريطانيا وحلفاؤها الدية لمن يقتل من الليبيين، ومن بين الحضور إضافة إلى الأمير إدريس الطاهر المريض وأحمد السويحلي اللذان رفضا التوقيع عليه وغادرا الاجتماع، وبذلك انقسم المهاجرون إلى قسمين، الأول مؤيد للأمير إدريس وهم أهل برقة وعدد من سكان طرابلس، وقسم معارض تشكل من بعض الزعماء

[1] مُحَّد رحاي:المرجع السابق ،ص190.

[2] مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق ،ص55.

[3] إبراهيم فتحي عميش ،المرجع السابق ،ص ص 151.152.

الطرابلسيين وقد خرج الاجتماع بعقد تحالف مع بريطانيا والاعتراف بإدريس أميرا على القطرين الطرابلسي والبرقاوي،[1]

وفي 12 أوت 1940م افتتح أول مكتب للتجنيد بالقاهرة، وذلك بتجنيد النواة الأولى لجيش تحرير ليبيا [2]الذي أطلق عليه اسم القوة العربية الليبية.

ولاستكمال تكوين الجيش قام الأمير إدريس السنوسي بزيارة بعض المدن والأرياف المصرية لحث المهاجرين الليبيين على الانضمام إلى الجيش، كما قام بتوقيع مناشير وأذاع نداءات للمهاجرين ناشدهم فيها بمناصرة بريطانيا في الحرب، وقام أيضا بإرسال عدد كبير من المشايخ والزعماء للاتصال بتجمعات المهاجرين هناك للمبادرة في التحاقهم بمعسكرات التدريب[3].

كما أشرف البريطانيون على تدريب الليبيين وتسليحهم ودفع رواتبهم وبلغ عدد القوات السنوسية ما يزيد على 12000 جندي بقيادة 120 ضابط من الضباط الليبيين[4]، وكانت تمنحهم الرتب بناء على اختيار الكولونيل البريطاني لهم.

أ /ظهور اللجنة الطرابلسية:

تأسست بالقاهرة بعد دخول ايطاليا الحرب ضد بريطانيا، حيث اجتمع بعض أعضاء الزعماء الطرابلسيين لانتخاب هذه اللجنة، وظلت تعمل سرا حتى خروج الايطاليين من ليبيا في جانفي 1943م عقب الاحتفال الذي أقامه المهاجرون بمصر بمقر الجمعية الزراعية ابتهاجا بتحرير الأراضي الليبية من الاحتلال الليبي أين تم الإعلان عنها رسميا بعد 20 سنة من نشاطها السري وبالتالي أصبحت تتقدم بمطالبها إلى جميع المحافل الدولية باسم اللجنة الطرابلسية، وتم انتخاب أحمد السويحلي رئيسا، والطاهر المريض عون، الشيخ سليمان الزوبني، الشيخ الطاهر بسطة، والطاهر الزاوي، ومُحَمَّد العبساوي، أبو جعفر أعضاء بها، كما أعلنوا عن برنامج هذه اللجنة[5] المتمثل في:

---

[1] إبراهيم فتحي عميش ،المرجع السابق ،ص 155

[2] مُحَمَّد علي قناوي الرويعي :القوة العربية الليبية ودروها في تحرير برقة من الاحتلال الإيطالي 1940/1942م،المجلة العلمية للدراسات التاريخية ،العدد 01 ،كلية التاريخ والحضارة ،جامعة السيد مُحَمَّد بن علي السنوسي الإسلامية ،جامعة بنغازي ،2018،ص ص197.199

[3] مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق ،ص56.

[4] نبيل الازعر :المرجع السابق ،ص ص 287,288.

[5] الطاهر احمد الزاوي :جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924/1952 ،دار المحددة ،لندن ،ط2 ،1985 ، ص143.

- اعتبار القطر الليبي وحدة لا تتجزأ من حدود مصر إلى حدود تونس ومن البحر المتوسط إلى حدود السودان.
- مناهضة السياسية الاستعمارية.
- العمل على جعل السياسة الطرابلسية جزء من سياسة الجامعة العربية.
- المطالبة بالاستقلال التام والوحدة الشاملة التي لا شرط فيها ولا قيد.

ب أعمالها:

عملت اللجنة الطرابلسية على المطالبة بحق ليبيا في الوحدة والاستقلال حيث قدمت مطالبها إلى بريطانيا

وفرنسا وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق الرباعية التي كانت في طرابلس في مارس 1943م والجامعة العربية بعد إنشائها أين قامت بشرح جهاد الليبيين ورغبتهم في الحرية وقدرتهم على تولي شؤون الإدارة البريطانية في طرابلس وبينوا فيه معاناة الطرابلسيين من كثرة الضرائب وحرمانهم من الوظائف.[1]

كما كانت تكتب المنشورات وتقوم بطبعها وتوزيعها على المواطنين في مصر وتونس والجزائر والشام والسودان وحينها كانوا كما كانت تكتب الشكاوى لهيئة الأمم المتحدة وسكوت الغرب عن الأعمال التي تراها ضد القضية الليبية وما يحتاج إليه لضمان النجاح. ومن أبرز أنشطة اللجنة في أواخر سنة 1943م تمثل في ما يلي[2]:

تأسيس نادي طرابلس الغرب بالقاهرة برئاسة عمر الغويل، وكان لهذا النادي دور بارز في القيام بالعديد من الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتمثل فيما يلي:

- جمع التبرعات من أعيان المهاجرين الليبيين بمصر.
- إعداد مذكرات وتقارير لبيان حالة طرابلس للهيئات الدولية.
- دعم الوحدة الليبية في الداخل وحثه على الكفاح والتمسك بالاستقلال الداخلي

2/ في تونس:

[1] مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق ،ص57

[2] للتعرف على أنشطة اللجنة الطرابلسية ،انظر خالد محمد سعيد ،اللجنة الطرابلسية ونشاطها السياسي خلال الفترة 1943/1951،قسم التاريخ جامعة بنغازي ،2018،ص ص 54.56.

عمل البشير السعداوي على ربط الاتصالات بمهاجري ليبيا في تونس من خلال توجيه رسالة سنة 1928م نشرتها جريدة الصواب الأسبوعية [1]تحث من خلالها المهاجرين إلى ضرورة التكتل والتعاون في سبيل القضية الوطنية، وقد تضمن البيان الذي نشرته جريدة الصواب نصوص الميثاق الوطني الذي يطالب به الليبيون في الداخل والخارج ومن ذلك:

- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية.

-دعوة جمعية تأسيسية لسن قوانين البلاد.

-انتخاب الأمة مجلسا نيابيا حائزا على الصلاحية التي يخولها الدستور.

ولقد لقيت رسالته تجاوب عميق من قبل المهاجرين وخاصة السياسيين منهم حيث زودهم بالطريقة والكيفية التي تمكنهم من تأسيس هذه الجمعية.

أ- اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية.

بعد الاتصال الذي حدث بين بشير السعداوي وأحمد زارم[2]، اجتمع هذا الأخير مع كل من مُحَمَّد عباس، مُحَمَّد عمار محمود علي، أين شكلوا هيئة أسندت سكرتاريتها إلى أحمد زارم، واتفقوا على الاتحاد والتكتل، واتخاذ اسم لجمعيتهم أين اعتمد نفس اسم اللجنة في سوريا وهي اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية 1930م بإضافة فرع تونس وتكون مرتبطة بلجنة الشام حيث أخذت هذه اللجنة النشر في الجرائد عن جرائم الايطاليين في ليبيا"[3].

وفي سنه 1934م انضم إلى هذه الجمعية كل من مُحَمَّد شكري، عبد القادر الورفلي، المبروك عمر احمد تريفيس، رمضان الحسن، مُحَمَّد غالب عمر مالك، سالم النعمي، مُحَمَّد فياض، مفتاح الدقيني، مفتاح عليليب، رمضان شادي، أحمد الفرجاني، إبراهيم السويحلي، مُحَمَّد الشعشاني، أين تم انتخاب مُحَمَّد شكري رئيسا للجمعية 1934م وكانت

[1] مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق ،ص ص 59.60.

[2] ينتمي إلى قبيلة الرحيبات ،لم يشارك في معارك الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي ،حيث كان صغير السن ،عند هجرته الى تونس تراس ،إدارة لجنة الدفاع الطرابلسية البرقاوية ،تحت راسة مُحَمَّد شكري ،أسس جريدة شعلة الحرية ،انظر مُحَمَّد سعيد القشاط :من أعلام الجهاد الليبي ،المرجع السابق ،ص 26 وما بعدها.

[3] احمد زارم :مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار 1962/1943،دار العربية للكتاب ،طرابلس ،ليبيا ، 1979،ص 127.

نشاطاتها في سرية دون اتخاذ مقر لها نظرا للظروف وكانت اجتماعاتها متنقلة في بيوت الأعضاء [1]هروبا من عيون الرقابة.

أهم نشاطات الجمعية:

- نشر الأخبار التي تصل إلى الجمعية حول تصرفات الايطاليين داخل ليبيا عن طريق الجرائد.

- توزيع المناشير على أفراد الجالية الليبية تدعوهم إلى التمسك بمواقفهم النضالية وعدم التأثر بالدعاية الايطالية

-القيام باتصالات مباشرة مع المهاجرين في مختلف مناطق البلاد التونسية.

- إحياء المناسبات التي لها علاقة مع ليبيا مثل ذكرى إعدام الشيخ عمر المختار 1931م.

-التنسيق لعقد بعض المؤتمرات ودراسة أوضاع الجالية الليبية بمشاركة الزعماء والأعيان من المهاجرين الليبيين في تونس.

- التنسيق مع قيادات الحزب الحر الدستوري التونسي ودعم المواقف النضالية للشعب التونسي ضد سياسة فرنسا[2].

2- النشاط السياسي الليبي في ظل الإدارة العسكرية البريطانية:

ظل الايطاليون يحكمون ليبيا حتى قيام الحرب العالمية الثانية التي دخلتها بجانب ألمانيا في جوان 1940م وأصبحت ليبيا ميدان هاما من ميادينها حتى ألحقت بإيطاليا الهزيمة في أواخر 1942م في شمال إفريقيا، ومن ثم انتهى الاحتلال الايطالي لليبيا سنة 1943م، واحتلت القوات البريطانية برقة وطرابلس، وزحفت قوات فرنسا الحرة واحتلت فزان بمقتضى اتفاقية أبرمت بين البريطانيين وفرنسا في 1943/01/26م[3]، أين قامت بريطانيا بتأسيس إدارة عسكرية مؤقتة في كل من برقة وطرابلس، وأنشأ الفرنسيون في فزان إدارة عسكرية كذلك. الأمر

[1] احمد زارم :حتى لايضيع التاريخ ذكريات من الماضي القريب :دار الحرية للطباعة ،طرابلس 1972،ص 27.

[2] مداس الميلود وفصيح شريهان :المرجع السابق :ص61.

[3] سعيد المدني :الحراك السياسي في ليبيا 1945/1939،مجلة التراث ،العدد 12 ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،فيفري 2014،ص53.

الذي دفع الليبيين لخوض النشاط السياسي داخل ليبيا والمتمثل في تأسيس جمعيات وأحزاب وهيئات ومنظمات كلها رافعت لصالح الوحدة الوطنية والاستقلال.[1]

وهكذا يمكن القول بأن العمل السياسي الليبي الحقيقي كان ظهوره بالمهجر من خلال دور المهاجرين الليبيين في سوريا ومصر وتونس. من خلال تأسيس الجمعيات والنوادي والصحف والدعاية الإعلامية للقضية الليبية ضد الوجود الإيطالي وسياساته اللا إنسانية في حق الشعب الليبي وضرورة تقرير المصير مستفيدة من نتائج الحرب العالمية الأولى ومنها مبادئ ولسن الأربعة عشر وحق الشعوب في تقرير مصيرها بالإضافة إلى تأثر الشخصيات الليبية بالمهجر بأفكار النخب في الدول التي نزحت إليها وهكذا ظهرت بدايات العمل السياسي الليبي بالمهجر بظهور اللجنة الطرابلسية البرقاوية سنة 1928م بسوريا ثم توسع إلى تونس ومصر، ولقد ازداد هذا النشاط أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة بتحالفهم مع البريطانيين ضد إيطاليا التي دخلت الحرب مع دول المحور إلى جانب اليابان بظهور جيش تحرير ليبيا بمصر سنة1940م الذي أشرف عليه الأمير إدريس.هؤلاء البريطانيون الذين أثبتوا خيانتهم لليبيين باحتلال طرابلس وبرقة بمجرد خروج الايطاليين سنة 1943م.

المبحث الثالث: علاقة القبائل الليبية بالسلطة الايطالية :

أولا : العوامل التي أثرت في طبيعة العلاقة بين القبائل الليبية والوجود الإيطالي :

مع ظهور الأسطول الإيطالي على سواحل ليبيا انقسمت القبائل الليبية إلى قبائل حاضنة وقائدة للجهاد ورافضة للوجود الإيطالي، وقبائل استسلمت له وخضعت له بل وأصبحت موالية له، وأخرى التزمت الحياد، فيا ترى ما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى ذلك ؟

1/**ميراث العهد العثماني** : لقد تحدثنا في الفصل الأول عن أنواع القبائل الليبية حسب تعاملها مع السلطة العثمانية إلى قبائل مخزنية متعاونة مع السلطة أعطيت عدة امتيازات ونفوذ مثل الإعفاء من دفع الضرائب أو السيطرة على مناطق الكلأ والماء على حساب قبائل الرعية مقابل المشاركة في إخماد الانتفاضات ضد العثمانيين ومحاربة القبائل المتمردة وجمع الضرائب، وقبائل الرعية التي كانت مجبرة على دفع الضرائب والخضوع للعثمانيين، وقبائل السيبة أو المستقلة الرافضة للخضوع للعثمانيين، لذلك فانه مع دخول الايطاليين قامت القبائل المتذمرة من الحكم العثماني بتأييد الاحتلال نكاية في العثمانيين، بينما قامت القبائل المخزنية والكولغولية بمقاومة الاحتلال

[1] محمد سريج :النشاط السياسي الوطني في ليبيا 1928/1951 ،مجلة القرطاس ،العدد 11 ،جامعة الشلف ،الجزائر ،جانفي 2019،ص59.

حماية ودفاعا عن امتيازاتها، والقبائل الأخرى دفاعا عن مراعيها وأرضها واستقلالها.ومثال ذلك تردد بعض الشيوخ المشاشية وأولاد يوسف في الانضمام للمقاومة ضد الاحتلال الإيطالي بسبب معاداتهم للعثمانيين بسبب وقوف العثمانيين إلى جانب صف الزنتان، الرجبان المحاميد والحرابة [1] ضدهم، بينما قامت قبائل القبلة وسرت بمقاومة الاحتلال لأنها ظلت قبائلها مستقلة عن الإدارة العثمانية [2].

2/ **الصراعات القبلية** : ساهمت الصراعات القبلية بين القبائل الليبية إلى اختلاف تعامل تلك القبائل مع الاحتلال، إذ أن الحساسيات بين القبائل الليبية التي كرسها النظام السابق لعبت دورها، حيث أن القبائل المستضعفة وجدت في الايطاليين سندا لها للانتقام من خصومهم الموالين للعثمانيين بعد دخول الايطاليين، وكمثال عن ذلك استغلال قبيلة النوايل خلافها مع قبيلتي الزنتان والرجبان بانضمامها للايطاليين[3]، أما الزنتان والرجبان فقد قاومت عدواها وأخذت طريق المقاومة والجهاد.

3/ **دور الأعيان وشيوخ القبائل** : لقد لعب شيوخ القبائل والأعيان دورا كبيرا وفاصلا في تحديد طبيعة العلاقة بين تلك القبائل والايطاليين . إذ أن الأعيان انقسموا إلى فريقين، الفريق الأول رفض التعامل مع العدو بل رفض دخوله بالرغم من عداوته للعثمانيين، لأن هؤلاء الأعيان كانوا يرون في الخلافة العثمانية سلطة عليا للمسلمين في العالم، لذا أعلنوا الجهاد ضد الايطاليين وأعلنوا النفير في قبائلهم وحركة الصفوف مثل الحركة السنوسية التي قادت حركة الجهاد في الشرق الليبي تحت إمرة أحمد الشريف السنوسي ومن بعده مُحَمَّد إدريس السنوسي ثم عمر المختار.

وفي المقابل ظهر فريق ثان من الأعيان يفكرون في مصالحهم الشخصية أو مصالح قبائلهم الضيقة، وهنا نلتمس النظرة القبلية البدوية في المجتمع الليبي، إذ أن القبيلة قبل الوطن وغياب مصطلح الدولة، حيث أنه مع خروج العثمانيين 1913م شهد صراع بين الأعيان والشيوخ على المناصب لذا انضم كل من الشيخ حرب النائلي شيخ قبيلة النوائل ومُحَمَّد بن حسن المشاشي شيخ قبيلة المشاشية إلى الجانب الإيطالي، وعائلة المنتصر الذين تحالفوا مع الايطاليين انتقاما من خصومهم العثمانيين وطمعهم في استرداد حكم جدهم علي باشا القرمانلي [4].

ثانيا : أثر النظام القبلي :

[1] الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص183.
[2] علي عبد اللطيف حميدة : المرجع السابق، ص157.
[3] الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 480.
[4] علي عبد اللطيف حميدة ،المرجع السابق ص53.

1/ على المقاومة الليبية : لعبت القبيلة دورين متناقضين :

أ/ **القائدة والحاضنة للجهاد والمقاومة** : إذ ساهمت القبائل الليبية في مقاومة الاحتلال الإيطالي منذ دخوله الأرض الليبية من خلال إعلانها النفير وتلبية نداء الجهاد الذي أعلنه الضباط العثمانيون قبل توقيع معاهدة أوشي لوزان بمشاركتها في عدة معارك في شرق وغرب ليبيا، مثل معركة الهاني في الغرب ومعركة جوليانة في الشرق، حيث ساهمت قبائل القذاذفة و وأولاد سليمان و الزنتان والرجبان والمحاميد[1] في الغرب وقبائل المغاربة والرعيضات والبراعصة والعواقير والمسامير والعبيدات والحاسة والعبيد والعرفة والمنفة "قبيلة عمر المختار" في الشرق الليبي ببرقة، وقد تناولنا ذلك بالتفصيل من خلال تلك المعارك التي ساهمت فيها تلك القبائل من خلال نظام الأدوار، خاصة في الجهة الشرقية برعاية الحركة السنوسية التي وحدت القبائل في غرب ليبيا دينيا، وربما هذا هو السبب الرئيسي في توحدها، وبالتالي فقد كانت القبيلة هي التي رفعت لواء المقاومة وهي التي ضمنت استمراريتها متحدية السياسة الاستعمارية بشتى مظاهرها.

ب/ **دور الاستسلام والخضوع والموالاة للاحتلال:**

وقد جسدته قبائل وعائلات و أعيان القبائل و شيوخها لعدة أسباب سبق ذكرها، ومن الأمثلة على موالاة الغزاة نذكر، عائلة المنتصر وهي عائلة من مصراتة عرفت بالتجارة، حيث تم تعينهم كمديرين ومتصرفين في برقة وترهونة وغريان[2] من طرف الدولة العثمانية، حيث عملوا كتجار وسطاء ارتبطوا ارتباطا وثيقا بمصرف دي روما

حيث كان احمد ضياء الدين المنتصر في روما قبيل الاحتلال ووالده عمر المنتصر ساهم في مساعدة الجيش الايطالي على احتلال مدينة سرت ثم فزان سنة 1913م [3] بالإضافة إلى آخرين مثل احمد الازمرلي ومُحَمَّد عبد الرحمن البصري والقاضي شمس الدين. ولقد كوفئت عائلة المنتصر لتعاونها مع الايطاليين فعين عمر المنتصر قائم قام على مصراتة وتعيين ابنه احمد مستشار للحاكم الايطالي [4].

[1] البشير علي الكوت : المرجع السابق، ص102.

[2] تم تعيين احمدضياء الدين المنتصر قائم قام ترهونة وعضو في مجلس طرابلس الغرب لكنه اعتبر من طرف حزب تركيا الفتاة على انه من اتباع السلطان عبد الحميد الثاني لذا منعوا ترشحه في البرلمان ،انظر علي عبد الطيف حميدة المرجع السابق ص155.

[3] الطاهر احمد الزاوي :جهاد الابطال في طرابلس الغرب ،ص 118.

[4] نفسه.

تعتبر عائلة المنتصر المسلمة وعائلة حلفوف اليهودية من العائلات التي عملت على نشر النفوذ الاقتصادي والثقافي الإيطالي في طرابلس الغرب بعلاقاتها المتينة مع مصرف دي روما وتسهيل النفوذ الإيطالي بليبيا واحتلال الجيش الايطالي لمدينة طرابلس[1].

كما كان حسونة القرمانلي على اتصال مع الحكومة الايطالية منذ عام 1890 م، حيث كان يريد أن يصبح حاكما لطرابلس لذلك ساعد الجيش الايطالي على جمع السلاح من أهالي طرابلس. وهو السلاح الذي وزعته السلطات العثمانية لمقاومة الغزو[2]، بل ساهم بإعطاء معلومات ساعدت الايطاليين على الاحتلال، لذا عين نائبا لحاكم طرابلس.

ولقد تعاونت عائلة المنتصر المصراتية مع قوات الاحتلال الإيطالي انتقاما من عائلة رمضان السويحلي التي استحوذت على امتيازاتها ونفوذها ولقد كوفئت عائلة المنتصر لتعاونها معها، وقد تصاهرت هذه العائلة مع عائلة كعبار في غريان والمريض في ترهونة.

ومن الأمثلة الأخرى هو الصراع بين القبائل ضد بعضها البعض والمستفيد هو المستعمر مثل تحالف خليفة الزاوي الضابط السابق في الجيش العثماني مع حكومة رمضان السويحلي في مصراتة في (1918-1926) واعتمد على قبائل رياح والمقارحة ضد قبائل أولاد سليمان التي عادت إلى فزان.

ولما هزم سنة1926م من طرف عبد الجليل سيف النصر وحلفاؤه قبائل الصف الفوقي رجع الزاوي إلى طرابلس وانضم إلى الطليان كوسيلة لاسترجاع نفوذه السياسي في فزان وعين مستشار للجيش الايطالي الذي احتل فزان وهزم أولاد سليمان عام 1930م[3].

وهكذا فان الصراع القبلي أيضا كان وراء تعاون بعض عشائر أرياح والمقارحة مع الجيش الايطالي لخوفهم من نفوذ أولاد سليمان أي أنهم رأوا أن الإدارة العثمانية وخصومهم المحليين أكثر خطر من الايطاليين.

وفي غريان قامت قبيلة النوايل بالانضمام للايطاليين للانتقام من عائلة كعبار الكولغولية التي استغلت نفوذها في غريان على حسابها [1].

[1] علي عبد اللطيف حميدة ،المرجع السابق ص 26

[2] خليفة محمد التليسي ،معجم المعارك في طرابلس الغرب ،المصدر السابق ص52

[3] انظر الطاهر احمد الزاوي جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ،المصدر السابق ،ص ص 502.512.

وهذا يعني أن تعاونهم مع الايطاليين كان بدافع الحفاظ على المناصب الإدارية أو استخدام الحكومة الايطالية ضد خصومهم المحليين.

2/ **على الاحتلال الإيطالي** : من خلال :

- كلفت الجيش الإيطالي خسائر مادية وبشرية كبيرة بفعل اشتداد المقاومة خاصة منذ معركة القرضابية وانتشار لهيب الثورة الكبرى أو ثورة التطير في جميع أنحاء ليبيا، من خلال قتلها لقيادات عسكرية وتدمير الآليات العسكرية، ونجاح المقاومة في خططها العسكرية بالرغم من قلة العدة والعتاد ونقص الخبرة العسكرية.
- أخرت وعرقلت تقدم القوات الإيطالية وتوسعها في ليبيا.
- ساهمت في توسع مجال المقاومة وتوحد القبائل الليبية خاصة في منطقة برقة ضد المحتل تحت غطاء الحركة السنوسية.
- أبرزت تلاحم الشعب الليبي ضد المحتل وإسقاط شعار الحملة الإيطالية العسكرية " نزهة بحرية ".
- نشر الوعي الوطني واسع المفهوم المرتبط بالوطن والدولة لا الوعي القاصر المرتبط بمفهوم القبيلة الضيق وهذا من خلال دور الجالية الليبية بالمهجر التي أثرت فيها عدة عوامل من خلال الصحف والمجلات وغيرها، ودور الزعماء العسكريون في ذلك.
- فرضت على الاحتلال الدخول في مفاوضات وإتباع العمل السلمي والسياسي من خلال عقد المؤتمرات مثل اتفاقية عكرمة 1917م و اتفاقية بومريم 11 نوفمبر 1921.

العمل على استغلال الخلافات القبلية في كسر المقاومة من التأثير على الشيخ مُحَّد بن الحاج واستغلال خلافه مع قبائل الزنتان والرجبان وضمه إليهم (يذكر أن الشيخ مُحَّد بن الحاج قد خرج عن الطليان وحاربهم من 1926-1930)[2]، وكذلك دورها في إشعال التنافس بين أعيان وشيوخ الجبل الغربي، حيث ساهموا في اندلاع حرب أهلية (1915-1922) بين صفوف قبائل الجبل، بين أهالي جادو ويفرن من جانب وقبائل الزنتان والرجبان من جانب أخر [3].

[1] علي عبد اللطيف حميدة ،المرجع السابق ص58.

[2] نفسه ،ص ص 480.502

[3] علي عبد االطيف حميدة ،المرجع السابق ص 159.

و من أهم الأعمال التي قامت بها السلطة الإيطالية لتفكيك الوحدة وتأجيج الخلافات بين الزعماء خاصة أعضاء الجمهورية الطرابلسية في الحرب التي دارت بين رمضان السويحلي المصراتي وعبد النبي بالخير الورفلي، اذ وبعد

استفادة رمضان السويحلي من المعونات الألمانية والعثمانية وغنائم معركة القرضابية غير مواقفه تجاه الجانب الايطالي وانضم إلى المقاومة مما جعل الحكومة الايطالية تسعى إغراء الزعماء المعارضين لرمضان السويحلي وخصوصا عبد النبي بالخير الذي قبل المعونات المالية والأسلحة التي قدمتها الحكومة الايطالية له[1]، والاستفادة من الخلافات بينهما، وإذكاء النعرات القبلية بينهما، ودفعهما إلى الدخول في مواجهة مسلحة والتي انتهت بمقتل السويحلي ونجاح إيطاليا في القضاء وفشل الجمهورية الطرابلسية [2](1918/11/16م) في الغرب الليبي.

[1] الطاهر احمد الزاوي جهاد الأبطال في طرابلس الغرب المصدر السابق 186 ، وأيضا: علي عبد اللطيف حميدة المرجع السابق ص 161.

[2] مصطفى علي هويدي ،المرجع السابق ،ص

الخاتمـــــــــــــــة

من خلال ما تطرقنا إليه في بحثنا يمكن الخروج بالنتائج التالية :

– طبيعة المجتمع الليبي القبلي الذي يتميز بتعدد وتنوع القبائل فيه.

– تأصل التعصب القبلي في المجتمع الليبي سواء في العهد العثماني أو في الاحتلال الايطالي (1911-1943)؛

– تعدد المشارب العرقية والدينية للقبائل الليبية.

– انقسام القبائل الليبية قبل الاحتلال الايطالي إلى ثلاثة أصناف حسب نعاملها مع السلطة (مخزنية، رعية، مستقلة) وهذا ما جعل العلاقة تتراوح بين الصدام والموالاة.

– ساهمت نوعية العلاقة بين القبائل الليبية والسلطة العثمانية في اختلاف تعامل تلك القبائل مع الاحتلال الايطالي لليبيا منذ 1911م من جهة وعلاقاتها مع القبائل الأخرى.

– تحكمت المصالح القبلية في طبيعة العلاقة بين القبائل الليبية مع السلطة العثمانية ثم نظرتها للغزو الايطالي بين مقاوم ومتخاذل ومتواطئ.

– الظاهرة القبلية في ليبيا ظاهرة أساسية لا يمكن إغفالها عند دراسة المجتمع الليبي وكذا علاقته بالسلطة العثمانية والاحتلال الايطالي وربما لدارسي النظام السياسي في ليبيا سابقا وحاليا.

– من خلال النماذج التي تم التطرق إليها في البحث لاحظنا التعصب للقبيلة على حساب التعصب للوطن في بعض الأمثلة من القبائل والأعيان وشيوخ الزوايا وتعاملهم مع الأحداث خاصة اللعب على الحبلين في مقاومة الاحتلال الايطالي تارة والتعامل معه ضد المقاومة تارة أخرى.

– هناك علاقة عكسية بين قوة السلطة المركزية ونفوذ القبائل فكلما كانت السلطة المركزية قوية كلما قل نفوذ القبائل والعكس صحيح.

– استغلال الحكومة الايطالية للخلافات بين القبائل لأجل توطيد الاحتلال وتحقيق أهدافها من خلال إتباع سياسة فرق تسد من خلال تقريب أو إبعاد بعض أعيان وشيوخ القبائل، تلك الخلافات التي تعود اغلبها إلى مخلفات المرحلة السابقة (فترة الحكم العثماني)

– تميز القبائل الليبية بميزة خاصة وهي ظاهرة الصفوف وهي نوع من التحالف بين القبائل فيما يخص المراعي ومناطق الماء ومقاومة السلطة أو الغزاة.

– عرفت ليبيا بشقيها (الشرقي والغربي) مقاومة للاحتلال الايطالي منذ إعلان الغزو سنة 1911م بمقاومة مسلحة رسمية مثلتها الدولة العثمانية من خلال ضباطها المتواجدين بليبيا ومقاومة القبائل الليبية كمتطوعين مع الجيش العثماني.

–عدم وجود وحدة للمقاومة ضد الاحتلال الايطالي في ليبيا بوجود مقاومتين الأولى شرق ليبيا (برقة) ومثلتها الحركة السنوسية التي استطاعت توحيد القبائل الليبية ضد الاحتلال ومقاومة في غرب ليبيا (طرابلس) فشلت في توحيد قبائل الجهة الغربية.

– قامت ايطاليا قبل الاحتلال العسكري بالتغلغل السلمي ومد نفوذها الاقتصادي خاصة باستخدام مصرف دي روما والتي من خلاله كسبت عملاء لها في داخل ليبيا وخارجها (في الدولة العثمانية) أبرزهم حقي باشا الذين قاموا بتسهيل التغلغل الايطالي.

– حاولت الدولة العثمانية الدفاع عن ليبيا، لكن وضعها السياسي الداخلي (حزب تركيا الفتاة) والخارجي جعلها تقتصر على إرسال بعض الأسلحة وإرسال بعض الضباط بشكل سري إلى ليبيا.

– صمود المقاومة ضد الاحتلال الايطالي في عدة معارك مع بداية الاحتلال خاصة في طرابلس مثل معركة أم الهاني وكذلك في منطقة برقة خاصة مع وجود الضباط العثمانيين مثل نشأت بك وأنور باشا وسليمان الباروني وعزيز بك المصري وبروز التلاحم بين القبائل الليبية والجيش الرسمي للدولة العثمانية

– انقسام المقاومة في طرابلس بعد توقيع معاهدة أوشي لوزان إلى فرقين، الأول فضل الدخول في مفاوضات والفريق الثاني استمرار المقاومة، أما في جهة برقة فقد توحدت القبائل الليبية تحت غطاء الحركة السنوسية.

– تعتبر معركة القرضابية معركة حاسمة في تاريخ مقاومة الاحتلال الإيطالي، إذ كانت فاتحة لانحصار التوسع الايطالي واقتصار على بعض المناطق الساحلية في طرابلس ودرنة خاصة مع هروب الحاميات الايطالية بفعل ثورة (حركة)التطهير الكبرى.

– اتبعت ايطاليا إستراتيجية (سياسة) التهدئة و المفاوضات مع المقاومة الليبية خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى بسبب ظروفها وكذلك لربح الوقت.

– ساهمت المفاوضات في قضاء الايطاليين على المقاومة في شطري ليبيا، فمثلا قامت بالمفاوضات مع عمر المختار من اجل التحضير لاحتلال منطقة فزان، وهي تذكرنا باستراتيجيه فرنسا للقضاء على ثورة أحمد باي في الشرق الجزائري بدخولها في مفاوضات مع الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري.

ساهمت القبائل الليبية في دعم المقاومة ضد الايطاليين خاصة من خلال نظام المعسكرات (الأدوار) التي فعلها عمر المختار خاصة في منطقة برقة مما ساهم في إطالة زمن المقاومة في الشرق.

– ضربت المقاومة المسلحة في ليبيا دروسا في الخطط الحربية الناجحة باستخدام حرب العصابات، رغم اختلاف العدة والعتاد بين المجاهدين والجيش الايطالي.

– إن إتباع الجيش الايطالي لسياسة قمعية خاصة مع مجئ بادوليو و غراتسياني رمزا النظام الفاشي ضد القبائل المقاومة بإتباع سياسة الأرض المحروقة إلى تراجع المقاومة المسلحة ثم نهايتها فعليا سنة 1932م.

– بالإضافة إلى المقاومة المسلحة اتبع الليبيون مقاومة سلمية في الداخل من خلال المفاوضات وإنشاء الجمهورية الطرابلسية، هذه الأخيرة كان للنعرة القبلية دور في فشلها (الخلاف التاريخي بين قبيلة مصراتة وقبيلة ورفلة الذي جسده رمضان السويحلي المصراتي وعبد النبي بالخير الورفلي).

– أثبتت المقاومة السلمية و السياسية الداخلية فشلها، إذ قامت الحكومة الايطالية بزعزعة الوحدة بين أعيان وزعماء المقاومة بشتى الطرق واستغلال خلافاتهم أيم استغلال وكسب الوقت في المفاوضات.

– بالتزامن مع المقاومة السلمية و المقاومة السياسية بالداخل ظهرت مقاومة وعمل سياسي في المهجر، كان للمهاجرين والمهجرين والمنفيين الليبيين دور في ظهوره عن طريق الجمعيات والنوادي والصحف في كل من سوريا ومصر وتونس، تزعم هذا النشاط السياسي شخصيات مثل إدريس السنوسي والبشير السعداوي و مُحَمَّد عباس واحمد السويحلي الذين ينتمون إلى قبائل ليبية مختلفة، والتي تمحورت نشاطاتهم في التنديد بالوجود الايطالي والدعوة إلى توحيد ليبيا واستقلالها.

– مع خروج الايطاليين سنة 1943م بفعل خروجها منهزمة في الحرب العالمية الثانية تواصل النشاط السياسي ضد الإدارة العسكرية البريطانية ببرقة وطرابلس وضد الإدارة الفرنسية بفزان.

– ساهم النظام القبلي في مقاومة الاحتلال الايطالي و الدفاع عن الوطن في ليبيا بكل الوسائل و الاساليب والتضحية بالنفس و النفيس رغم كل أساليب الابادة التي أعتمدها الجيش الايطالي، ويبرز ذلك التماسك القبلي خاصة في الجهة الغربية من ليبيا بمنطقة برقة ،حيث كان للحركة السياسية دور كبير في توحيد القبائل الليبية ضد الاحتلال الايطالي.

الملاحق

الملحق رقم 1 : **بنود اتفاقية أوشي لوزان**

الديون العمومية العثمانية لحساب حكومة جلالة السلطان مبلغاً معادلا للمبلغ الذى خص فى السنوات الثلاث السابقة لإعلان الحرب من إيرادات ولايتى طرابلس وبرقة لصندوق الديون العمومية العثمانية ويعين مقدار هذا المال السنوى معتمدان تعين إحداهما حكومة ايطاليا ، والاخر الحكومة العثمانية ، فاذا وقع خلاف بين المعتمدين يرفع الأمر إلى مجلس تحكيم يرأسه مرجع يعين باتفاق الفريقين فإذا لم يتم الاتفاق على ذلك عين كل فريق من الفريقين دولة وعينت الدولتان مرجعاً ، ويحق لكل من حكومة ايطاليا وصندوق الديون العمومية بواسطة الحكومة السلطانية أن يطلب استبدال هذا المال السنوى بمبلغ تكون فائدته موازية للمال السنوى المذكور بمعدل ٤ ٪ .

وتعترف حكومة إيطاليا من الآن أن هذا المال السنوى لايكون فى حال من الأحوال أقل من مليونى فرنك ايطالى ، وهى مستعدة أن تدفع إلى صندوق الديون العمومية العثمانية رأس المال كلة دفعة واحـــدة حالما يطلب منها ذلك .

المادة الحادية عشرة : يعمل بهذه المعاهدة من تاريخ إمضائها .

ولهذه المعاهدة ملاحق ثلاثة :

الملحق رقم : ١

منشور جلالة السلطان إلى سكان طرابلس وبرقة :

لما كانت حكومتنا السنية فى حالة يستحيل معها عليها أن تسديكم المساعدات التى تحتاجون إليها للدفاع عن وطنكم ، ولما كانت من الناحية الأخرى مهتمه بضمان راحتكم وهنائكم حاضراً ومستقبلا ، فرغبة منا فى إتقاء

المصدر :الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ص146-154

الملحق رقم 1 : **بنود اتفاقية أوشي لوزان**

معاهدة أوشى (لوزان)

بين الدولة العثمانية وايطاليا

(٩ سمبتبر ١٩١٢)

لما كان جلالة ملك ايطاليا ، وجلالة سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالآخر فى إيقاف الحرب الدائرة بين الدولتين — فقد عينا مندوبيهما: فعين جلالة ملك إيطاليا المسيو بيترو برتوليني الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين « موريس ولا زار » من الدرجة الثانية والعضو فى مجلس النواب ، والمسيو جويدو فوزيناتو الحامل نشان تاج ايطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين «موريس ولازار»من الدرجةالثانية والعضو بمجلس النواب وفى مجلس الدولة ، والمسيو جيسب فولنى الحامل نشان القديسيين (موريس ولازار) من الدرجـــة الثالثة ونشان ايطاليا من الدرجة الثالثة .

وعين جلالة سلطان العثمانيين عطوفه محمد نابى بك الحامل النشان العثمانى من الدرجة الأولى والمندوب فوق العادة والمعتمد المفوض ،وسعادة روم أو غلو فخر الدين بك الحامل النشأن الحميدى من الدرجة الثانية ، والنشان العثمانى من الدرجة الثالثة والمندوب فوق العادة والمندوب المفوضى .

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحة قانونية ، واتفقوا على المواد الآتية :

المصدر :الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص ص146-154

المادة الأولى : تتكفل الدولتان أن تتخذا — طالما تمضى المعاهدة — الإجراءات الضرورية لوقف رحى الحرب حالا، وسيرسل معتمدون خصوصيون إلى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك .

المادة الثانية : تتكفل الحكومة العثمانية ، وحكومة ايطاليا بأن تصدرا الأوامر حالا بعد إمضاء هذه المعاهدة باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملكيين — الأولى من طرابلس الغرب وبرقة ، والثانية من الجزر التى احتلتها فى بحر ايجه .

ويجلو الضباط والجيوش والموظفون الملكيون الايطاليون فعلا من الجزر المذكورة بعد جـــلاء الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين عن طرابلس وبرقه .

المادة الثالثة : تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع مايمكن .

المادة الرابعة : تتكفل الحكومتان باصدار عفو عام تام — فتعفو حكومة ايطاليا عن سكان طرابلس وبرقه ، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر ايجه التابعين للسلطنة العثمانية الذين اشتركوا فى الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ماعدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أى شخص من أى طبقة أو من أى فئة كانت ولا مس شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو بسبب الآراء التى أبداها فى مدة الحرب . ويطلق فى الحال سراح الأشخاص الذين سجنو أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الخامسة : يعمل حالا بجميع المعاهدات والإتفاقات والعقود التى

الملحق رقم 2: **صورة لعمر المختار مكبلا بالسلاسل تمهيدا لاعدامه**

المصدر: زليخة عبد السلطان وجليلة عزاوي : عمر المختار ودوره في المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا (1911-1931)،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2013-2014م،ص67.

الملحق رقم 4 : **الخريطة السياسية لليبيا**

المصدر: زليخة عبد السلطان وجليلة عزاوي : المرجع السابق، ص63.

.الملحق رقم 5 : **خريطة مرحلة الأولى من عملية خط 29 عرض 29 شمالا**

المصدر :الحواس غربي : المرجع السابق، ص323

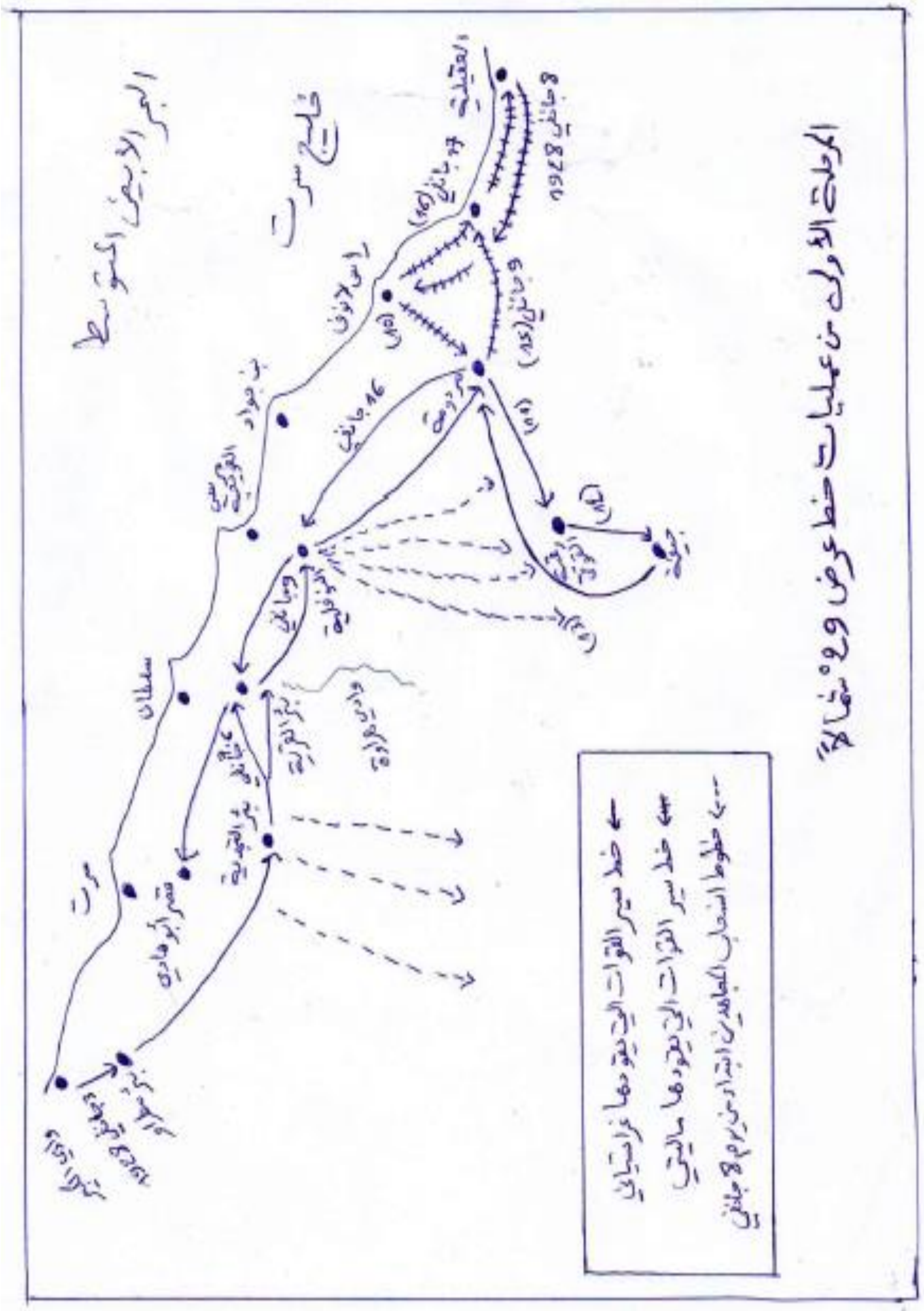

الملحق رقم6 : **المناطق الليبية التي ذكرت في الدراسة**

المصدر :الحواس غربي : المرجع السابق، ص322

الملحق رقم 7: **رسالة من الإخوان المسلمين بألمانيا للعالم الإسلامي لجمع الأموال لدعم المسألة الطرابلسية**

المصدر : الحواس غربي : المرجع السابق، ص322

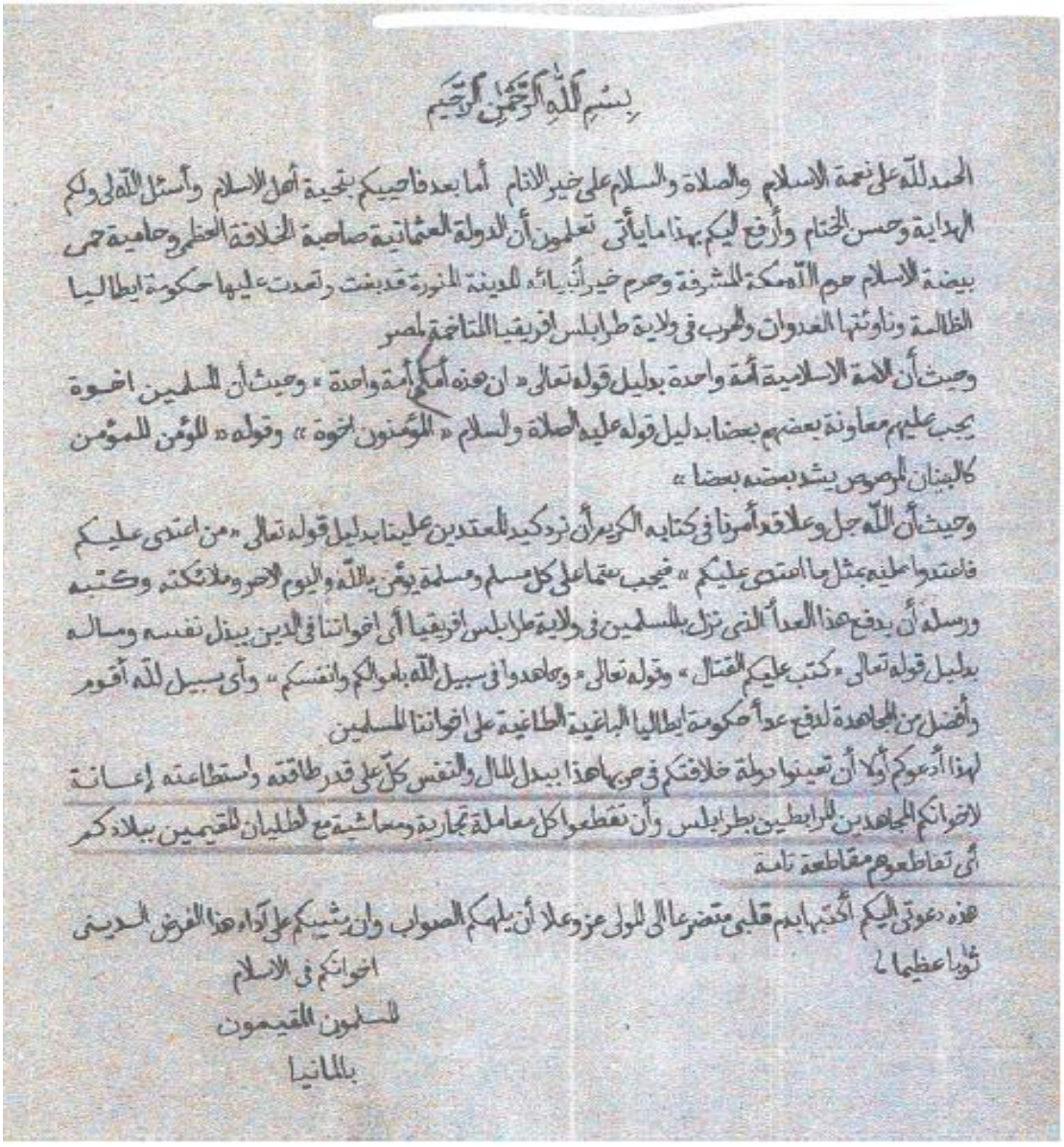

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام أما بعد فاحييكم بتحية أهل الاسلام وأسئل الله لي ولكم الهداية وحسن الختام وأرفع اليكم بهذا ما يأتي تعلمون أن الدولة العثمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية حمى بيضة الاسلام حرم الله مكة المشرفة وحرم خير أنبيائه للدينة المنورة قد بشت وتعدت عليها حكومة ايطاليا الظالمة وناوئتها العدوان والحرب في ولاية طرابلس افريقيا التابعة لمصر

وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بدليل قوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة » وحيث أن المسلمين اخوة يجب عليهم معاونة بعضهم بعضا بدليل قوله عليه الصلاة والسلام « المؤمنون اخوة » وقوله « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أمرنا في كتابه الكريم أن نرد كيد المعتدين علينا بدليل قوله تعالى « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب عقما على كل مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله أن يدفع هذا العدوان الذي نزل بالمسلمين في ولاية طرابلس افريقيا أي اخواننا في الدين ببذل نفسه وماله بدليل قوله تعالى « كتب عليكم القتال » وقوله تعالى « وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وانفسكم » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من المجاهدة لدفع عدو أحكومة ايطاليا الباغية الطاغية على اخواننا المسلمين

لهذا أدعوكم أولا أن تعينوا دولة خلافتكم في حربها هذا ببذل المال والنفس كل على قدر طاقته واستطاعته إعانة لاخوانكم المجاهدين المرابطين بطرابلس وأن تقطعوا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان المقيمين ببلادكم أي تقاطعوهم مقاطعة تامة

هذه دعوتي اليكم أكتبها بيد قلبي متضرعا الى المولى عز وعلا أن يلهمكم الصواب وان يشيكم على أداء هذا الفرض الديني ثوابا عظيما ؛

اخوانكم في الاسلام

المسلمون المقيمون

بألمانيا

خريطة رقم (١ - ١) أهم المدن، مناطق القبائل والأقاليم (١٩١٠ - ١٩١١)

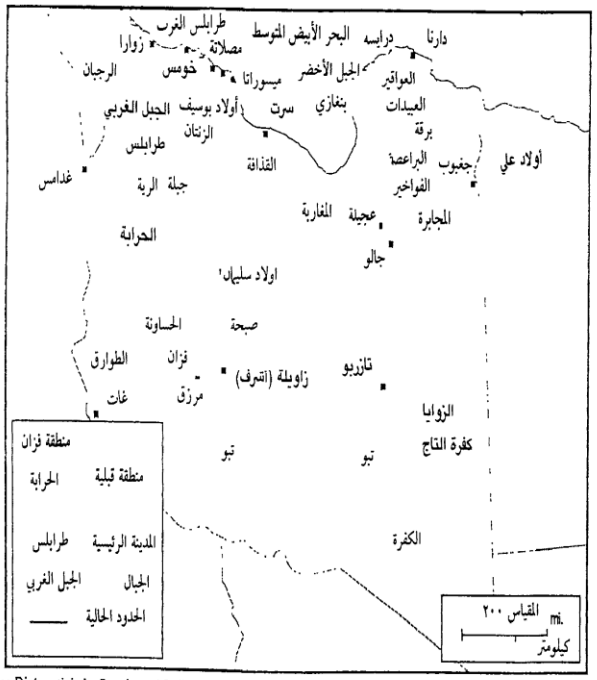

المصادر: Enrico Di Agostini, *Le Populazioni Della Tripolitania* (Tripoli, Uffico Politico Militare, 1917), p. 39; *Handbook of Libya*, p. 97, and Aghil M. Barbar, «Tarabulus (Libyan Resistance to Italian Invasion, 1911-1920),» (Ph. D. Dissertation, History, Madison, University of Wisconsin, 1980), p. 98.

الملحق رقم 8 :**حركة الصفوف القبلية**

المصدر: عبد اللطيف حميدة : المرجع السابق، ص85

جدول رقم (٣ - ١)

حركة الصفوف القبلية في القرن التاسع عشر

(تونس وطرابلس وفزان)

الصفوف في جنوب تونس وغرب طرابلس (١)	صف يوسف	صف شداد
	قبائل ورغمة وسكان مدن الساحل (تونس)، وقبائل المحاميد: أولاد سعيد بن صولة (طرابلس)	قبائل يزيد ونفزاوة ومطماطة (تونس) وقبائل النوايل والحوامد والصيعان والمحاميد: أولاد المرموري (طرابلس)
الصفوف في الجبل الغربي (طرابلس) والقبلة (٢)	صف قبائل: اولاد بوسيف المشاشية، وسكان بلدتي جارو وفساطو	صف قبائل الزنتان والرجبان والمحاميد (غنايمة والسبعة) وغديرات.
الصفوف في شرق طرابلس وفزان(٣)	صف الفوقي	صف البحر
	قبائل اولاد سليمان، ورفلة وقذاذفة ومغاربة وحساونة وحطمان وسكان واحتي ودان وهون	سكان مدن الساحل الطرابلسي: زليطن والخمس ومصراتة وواحتي سوكنة وقبائل العبادلة ومعادن وفرحان وارياح والمقارحة.

٨٥

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا– المصادر :

1. ابن منظور :لسان العرب، ج2،دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص990..
2. التليسي خليفة مُحَمَّد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911م/1931م،دار العربية للكتاب، ليبيا 1983م.
3. زارم احمد، مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار 1962/1943،دار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، .1972.
4. الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بنغازي ليبيا، ط1، 2004.
5. ــــــــــــــ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط2،دار الفتح للطباعة بالنشر، بيروت، 1970.
6. ــــــــــــــ، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1952/1924، دار المحدودة، لندن، ط2، 1985.
7. ــــــــــــــ، عمر المختار، دار المدار الإسلامي ليبيا، ط2، 2004.
8. زيادة نيقولا، ليبيا في العصور الحديثة، دار الفرجاني، طرابلس 1966.
9. شكري مُحَمَّد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، 1998.
10. غراتسياني رودولف، نحو فزان، تر، طه فوزي،دار الفرجاني لندن، ط 2،1994.
11. غرتسياني رودولفو :برقة الهادية، تر إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس، بن غازي 1975.
12. القلقشندي :نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ط2،تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

ثانيا–المراجع :

أ–الكتب

1. أبو صوة محمود احمد، جدلية المجال والهوية، مدخل لتاريخ ليبيا العام، دار الرواد،ط1،طرابلس، 2012.

2. احمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنا ن2004.
3. احمد مُحَمَّد ياغي إسماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبكية، الرياض، ط1 2000.
4. إسماعيل مُحَمَّد محمود، عمر المختار شهيد الإسلام واسد الصحراء، مكتبة القران للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ.
5. أمال عجيل، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا والسودان والمغرب ج19،بيروت لبنان، 1999.
6. البربار عقيل مُحَمَّد، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث،دار الكا، مالطا، 1996.
7. بن إدريس الأشهب مُحَمَّد الطيب :أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا عمر المختار، مطبعة مُحَمَّد عاطف، مصر، 2006.
8. بن عبد ربه أبو عمر احمد بن مُحَمَّد، العقد الفريد،ج03،تحقيق عبد المجيد التلحيني، ط01،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م/1404هـ.
9. بوطالب مُحَمَّد نجيب، سسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء بيروت،لبنان، ط1، 2002.
10. التركي مُحَمَّد علي، حركة الجهاد العربي الليبي 1927/1924 مركز جهاد الليبيين بنغازي ط1 2000.
11. الجابري مُحَمَّد عابد، فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط04،دار النشر المغربية، الدار البيضاء،المغرب 1984.
12. الجابري مُحَمَّد عابد، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى،1990م.
13. جواد علي:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4،جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993.
14. جودة عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 3و4هـ/9و10م.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992.
15. خذوري مجيد، ليبيا الحديثة، تر، نقولا زيادة، دار الثقافة بيروت، 1966.
16. خلفات مفتاح، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنيين 6هـ 9هـ/12م15م.دراسة في دورها السياسي والحضاري. مؤسسة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع. المدينة الجديدة تيزي وزو، الجزائر 2011م.

17. رحومة فتيحة الخير، صحيفة اللواء الطرابلسي 1922/1919 اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات، ليبيا، 2006.
18. سيد احمد رفعت عبد العزيز، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1931/1911،مركز الحضارة العربية القاهرة، 1998.
19. الشركسي مُحَمَّد مصطفى، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976.
20. الشيباني سليمان بن سعيد، سليمان باشا الباروني امة في رجل، طمزين لخدمات الطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، ط1، 2003.
21. الصلابي علي مُحَمَّد مُحَمَّد، الجمهورية الطرابلسية 1922/1918،دار النابغين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
22. الصلابي علي مُحَمَّد مُحَمَّد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، سيرة الزعيمين ادريس السنوسي وعمر المختار، مكتبة التابيعين، عين شمس، القاهرة، ط1، 2000.
23. طاهر مسعود،المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة، معهد الإنماء العربي، بيروت.1986،
24. الطوير مُحَمَّد مُحَمَّد، مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في ايالة طرابلس 1858.1838،طرابلس، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1988.
25. عبد الرحمان حسن حمدي :دراسات في النظم السياسية الإفريقية،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر،2002.
26. عبد اللطيف حميدة علي :المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسة الوحدة العربية، ط1،بيروت،1995.
27. العبيدي آمال سليمان محمود، الثقافة السياسية في ليبيا، جامعة بنغازي، ط1،2008
28. عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية،مصر، ط1، 1997.
29. العقاد صلاح،ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية 1980.
30. عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج1،دار برنيق للطباعة والنشر، ط1،2008.
31. فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي :تر،مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا، 1994،ص 210.

32. القبلاوي عيسى رمضان، بداية التخلف في الوطن العربي أمثلة تطبيقية من ليبيا. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 2005.
33. القشاط مُحَمَّد سعيد، مراحل العطش في ليبيا،دار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1، 2008.
34. القمودي مراد أبو عجيلة، حكومة مصراتة الوطنية واثرها على حركة الجهاد في ليبيا (1922/1914 مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع مصراتة ليبيا ط1، 2009.
35. مُحَمَّد الشريف ناصر الدين،الجواهر الاكليلية في حياة علماء ليبيا من المالكية، دار الصياغ، لبنان، ط1، 1999.
36. مُحَمَّد حسن صالح :الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 2015.
37. مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجمهورية الليبية الاشتراكية، 1988.
38. يحي جلال، المغرب العربي الحديث والمعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982.

ب–الرسائل والأطروحات :

1. ارداوي دلال، الحركة السنوسية ودورها في محاربة الاحتلال الإيطالي في ليبيا 1932/1911 مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر جامعة مُحَمَّد بوضياف مسيلة 2016/2015.
2. اوكسل وحيدة، الجمهورية الطرابلسية التجربة والمال 1922/1918،مذكرة ماستر قسم التاريخ، جامعة العربي بن مهدي، ام البواقي، 2020.
3. بن عودة أسماء راشد، السياسة الاستعمارية الإيطالية وانعكاساتها على ليبيا، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة احمد دراية، ادرار2017،/2018.
4. بوزياني دراجي :العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي القرن 6،9هـ/15.12م،مذكرة ماجستيرفي التاريخ الإسلامي. جامعة الجزائر، 2018،
5. خداوي مُحَمَّد، القبيلة والأحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر، أطروحة دكتورا، جامعة أبو بكر بلقائد تلمسان، 2013.2014م،
6. دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1931/1842،رسالة ماجيستير، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2010.

7. الدسوقي أسامة بركات، اليهود في ليبيا ودورهم 1951/1911م،رسالة ماجيتسير في التاريخ الحديث، منشورات جامعة طنطا، مصر،2000.
8. رحماني موسى، الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر27هـ/362هـ.637م/972م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة 2007/2006.
9. رقادي احمد، البشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية 1951/1928،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ادرار، 2020.
10. شواكري منير، أسس قيام الدولة في الغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون الدولة الموحدية نموذجا،مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد، جامعة تلمسان، 2014.2013.
11. غربي الحواس، الاحتلال الإيطالي بليبيا 1951/1911،مذكرة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2،أبو القاسم سعد الله، 2017/2016.
12. مداس الميلود و فصيح شريهان :الحركة الوطنية الليبية 1951/1928،مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022/2021.
13. مراجع إبراهيم عبد السيد السنوسي، المقاومة الليبية للغزو الإيطالي في فترة 1918/1911في من شرق ليبيا، مذكرة ماجستير، معهد البحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012م.

ج–المقالات والدوريات :

1. إبراهيم الأمين ميلاد أمين،الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي قبل 1912، منشورات جامعة عين شمس، مصر، العدد17، 2017
2. إبراهيم ناظم نواف : التفاعلات القبلية وأثرها في الحياة السياسية الليبية قبل وبعد 2011م، الجامعة المستنصرية العدد45، نوفمبر 2020م
3. الأحول خليفة سالم مُحَمَّد، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي 1943/1911، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2005.
4. البربار خليل مُحَمَّد، مصرف روما والسلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الإيطالي الى ليبيا 1912/1911،مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، 1982.

5. حمودي عبد الله، رهان القبيلة في الوطن العربي الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبيلة، مجلة عمران، العدد 19، المجلد 05،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،فيفري 2017.
6. رحومة مصطفى حامد، مقدمات الحرب الإيطالية الليبية 1911، مجلة الشهيد، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، العدد الرابع، 1983
7. الرويعي مُحَمَّد علي قناوي، القوة العربية الليبية ودروها في تحرير برقة من الاحتلال الإيطالي 1942/1940م،المجلة العلمية للدراسات التاريخية، العدد 01، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد مُحَمَّد بن علي السنوسي الإسلامية، جامعة بنغازي، 2018.
8. سالم فرج عبد القادر، دور بنك دي روما في التمهيد لغزو إيطاليا لليبيا 1911/1907،مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد 7،العدد 1، 2008.
9. سريج مُحَمَّد، النشاط السياسي الوطني في ليبيا 1951/1928، مجلة القرطاس، العدد 11، جامعة الشلف، الجزائر، جانفي 2019
10. سلامة بلال النواري، أسباب تأسيس الجمهورية الطرابلسية 1923/1918،مجلة القلعة، عدد خاص بالجمهورية الطرابلسية، مسلاتة، ليبيا، ديسمبر
11. الشعالي سمية سالم، مفاوضات الجمهورية الطرابلسية مع القوات الإيطالية، مفاوضات خلة الزيتونة، مجلة القلعة العدد الخاص بالجمهورية الطرابلسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة المرقب، مسلاتة ليبيا، ديسمبر2018.
12. العقود زكية بالناصر :المكونات الأساسية في الأقاليم الثلاثة الليبية، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، المجلد6،العدد1،جويلية 2022م،
13. علي الكوت البشير، الدور السياسي للقبيلة في ليبيا، جامعة طرابلس، ليبيا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 17،جانفي 2018
14. عياشي سلمى وفاتح شيباني :القبيلة في ليبيا بين الولاء الداخلي والاستقطاب الإقليمي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 10، العدد2023،1م
15. قدارة فاتح رجب، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني 1835.1911م،طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 2007.
16. مجبري سلمى :تاريخ القبيلة في الجزائر بالمفهوم الخلدوني، مجلة تاريخ العلوم، العدد الخامس، فيفري 2017،جامعة الجلفة.

17. المدني سعيد، الحراك السياسي في ليبيا 1945/1939،مجلة التراث، العدد 12، جامعة زيان عاشور، الجلفة، فيفري 2014.

د–الموسوعات والمعاجم والقواميس :

1.غربال مُحَمَّد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة،المجلد 02،دار إحياء التراث العربي، بيروت،1987،

2..غيث مُحَمَّد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 1990

3.ميتشال دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة إحسان مُحَمَّد الحسن، ط2،دار الطليعة، بيروت، 1986

4.نبهان يحي مُحَمَّد،معجم مصطلحات التاريخ. دار يافا للنشر والتوزيع. عمان الأردن. ط.1.2008

فهرس المحتويات

فهرس المحتوى	الصفحة
البسملة	/
الاهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	/
الفصل الأول:النظام القبلي في ليبيا	
المبحث الأول :القبيلة اقسامها وخصائصها وسملتها	05.06
مفهوم القبيلة	06.05
القبيلة في الفكر العربي	06
القبيلة في الفكر الخلدوني	07
القبيلة عند علماء الاجتماع	09.08
القبيلة من منظور علماء الانساب	10.11
اقسام القبيلة	13.11
خصائص وسمات القبيلة	19.14
خصائص القبيلة	16.14
سمات القبائل الليبية	19.16
المبحث الثاني :القبيلة وطبيعة المكونات السكانية في ليبيا	24.20
القبائل العربية	21.20
القبائل الامازيغية	22.21
جماعات وعائلات من أصول متفرقة	24.22
المبحث الثالث :العلاقة بين القبائل والسلطة العثمانية	30.25
أولا :أنواع القبائل حسب تعاملها مع السلطة	25.26
ثانيا :مظاهر العلاقة بين القبائل والسلطة العثمانية	30.26

الفصل الثاني:المقاومة الليبية المسلحة للاحتلال الإيطالي	
المبحث الأول :مراحل الاحتلال الإيطالي لليبيا	33.26
مرحلة التغلغل السلمي	28.26
مرحلة الغزو العسكري	33.29
المبحث الثاني :المقاومة الليبية في جهة الغرب الليبي	46.34
أولا : المقاومة في الغرب الليبي عشية الاحتلال	37.34
ثانيا :اهم المعارك في الجهة الغربية قبل اوشي لوزان	38
ثالثا :المقاومة في طرابلس بعد معاهدة اوشي لوزان	40.39
رابعا :المقاومة في الغرب الليبي من معاهدة اوشي لوزان الى معركة القرضابية	41.40
خامسا :المقاومة في فزان وانعكاساتها	43.41
سادسا :معركة القرضابية وانعكاساتها	45.43
سابعا :المقاومة في طرابلس في ظل الحكم الفاشستي (1922.1932	46.45
المبحث الثالث :المقاومة الليبية في الجهة الشرقية (برقة	62.47
المقاومة في الشرقية عشية الاحتلال	48.47
اهم المعارك في الجهة الشرقية قبل معاهد اوشي لوزان	48
المقاومة في الجهة الشرقية بعد معاهدة اوشي لوزان	49.48
المقاومة السنوسية	50
مرحلة المقاومة الأولى 1912.1917	49.50
مرحلة الهدنة 1922.1917	54.51
مرحلة مقاومة عمر المختار 1931.1922	58.54
استراتيجية غراتسياني في مواجهة المقاومة الليبية	62.58
الفصل الثالث:المقاومة السياسية والسلمية في ليبيا	
المبحث الأول : العمل السياسي والسلمي داخل ليبيا	65.80
ا/ في الجهة الغربية من ليبيا	65
1/تأسيس الجمهورية الطرابلسية	65.66
2/النشاط السياسي للجمهورية الطرابلسية	67.66

3/تأسيس حزب الإصلاح الوطني وإصدار جريدة اللواء الطرابلسية	68.67
المواقف الدولية من انشاء الجمهورية الطرابلسية	69
ب/ في الجهة الشرقية من ليبيا	71
1/مفاوضات الزويتينية	69.71
2/ اتفاقية عكرمة	73.71
3/القانون الأساسي لبرقة	73
4/اتفاقية الرجمة	75.73
5/ اتفاقية بو مريم	76.75
6/المفاوضات بين الايطاليين وعمر المختار	80.77
المبحث الثاني :العمل السياسي والسلمي خارج ليبيا (المهجر	81.87
1/في سوريا	82.81
2/في مصر	85.82
3/في تونس	87.85
النشاط السياسي في ليبيا في ظل الإدارة العسكرية البريطانية	88.87
المبحث الثالث :علاقة القبائل الليبية بالسلطة الإيطالية	86.93
أولا :العوامل التي اثرت في طبيعة العلاقة بين القبائل الليبية والوجود الإيطالي	89.88
ثانيا :اثر النظام القبلي	93.86
خاتمة	98.95
الملاحق	110.100
قائمة المصادر والمراجع	116.112
فهرس الحتويات	120.118